بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم
"دراسة نحْوية دلاليّة"

إعداد
فهيم عبد الله محمود العلي

إشراف
الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس, فلسطين.
2007

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم
دراسة نحْوية دلالية

إعداد
فهيم عبد الله محمود العلي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2007/3/18م وأجيزت.

أعضاء اللجنة		التوقيع
- الأستاذ الدكتور أحمد حامد	مشرفاً ورئيسا	.....
- الأستاذ الدكتور يحيى جبر	ممتحناً داخلياً	.....
- الدكتور زهير إبراهيم	ممتحناً خارجياً	.....

الإهداء

إلى أبي وأمي

إلى إخواني

إلى زوجتي الغالية التي كانت عوناً لي

إلى أبنائي

إلى كل من شجعني وكان ملهماً لي

أهدي هذا الجهد

فهيم العلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

لا يسعني إلاّ أن أشكر منْ كان عونا لي ، إلى من أرشدني بعلمه وفضله ونصائحه، إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد، طالباً من الله العلي القدير أن يمدّ في عمره .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أخي وزميلي الأستاذ نزار نجم الذي قام بطباعة هذه الرسالة وإخراجها.

وأتقدم بجزيل الشكر للأستاذين الفاضلين:

أ.د. يحيى جبر

د. زهير إبراهيم

اللذين تفضلا بمناقشة هذه الرسالة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الغلاف	أ
عنوان الرسالة	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
الملخص	د
المقدمة	1
الفصل الأول: علامات الإعراب الفرعية معانيها ومواقعها .	4-58
الإعراب لغة واصطلاحاً	5
علامات الإعراب	9
الإعراب بالحروف	11
الأسماء الستة	13
المثنى وجمع المذكر السالم	29
جمع المؤنث السالم	42
الممنوع من الصرف	46
الأفعال الخمسة	49
الفعل المضارع المعتل الأخر	51
الدلالة النحوية للحركات الإعرابية	54
الفصل الثاني: أثر قضية الأصل والفرع في تقسيم العلامات الإعرابية	59-102
قضية الأصل والفرع وتطورها	60
أصل فكرة الأصل والفرع	68
المصطلحات النحوية	70
أثر قضية الأصل والفرع في تقسيم العلامات الإعرابية	73
نيابة الفرع عن الأصل في الإعراب ،أو الحروف عن الحركات	96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: دراسة المستوى الصوتي في العلاقات الإعرابية	103- 143
أقسام الأصوات في السور المدنية	104
الموسيقى النابعة من تردد الأصوات	120
المخالفة الصوتية	127
التحليل المقطعي لفواصل السور المدنية	137
أثر الانتظام والتناوب بين مكونات المقطع الأخير	140
الفصل الرابع: علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية دراسة نحوية	144
علامات الإعراب في السور المدنية	145
الأسماء الستة مع الجملتين الاسمية والفعلية .	148
علامات الإعراب الفرعية في المثنى وجمع المذكر السالم والملحق بالجمع	149- 211
جمع المذكر السالم مع اسم الفاعل	167
جمع المؤنث السالم	168
جمع المؤنث في السور المدنية	172
الممنوع من الصرف في السور المدنية	174
الأفعال الخمسة	182
الفعل المضارع المعتل الآخر	195
علامات الإعراب الفرعية رسوم وجداول بيانية	197
الفصل الخامس: علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية دراسة دلالية	212- 268
مفهوم الدلالة	214
دلالة علامات الإعراب الفرعية في الأسماء الستة	224
دلالة المثنى	230
دلالة جمع المؤنث السالم	244
دلالة علامة الإعراب في الممنوع من الصرف	249
دلالة علامة الإعراب في الأفعال الخمسة	252
دلالة الفعل المضارع المجزوم بحذف حرف العلة	262

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
سمات علامات الإعراب الفرعية	263
الدلالة بالحركة على المعنى	264
الخاتمة	269
ثبت المصادر والمراجع	272
الملخص بالإنجليزية	b

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم

" دراسة نحوية دلالية "

إعداد

فهيم عبد الله محمود العلي

إشراف

أ.د. أحمد حسن حامد

الملخّص

يتناول هذا المبحث موضوع علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم دراسة نحوية ودلالية وإحصائية، وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى خمسة فصول.

أما الفصل الأول فقد تم الحديث فيه عن علامات الإعراب الفرعية التي تعدّ جزءاً متمماً للعلامات الأصلية في قضيّة الإعراب والتركيب، والحديث عن العلامات الفرعية في الفصل الأول كان من خلال معانيها ومواقعها، إضافة إلى رأى النحاة في تلك العلامات وكيفية حدوثها أما الفصل الثاني فقد تم الحديث فيه عن الأصل والفرع في العلامات الإعرابية ، وأثر ذلك في نشأة العلامات الإعرابية الأصلية والفرعية كان جل الحديث في هذا الفصل عن العلامات الفرعية أهي أصل أم فرع؟ ثم الحديث عن خلافات النحويين البصريين والكوفيين وآرائهم حول هذه القضية التي استحوذت على اهتمام علماء النحو.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه دراسة علامات الإعراب من الناحية الصوتية وخصصت تلك الدراسة لأصوات اللين وأصوات المد، وتحدثت عن ظاهرة الوضوح السمعي التي تكونت من تلك الأصوات.

وفي الفصل الرابع كان الحديث نحوياً, إذ قمتُ بدراسة علامات الإعراب في السور المدنية دراسة إحصائية ونحوية حيث وردت العلامات الإعرابية في السور المدنية في ألفين وسبعمائة وسبعة وخمسين موضعاً.

وفي الفصل الخامس تحدثت عن علامات الإعراب الفرعية من الوجهة الدلالية، وجلّ الدراسة تركزت حول معاني علامات الإعراب الفرعية، ودلالاتها النحوية وغير النحوية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لقد تتبعت في هذه الفصول آراء العلماء ومذاهبهم من النحويين واللغويين عامة في ما يتعلق بعلامات الإعراب الفرعية ثم انتهى هذا البحث بخاتمة، سجلت فيها نتائج البحث التي توصل إليها، منها ما يتعلق بمواضع علامات الإعراب ومعانيها، ومنها ما يتعلق بقضية الأصل والفرع وبقية الفصول.

وفي الختام أسأل الله أن يكون بحثي هذا مشتملاً على مفيد أقترحه (للعربية) تقديراً لحبي لها وإجلالاً لها لأنها لغة القرآن ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم، ومن سار على سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد شاءت إرادة الله، أن أحقق حلماً كثيراً ما راودني – منذ كنت طالباً في الجامعة – في أن التحق بكلية الدراسات العليا وأن أجعل القرآن الكريم والبحث في أسرار العربية هدفاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسعى إلى تحقيقه، وبعد مرور سبعة عشر عاماً من تخرجي، التحقت ببرنامج الماجستير في جامعة النجاح الوطنية ،وظل الحلم يزداد يوماً بعد يوم في أثناء دراستي النظرية، إلى أن هداني المولى عز وجل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد حامد ، فعرضت عليه رغبتي في عمل البحث عنده، وكان حبي للغة العربية نحوها ودافعاً لذلك ، اقترح عليّ أستاذي موضوعاً لدراسة كتاب معين ولكني كنت أرغب في دراسة القرآن لشدة حبي له، فأرشدني لهذا الموضوع, وهو علامات الإعراب الفرعية .

بعد ذلك وجهني إلى عدة مصادر ومراجع للاستفادة منها في بناء خطة تقوم على دراسة لغة القرآن الكريم .

أما أهمية هذه الدراسة: فتأتي لاعتبار علامات الإعراب الفرعية جزءاً متمماً للعلامات الأصلية في قضية الإعراب والتركيب، ومعروف أن علامات الإعراب الأصلية (الضمة، والفتحة والكسرة والسكون) هي أصل الإعراب، والعلامات الأخرى هي فروع ، كذلك ما يجعل من هذه الدراسة مهمة على حدّ معرفتي وعلمي كونها الدراسة الأولى التي بحثت في علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية تحديداً، إذ لم يتطرق إلى الموضوع، ولم تلم أشتاته، فأحببت أن أكتب فيه.

وقد تنوعت مصادر البحث، ومراجعه مابين قديمة وحديثة ، فأخذت من كتب النحو القديمة مثل: كتاب "سيبويه"، وكتاب الإيضاح للزجاج وكتب كثيرة أخرى، كذلك لا أنكر فضل الكتب الحديثة حيث تناولت علامات الإعراب الأصلية، وبعض علامات الإعراب الفرعية، وأخص بالذكر كتاب الإعراب بالحروف للأستاذ عبد الكريم الزبيدي.

أما المشكلة التي واجهتني في هذا البحث فإنها تتمثل في أن بحثاً مثل هذا البحث يستغرق سور القرآن المدنية ، وإنه غزير بمادته، لأن دراسة علامات الإعراب الفرعية كثيرة ومتنوعة في القرآن ، ويحتاج إلى جهد كبير، وتتبع دقيق لتلك العلامات .

أما أهداف البحث فهي تتمثل في الأمور الآتية:-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقوف على أقسام العلامات الإعرابية الفرعية وتحليل النحاة لها.

1. مقارنة العلامات الفرعية بالعلامات الأصلية من حيث الإعراب والدلالة.

2. ورود تلك العلامات الفرعية في آيات السور المدنية واستخدامها (دراسة إحصائية).

3. دراسة علامات الإعراب الفرعية عند المدرستين (البصرية والكوفية).

4. دلالات علامات الإعراب الفرعية.

وقد قسمت هذا البحث إلى خمسة فضول وخاتمة جلت فيها نتائج البحث أما الفول فكانت:

1.علامات الإعراب من حيث المعنى والموقع

2.الحديث عن الأصل والفرع، وأثر ذلك في نشأة العلامات الإعرابية

3.دراسة علامات الإعراب دراسة صوتية

4.دراسة علامات الإعراب في السور المدنية، دراسة نحوية إحصائية

5.تناول هذا الفضل علامات الإعراب من الناحية الدلالية

وعند الحديث عن الدراسات السابقة، نجد أن قضية العلامة الإعرابية الفرعية ، قد تناولها النحاة القدماء في كتبهم، من خلال الاستقراء والتحليل النحوي، كما فعل ذلك ابن جني وابن الأنباري. أما الدراسات الحديثة فنجد أن بعض الأساتذة تناول موضوع الأصل والفرع وأخص بالذكر أستاذي الفاضل أ. د. أحمد حامد.

وكنت قد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وفي خاتمة مقدمتي أحمد الله الذي وفقني لإخراج هذا البحث إلى الوجود، ومن ثم أتوجه بالشكر من عميق قلبي إلى أستاذي الدكتور أحمد حامد الذي أشرف على بحثي ووضح لي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعوباته، كما أتوجه بالشكر لعضوي لجنة المناقشة الكريمين، لما تحملا من مشقة قراءة البحث والإعداد للمناقشة، والله أسأل أن يوفق الجميع لخدمة الوطن والأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

علامات الإعراب الفرعية

معانيها ومواقعها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعراب لغة واصطلاحاً

جاء في لسان العرب: "الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة"، يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب أي: أبان وأفصح... وإنّما سُمّي الإعراب إعراباً لتبيينه وإيضاحه...هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام: أعْرَب... وعَرِبت معدته ــ بالكسرة ــ عَرَباً. والقربة والعروب: كلتاهما المرأة الضحاكة؛ وقيل هي المتحببة إلى زوجها، المظهرة له ذلك."[1] وجاء في المعجم الوسيط: "عرب عرباً: فَصُح بعد لكنة"[2]. وفي الحديث الشريف، جاء رجلٌ إلى النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: إنَ ابن أخي عرِب بطْنه، فقال: اسقه عسلاً.

وعَرِب فلان: اتّخمَ، والجَرحْ ــ تورّم وتقيّح وبقي أثره بعد البرء.

والمرأة: تحببت إلى زوجها.

والماء: صفا فهو عرَب وعَرِب. وــ النهر ونحوه: كَثُر ماؤه فهو عارب.

عَرُبَ: وــ عروباً وعَربة وعروبيّة: فَصُح. ويقال: عُرب لسانه. أعرب: فلان: كان فصيحاً في العربية وإنْ لم يكنْ من العرب. وــ الكلام ــ بيّنه. وأتى به. وــ طبّق عليه قواعدَ النحو. وــ بمراده أفصح به ولم يوارب ــ عن حاجته: أبان.

الأسم الأعجمي: نطق به على منهاج العرب. ــ وفي البيع أعطى العربون.

الإعراب: تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجزم...

العروب: المرأة المتحببة إلى زوجها (ج) عُرُب وفي التنزيل:﴿ فَجَعلْناهنّ أبكارا، عُرُباً أتراباً﴾[3].

العَروبة والعروب. ويوم العروبة: يوم الجمعة في الجاهلية.

---

[1]– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري، **لسان العرب:** بيروت،دار صادر،18/1 /591.

[2]– المعجم الوسيط: **إصدار مجمع اللغة العربية القاهري**، ط3، القاهرة، دار عمران، 613/2.

[3]– سورة الواقعة: آية 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك ورد بمعنى (الإجالة)، فيقال: "عربت الدّابة: جالت في مرعاها، وأعربها صاحبها: أجالها."[1]

(الإعراب). ورد هذا الأصل بمعنى الإبانة، يقال: أعرب الرجل عن حجتــه؛ إذ بيّنهــا، ومنه قوله ــ صلى الله عليه وسلّم: الثّيّبُ يُعْرب عنها لسانُها، بمعنى: يبيّن، ويقول الكميت بــن زيد:[2]

(الطويل)

وَجَدْنا لَكُم في آلِ حاميمَ آيةً تَأَوَّلَها منا تَقِيٌّ وَ مُعْرِبُ[3]

ويقال:

"عرب الجرحُ عربا:بقي له أثر بعد البرء"[4]

ومن خلال المعاني التي وردت، نلحظ أنّ الإعراب يزيل فساد المعنى بما يحققه له مــن وضوح وبيان بوساطة هذه الحركات التي تزيل ما يعتري الكلام من لبس وغمــوض ولتجلّــي المعاني المقصودة منها.

ومن المعاني التي يدل عليها الإعراب التّحسين، يقال: أعربت الشيَء؛ أي حسّنْته[5]

حركات الإعراب تعطي الكلام جمالاً وحُسناً بما تقوم به من وظيفة في بيــان المعــاني وتجليتها وكشف الغموض الذي يعْتريها، والذي في مُجْمَلِه ضَــرْب مــن القــبح، وعــدم فهــم المقصود، وفي المحصلة، هو ضرْب من القُبح ولا يزول هذا القبح إلا بتحسين الكلام وتزيينــه بعلامات الإعراب.

---

[1]– السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**: بيروت، دار الكتب العلمية، 89/1

[2]– السيوطي، **همع الهوامع**: تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الرسالة 13/1

[3]– **الكميت**: يكنى أبا المستهل،عمل معلماً لصبيان الكوفة، وكان عالماً بلغات العرب،عرف بقصائده المشهورة (الهاشميات)

[4]– ابن القوطية، **كتاب الأفعال**: تحقيق علي فودة. ط1، القاهرة، مطبعة مصر، 1952، ص 22.

[5]– السيوطي، **همع الهوامع**: تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الرسالة 13/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك هو منقول من "أعْرَبَ الرجل؛ إذا تكلم بالعربية، لأنّ المتكلم بغير الإعراب غير متكلم بالعربية؛ لأنّ اللغة الفاسدة ليست من العربية.[1] وفي هذا المعنى دلالة واضحة على أنّ الكلام غير المعرب يؤدي إلى فساد المعاني إذْ لا تصل إلى أُذن السامع بوضوح، فيذهب في فهمها مذاهب شتّى توصله إلى عدم فهم المعنى المقصود، والبديل عن ذلك هو استخدام الكلام المعرب الواضح الذي يحدد السامع من خلاله المقصودَ بأفضلِ السّبل وأسرعها.

وأما معاني الإعراب الاصطلاحية فمنها، ما اعتمده أكثر النّحاة و الباحثين، ويرون فيه أنّ المعرب: هو ما تغير آخره بتغير العامل فيه لفظاً، أو محلاًّ، وهو على ضربين: اسم متمكن، وفعل مضارع[2].

والإعراب في أحد تعريفاته:"أثر ظاهرأو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"[3] فالاسم المتمكن ما لم يشابه الحرف، ولم يتضمن معناه، والفعل المضارع: ما كانت في أوّله إحدى الزوائد الأربع وهي: الهمزة، والنون، والتاء، والياء[4] فالأصالة والفرعية في الإعراب مسألة، اختلف عليها البصريون والكوفيون. فالبصريون يرون أنّ "الأصل هو الاسم، والفعل المضارع محمول عليه، وقال بعض الكوفيين: المضارع أصل في الإعراب أيضاً.

ــ والإعراب كذلك: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، أو ما نزل منزلة الآخر، وأنواعه أربعة: منها ما يلحق الاسم المفرد السّالم المتمكن ــ الذي لا يشبه الحرف ــ وهي الرّفع و النّصب والجرّ.

---

[1]– السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**: 90/1

[2]– الأندلسي، أبو حيان، **تذكرة النحاة:** تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص552.

[3]– الأنصاري، ابن هشام، **شرح شذور الذهب:** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ص.33

[4]– أبو البركا الأنباري: **أسرار العربية**، ط1، بيروت، دار الجيل، ص 40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها ما يلحق الاسم والفعل، وهي الرفع والنصب. ومنها ما هو خاص بالفعل وهو الجزم. وهذه هي علامات أصول. وهي التي يُدلّ على رفعها بالضمة، وعلى نصبها بالفتحة وعلى جرِّها بالكسرة، وعلى جزمها بالسّكون ــ وهو حذف الحركة[1].

كذلك ذهب ابن هشام إلى كون الإعراب لفظياً؛ إذْ يقول في تعريفه إنّه: "أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة".[2] ويعرّفه كذلك بأنه "ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف".[3] وممن ينصر هذا الرأي أبو حيّان الأندلسيّ إذْ يعرّفه بأنه تغيير طارئ على آخر الكلمة بعد تمام معناها وبنائها، وإذا ذهب لِوَقفٍ أو غيره بقي البناء والمعنى صحيحين.[4] فعند هؤلاء ومن يرى رأيهم أنّ الإعراب لا يدل على المعاني، بل هو حلية لفظيّة تحُلّ في أواخر الكلم وتحدث نتيجة لتغير العوامل التي تدخل على الكلام. ويعرّفه أبو علي الفارسي: "تغير أواخر الكلم واختلافها باختلاف العوامل".[5]

والقول الثاني بأنّه معنوي، وذهب إلى ذلك الأعلم الشّنْتَمريّ [6] وجماعة بن المغاربة ونسب لظاهر قول سيبويه وعلى مذهبهم يكون تعريفه: إنّه تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً.[7] وعرّفه ابن يعيش بأنّه "الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أوّلها"[8].

ويعرفه مازن المبارك من المحدثين فيقول: "هو الإعراب عن المعاني بالحركات الدّالة عليها".[9] فأصحاب هذا الرأي يرون أن "الإعراب يبين المعاني؛ لأنك إذا قلت: (ما أحسن زيد)،

---

[1]– ابن السراج، **الأصول في النحو**:،ص 45.

[2]– ابن هشام، **أوضح المسالك الى الفية ابن مالك**: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ط 5، 1975، 39/1.

[3]– الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**:القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 26/1.

[4]– أبو حيان الأندلسي، **تذكرة النحاة**: ص 553.

[5]– أبو علي الفارسي، **المسائل العسكرية**: تحقيق محمد الشاطر أحمد، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1982م، ص 229.

[6]– الاعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي، ت 476 هـ،–شرح شواهد كتاب سيبويه: القاهرة0

[7]– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 26/1.

[8]– ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي. ولد سنة 535 هـ بحلب , كان من كبار أئمة اللغة العربية، صنف شرح المفصل.

[9]– مازن المبارك، **نحو وعي لغوي**: بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979، ص 74.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلو لم تعرب، لم تعرف أنه متعجبٌ أو نافٍ أو مستفهم، فإذا نصبت (زيداً) تبين أنّ المراد منه التعجب، وإذا رفعته عُلم أنّ المراد فيه نفي الحسن عنه، وإذا جررته مع رفع (أحسن)، يظهر أنّ المراد منه الاستفهام".[1]

كذلك "الإعراب: بيان ما للكلمة أو للجملة من وظيفة نحويّة، أو من قيمة نحويّة، ككونها مسنداً إليه، أو مضافاً إليه، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو حالاً، أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل، وتؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضاً".[2]

علامات الإعراب

الإعراب مظهرٌ من مظاهر التركيب في اللغة العربية، وقد ربط اللغويون والنحاة العرب بين الإعراب والمعنى النحوي، فاقترنت المعاني النحوية بالعلامة الإعرابية وتوزعت هذه وفق تلك على المعاني المختلفة، وذلك ما جعل لفظ الإعراب يكتسب المفهوم الاصطلاحي المعروف به؛ قال ابن جني: "الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت: أكرمَ سعيدٌ أباهُ، وشكرَ سعيداً أبوهُ، علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل من المفعول"[3].

فالإعراب مظهر تركيبي في توزيع الوظائف اللغوية، أو المعاني النحوية ومحلّه آخر الكلمة أو ما نزل منزلته. وتنحصر العلامات الإعرابية بطبيعتها في أربعة أنواع، يختص الاسم منها بالجر، ويختص الفعل بالجزم، ويشتركان في الرفع والنصب، ولاختلاف معاني الكلمات بين الإعراب والبناء قسم النحاة الإعراب إلى ظاهر ومقدّر ومحلّي.[4]

---

[1]– الأسود، ابن علاء الدين، **الافتتاح في شرح المصباح:** تحقيق أحمد حسن حامد. نابلس، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر في جامعة النجاح الوطنية، 1990، ص 65/64.

[2]– المخزومي، **في النحو العربي:** ص67.

[3]– ابن جني، **الخصائص:** تحقيق محمد علي النجار، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، 35/1.

[4]- بن هشام، **شرح قطر الندى:** تحقيق، حنا الفاخوري، ط1، ص 117، بيروت01988

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد تبيّن لنا كيف بنى النحاة[1] تحليلهم لأركان التركيب وملحقاتها على العلامة الإعرابية. فالمبتدأ والخبر، وهما أساس التركيب المثبت وعمدته، قد دُرسا في باب المرفوعات؛ لأنّ حكمها كما نصَّ عليه النحاة الرفع. أما مصطلحات الإعراب "الرفع، الجر، النصب، الجزم" فهي من اختراع الخليل. يقول: أحمد سليمان ياقوت:" لقد بحثت في علاقة هذه المصطلحات بمصطلحات البناء الضم، والكسر، والفتح والسكون من حيث الدلالة اللغوية فلم أعثر على شيء شافٍ في هذا المجال، فلا علاقة لغوية بين الضم والرفع، أو بين الكسر والجر، أو بين النصب والفتح، أو بين الجزم والسكون".[2]

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا كان للإعراب هذه المصطلحات دون غيرها؟ السبب فيما يبدو سبب صوتي يتعلق بوصف الحنك عند النطق بهذه الحركات، فإذا كان أبو الأسود الدولي قد ذكر الحركات المتعلقة بالبناء، وبناها على أساس وصف الشفتين، فإن الخليل ابن أحمد يجيء بعده ولا يكتفي بوصف الشفتين بل يتم التعامل بأن يضع مصطلحات الإعراب مستمدة من شكل الحنك عند النطق بها. ذلك أنّ "المتكلم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى، ويجمع بين شفتيه، والمتكلم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه فيبين حنكه الأسفل من الأعلى، فيبين للناظر إليه كأنه قد نصبه لإبانة أحدهما عن صاحبه... وأما الجر فإنما سمّيَ بذلك لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين[3].

إنّ أبا الأسود بدأ بإعراب القرآن "أي وضع النقاط على الحروف ، ثم عرّج من ذلك إلى وضع المختصر في النحو المنسوب إليه. فاختار رجلا من بني عبد القيس، "فقال له: خذ المصحف و صبغاً فإذا رأيتني فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات

---

[1]- ياقوت،أحمد سليمان،–**ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**: دار المعرفة الجامعية، ط1، ص32.

[2]– الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**: تحقيق مازن المبارك، دار العروبة، 1959، ص 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غنّة".[1] وإذا كانت حركات الإعراب هي الواصلة بين المستوى الصوتي والنحوي، فإنّ حروف الإعراب هي ملتقى المستويين الصرفي والنحوي.

حقيقة الأمر أنّ العلماء انقسموا إلى قسمين إزاء وضع هذه الحركات التي نراها الآن؛ فريق ينسبها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي سنة 175هجري. والفريق الآخر لم يذكر وضع هذه الرموز، بل ترك الأمر مبهماً.

ويرجح علماء اللغة و النحو رأي الفريق الأول الذي ينسب وضع هذه الرموز التي نتداولها الآن إلى الخليل، ذلك لأنّ هذه الرموز مأخوذة من صور حروف العلّة أو حروف المد (الألف والواو والياء) وهي تشابه الحركات القصار، إلاّ أن هذه الأخيرة أقصر منها من ناحية الاستغراق الصوتي، أي أنّ اختيار هذه الرموز دون غيرها مبني على أساس صوتي، فإذا نظرنا إلى قول الخليل "فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو.[2]

الإعراب بالحروف

لم تكن هذه المسألة من المسائل المتفق عليها، بل قد أثارت بعض الجدل بين النحاة والباحثين، فمنهم من اعترف بوجود هذه الحروف علامات للإعراب، ومنهم لم يوافق على هذا الرأي.

إنّ هذا الجدل، ليس وليد الحاضر، بل هو قديم وقد تجلّى هذا الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين. يرى الكوفيون أنّ الألف هي علامة الإعراب، وكذلك الواو والياء في التثنية والجمع. ويقول البصريون: الحروف أبدال من الحركات، يعني الألف في التثنية، والياء فيها، والياء في الجمع، والواو فيه. والألف عند سيبويه هي حرف الإعراب. وقال الأخفش والمبرّد والمازني ليست بإعراب، ولا حرف إعراب، ولكنها دالة على الإعراب.[3]

---

[1]– ظاهرة الإعراب في النحو العربي: ص 15 /20.

2– سيبويه، **الكتاب:** تحقيق إيميل بديع يعقوب، ط1، ج2، ص315 بيروت، دار الكتب العلمية للنشر، 1999.

[3]-أبو القاسم الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو:** ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الكوفيون فيمكن تلخيص رأيهم بقولهم: "لا نشك في أنّ الإعراب الواحد هو الأصل، وما بعده فرع عليه، ولكنه كما اختلفت ألفاظ الاثنين والجمع وأبنيتهما، وسائر أحكامهما، كذلك جاز اختلاف الإعراب .

والإعراب يكون حركة وحرفاً، فإذا كان حركة لم يوجد إلا في حرف، لأنّ الحركة لا تقوم بنفسها. وإذا كان حرفاً قام بنفسه، والإعراب قد يكون حرفاً في بعض المواضع في قولكم: "يذهبان وتذهبان و يذهبون".[1]

أما المازني فالحروف عنده: (الواو والألف و الياء) نشأت عن إشباع الحركات.[2]

أما المخزومي فقد أيد الكوفيين فقال: "ليس في العربية غير هذه الحركات الثلاث دوال على المعاني الإعرابية وقد اعترضت سبيل النحاة علامات ظنوا أنها مستقلة، ورأوها تقوم مقام الحركات في الإعراب. وليس بين الحركات وهذه الحروف من فرق إلا في الكم الصوتي، أمّا الكيف فهي لا فرق بين هذي وتلك، فالحركات أصوات مد قصيرة والأحرف أصوات مد طويلة وإنّ الواو التي زعموا أنها علامة فرعية، ليست سوى ضمة مطولة، والباء التي ظنوا أنها علامة جر فرعية ليست سوى كسرة مطولة وكذلك الألف ليست إلا فتحة مطولة".[3]

أمّا هذه الحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي فهي "الفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو، يعني أنّ الفتحة تُزاد على الحرف ومخْرجها من مخرج الألف، كذلك الكسرة من مخرج الياء، والضمة من مخرج الواو".[4]

أمّا كارل بروكلمان فالحركات عنده "قد قصرت ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحياناً. وقد بقيت طويلة دائما في كلمات القرابة في حالة الإضافة (أب، وأخ، وحم) وتلك الكلمات التي يعوض فيها سقوط لام الكلام بهذا الطول للحركة وبقيت نهايتها الرفع والجر، ولكن

---

[1]- المصدر السابق، ص138.

[2]- أسرار النحو، ط1، ص76.

[3]- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**: ص68.

[4]- الإيضاح في علل النحو: ص 124/123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دون معناهما الأصلي ــ قبل الضمير المتصل ــ وفي كلمات القرابة: (أب و أخ و حم) بقيت الحركة الطويلة لحالة الرفع والحركة الطويلة لحالة النصب قبل الضمائر المتصلة".[1]

وهناك بعض الباحثين الذين اتفقوا على أنّ بعض علامات الإعراب أصلية وبعضها فرعية، فتنوب الحروف عن الحركات بينما لا يرى آخرون " هذا التمييز ولا تلك، بل تجعل كلا في موضعه، وتقسم الأسماء المعربة إلى:[2]

1- اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع غيرها، وهي الأسماء الخمسة.

2-جمع المذكر السالم وملحقه.

3- المثنىوملحقه.

الأسماء الستة:-

وهي: (أب ، أخ، حم، فو، ذو،هنٌ).

كما وردت الأسماء الستة "أبوه، و أخوه، وحموها، وهنوه، وفوه، وذو مال" وإعرابها بالواو رفعاً، وبالألف نصباً، وبالياء جراً، وإنّما جاءت على صورة المضاف لأنّه يشترط فيها لكي تعرب الإعراب المذكور أن تكون مضافة إلى غير ياء المتكلم، وأن تكون معتلة، فنقول: جاء أبوك، ورأيت أباك، ومررت بحميها. وقد يسميها النحاة: "الأسماء المعتلة المضافة".[3]

وإذا لم تكن معتلة أعربت بالحركات الظاهرة. وإذا كانت مضافة إلى ياء المتكلم فإعرابها بالحركات المقدرة على ما قبل الياء. تقول: هذا أبُك، ورأيت أبَك، ومررت بأبِك، فتعربها بالحركات الظاهرة لأنّها غير معتلة، كما تقول في حال الإفراد: هذا أبٌ، ورأيت أباً،

---

[1]- بروكلمان، كارل، فقه اللغة السامية: نقل رمضان عبد التواب،دار المعارف، ص 101/100.

[2]- برانق، **النحو المنهجي**: ص 134،وينظر دراسات في العربية وتاريخها: حسين محمد الخضر، ص 240.

[3]-ابن جني، **سر صناعة الإعراب**: ط2 منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص 20/19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومررت بأبٍ. ومثال إضافتها إلى ياء المتكلم قولك: هذا أخي، ورأيت أخي، ومررت بأخي، فالإعراب مقدر على ما قبل الياء لاشتغال المحل بالحركة المناسبة لياء المتكلم.[1]

وإذا أفرد (فوه) عند الإضافة أبدلت عينه ميماً وأعرب بالحركات الظاهرة نحو: هذا فمٌ، ورأيت فماً ونظرت إلى فمٍ. ويقول الزبيدي: "بأن الميم اجلد من الواو، وأصبر على تحمل الحركات منها، لأن الواو لو حركت في الإفراد لثقل ذلك، ولو سكنت لحذف للقاء التنوين، إذ كان الاسم مصروفاً، فإذا حذفت الواو بقي الاسم على حرف واحد، وهذا إجحاف شديد بالاسم ونهك له، ويرى أنّ لام (فيه) محذوفة، وهي الهاء بدليل قولهم: فُوَيْه وأفواه، وتفوَّهَت"[2]

قال في اللسان: "ومما يدلك على أنّ الأصل في (فمٍ) و(فُو) و(فَا) و(فِي): هاء حذفت من آخرها، قولهم للرجل الكثير الأكل: فَيِّهٌ، وامرأة فَيِّهَةٌ، ورجل أَفوَهٌ: عظيم الفم طويل الأسنان... وقوله عزّ وجلَّ: ﴿ذلك قولهم بأَفْوَاهِهِمْ﴾[3].... فحذفت الهاء كما حذفت من سنة، فيمن قال: عاملتُ مُسَانَهَة، وكما حذفت من شاة، ومن شَفَةٍ ومن عِضَةٍ ومن اسْتٍ، وبقيت الواو طرفا متحركة، فوجب لإبدالها ألفاً، لانفتاح ما قبلها، فبقي: (فَا)، ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين، فأبدل مكانها حرف جَلْدٌ مشاكل لها، وهو الميم، لأنَّهما شفهيَّان، وفي الميم هُويٌّ في الفم يضارع امتداد الواو"[4]

ويشترط في (ذو) لكي تُعْرب الإعراب المذكور ــ إضافة إلى الشرطين المتقدمين ــ أن تكون بمعنى صاحب، لأنَّ طيّئاً تستعمله بمعنى(الذي)[5] فيلزم سكون الواو مطلقاً يقولون: جاء ذو أكرمني، ورأيت ذو أكرمني، ومررت بذو أكرمني. قال في اللسان: "وأما ذو التي في لغة

---

[1]– أبو البركات الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف:** دار الفكر، بيروت،ج1، ص 17.

[2]– الزبيدي، عبد الكريم، **إعراب الأسماء الخمسة:** دار البيان العربي، جدة ص 8.

[3]– التوبة: آية 30.

[4]– اللسان: **فوه:** 13 /525/526.

[5]– الأنصاري، ابن هشام ، **شرح شذور الذهب:** ص 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طيّء بمعنى (الذي) فحقُّها أن توصف بها المعارف، تقول أنا ذو عَرَفْت، وذو سَمِعْت... قال بجير بن عثمة الطائي:

(مجزوء البسيط)

وإنّ مَوْلاى ذُو يُعَاتِبُني لا إحْنَةٌ عنْده ولا جَرِمَهْ"[1]

وقال أيضا: "باب (ذوا، وذوي) مضافين إلى الأفعال، قال شِمر: قال الفرّاء: سمعت أعرابياً يقول: بالفضل ذو فَضلَكُم الله به والكرامة ذاتُ أكرمكم الله بها. فيجعلون مكان الذي (ذو) ومكان التي (ذات)، ويرفعون التاء على كل حال... وأنشد الفرّاء:

(الوافر)

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وَجَدّي وَبِئْري ذُوحَفَرْتُ وذُو طَوَيْت" [2]

وذو التي بمعنى صاحب لازمة الإضافة إلى الظاهر دون المضمر لأنَّها وضعت وصْلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، ولولا هي لم يصح الوصف بها. وتثنى وتجمع، ويقال في المؤنث: "(ذات)، وفي التثنية (ذواتا)، وفي الجمع: (ذوات). ولا يستعمل شيءٌ منها إلاّ مضافاً"[3]

إنَّ لام (ذو) محذوفة، وأصلها (ذَوْي). قال ابن الخشاب: "وإنّما قضي بأنها قد حذفت منها، لأنّها اسم ظاهر على حرفين، وأقلّ ما يكون عليه الاسم الظاهر ثلاثة أحرف. وقضي بكون المحذوف حرف علة. لأنّ الحذف بابه أنْ يكون في المعتلات اللامات التي سيرت بالتصريف، فعلم أنَّ محذوفها معتل، وحكم بأنَّ المحذوف الياء دون الواو حملا على الأكثر، لأنَّ باب (طويت، ولويت وثويت) أكثر من باب (فوة وحوة)"[4]

(والهَنُ) كناية عن كلِّ اسم جنس، ثم كُنِيَ بهذا الاسم عن الفرج. قال في اللسان: "وَهَنُ المرأة : فرجها، والتثنية هَنَان على القياس وحكى سيبويه: (هنانان) ليس تثنية (هن)، وهو في معناه كَسِبَطْرٍ، ليس من لفظ (سَبْطِ) وهو في معناه... والهَنُ اسم على حرفين. فمن النحويين من

---

[1]– اللسان (ذو و ذات) ج 15، ص 459، حرف الألف اللينة.

[2]- اللسان (ذوى): ج15، ص460.

[3]– المصدر السابق: ج 15، ص 461.

[4]– ابن الخشاب، المرتجل في شرح الجمل: تحقيق علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، ص 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: المحذوف من الهَن والهنة الواو، كأن أصله: هَنَوٌ، وتصغيره: هُنَيٌّ، لمّا حُرِّكت ثانيه ففتحته وجعلت ثالث حروفه ياء التصغير، ثم رددت الواو المحذوفة، فقلت: هُنَيْوٌ، ثم أدغمت ياء التصغير في الواو فجعلتها ياء مشدّدة كما قلنا في أبٍ وأخٍ، إنَّه حُذف منهما الواو، وأصلهما: أخوٌ وأبوٌ... ومن النحويين من يقول: أصل هَن: (هَنٌ)، فإذا صغرت قلت:هُنَيْنٌ... وقالوا هَنْتٌ بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة: بنت وأخت وهَنْتان وهَنات، تصغيرها هُنَيَّة وهُنَيْهَة... والجمع هَناتٌ على اللفظ وهنوات على الأصل... وفي فلان هنوات، أي خصلات شرّ، ولا يقال ذلك في الخير. وفي الحديث ستكون هنات هناتٌ. وقيل: واحدتها: (هَنَةٌ) تأنيث (هَنٍ)، فهو كناية عن كل اسم جنس"[1]

والهَنُ: خفيف النون كناية عن كلّ اسم جنس، والأنثى (هَنَةٌ)، ولامها محذوفة ففي لغة هي هاء، فيصغر على هِنَيْهةٍ ومنه يقال: مكثت هنيهةً، أي ساعة لطيفة. وفي لغة هي واو، فيصغر في المؤنث على (هُنَيَّة)، والهمز خطأ، إذ لا وجه له، وجمعها هنوات، وربما جمعت على (هنات) على لفظها مثل عدات... وكنى بهذا الاسم عن الفرج.[2]

من خلال هذا العرض نستفيد أنّ الهن اسم جاء على حرفين، ولكنّ النحاة واللغويين اختلفوا في تعيين الحرف الثالث الذي يتم به الاسم، فذهب قوم إلى أنّه الواو، وذهب آخرون إلى أنّه الهاء، ورأى فريق ثالث انه النون. وذكروا أن في الهن لغتين: النَّقص والتمام، ويقصد بلغة النقص استعماله في الكلام على حرفين وعليها يكون معربا بالحركات الظاهرة، تقول: هذا هنٌ، وستر هَنَهُ وكرهت النظر إلى هَنِهِ. وهذه اللغة أكثر استعمالا عند العرب، وبها ورد الحديث الشريف "من تعزّى بعَزاء الجاهلية فأعِضّوه بِهَنِ أبيه ولا تكنوا"[3]، وفي حديث أبي ذرٍّ "هَنٌ مثل الخشبة غير أني لا أكنى" ومثل ذلك قول علي (رضي الله عنه): "ومن يطل هَنُ أبيه يَنْتَطِقْ به"[4] أي يتقوى بإخوته.

---

[1]- اللسان: (هنا)، ج 15 /365/367.

[2]- اللسان: (هن)، ج 15، ص 641.

[3]- رواه أحمد في مسنده: 136/5، عن أبي بن كعب واللسان: (هنا)، 367/15.

[4]- قباوه، فخر الدين , **الحديث النبوي في النحو العربي**: ص 133، واللسان (هنا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا لغة التمام فالمقصود بها استعمال الاسم تامّاً على ثلاثة أحرف. والثالث عندهم حرف العلة، يكون في الرفع واوا، وألفا في النصب، وياء في الجر، وهذه اللغة هي الأساس الذي بنى عليه فريق من النحاة رأيهم بأنّ لام (هَنٍ) المحذوفة هي الواو. وقال ابن هشام: " وهي لغة قليلة، ولغتها لم يطّلع عليها الفرّاء ولا أبو القاسم الزجاجي، فادعيا أنَّ الأسماء المعربة بالحروف خمسة ولا ستة".[1]

واختلف النحاة في إعراب الأسماء الستة على مذاهب:-

الأول: مذهب الكوفيين، وهو أنّها معربة بالحركات على ما قبل حروف العلة، وبالحروف أيضا، وهو ما عبروا عنه بالإعراب من مكانين.[2]

الثاني: مذهب الجرمي، وهو أنّ انقلابها هو الإعراب، ورُدّ عليه بأنّه لم يحدث فيها انقلاب إذا كانت مرفوعة، وهذا يقتضي أنْ لا يكون لها في الرفع إعراب ظاهر. قالوا: وهو ضعيف.

الثالث: علي بن عيسى الربعي، وهو أنها إذا كانت مرفوعة ففيها نقل بلا قلب، وإذا كانت منصوبة ففيها قلب بلا نقل وإذا كانت مجرورة ففيها نقل وقلب.[3]

الرابع: مذهب المازني، وهو أنّ الباء في قولهم: (أبوك) حرف وقع عليه علامة الإعراب، وإنّما الواو والألف والياء نشأت عن إشباع الحركات.

الخامس: مذهب الأخفش، وتابعه المبرّد، فقد ذهب الأخفش في أحد قوليه، وتابعه المبرد إلى أنَّ الواو والياء والألف ليست بحروف إعراب، ولكنَّها دليل على الإعراب.

السادس: مذهب جمهور البصريين، ومعهم الأخفش في أحد القولين، وهو أنَّ الواو والألف والياء حروف الإعراب[4].

---

[1]- الأنصاري، شرح شذور الذهب:، ص 43.

[2]- الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف:، 17/1.

[3]- الإنصاف في مسائل الخلاف: 17/1.

[4]- الإنصاف: 17/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابع: مذهب الرضيّ، قال: "والأقرب عندي أنّ اللام في أربعة منها وهي: أبوك وأخوك وحموك وهنوك، أعلام للمعاني المتناوبة كالحركات، وكذا العين في الباقيّن منها، أعني فوك وذو مال".[1]

الثامن: مذهب أبي علي الفارسي، وهو أنّها حروف إعراب و تدل على الإعراب.

قال الرضيّ تعليقا على مذهبه: "فإن أراد أنها كانت حروف إعراب يدورالإعراب عليها، ثم جُعلت كالحركات فذاك ما اخترنا وإنْ أراد أنّ الحركات مقدرة عليها فهو ما حمل المصنف ــ يعني ابن الحاجب ــ كلام سيبويه عليه.

التاسع: مذهب سيبويه، قال الرضيّ "فعن سيبويه أنّ هذه الأسماء ليست معربةبالحروف، بل بحركات مقدرة على الحروف، فإعرابها كإعراب المقصور، ولكن اتبعت في هذه الأسماء حركات ما قبل حروف إعرابها كما في (امرئ) و (ابْنم) ثم حذفت الضمة للاستثقال، فبقيت الواو ساكنة، وحذفت الكسرة أيضا للاستثقال فانقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وقلبت الواو المفتوحة ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها".[2]

ونقل ابن الحاجب عن سيبويه أيضا أنَّ لها إعرابيْن تقديري بالحركات، ولفظي بالحروف.[3]

واللافت للنظر أن سيبويه لم يذكر هذه الأسماء في كتابه إلا عرضا، ولعلهم اعتمدوا فيما نسبوا إليه على مذهبه في ثلاثية هذه الأسماء، فهو يذهب إلى أنَّ الواو والألف والياء هي لام الكلمة، ثم ترد إليها عند الإضافة. قال: "هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلا الرد، وذلك قولك في أبٍ: أبويّ، وفي أخٍ: أخويّ، وفي حمٍ: حمويّ، ولا يجوز إلا ذا، من قبل أنك ترد من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتهن إلى الأصل وقال أيضاً: واعلم أنَّ من العرب من

---

[1]– الشريف الرضي الأسترباذي: محمد بن الحسن **شرح الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، ليبيا،30/1.

[2]– الإنصاف في مسائل الخلاف: 1/ 27

[3]– المصدر السابق: 27/1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: هذا هَنُوك ورأيت هَنَاك، ومررت بهَنِيك.[1] فإذا كانت الواو والألف والياء عنده لام الكلمة، فهي حروف إعراب، فينبغي أنْ يكون فيها إعراب هي وغيرها. هذا ما ظهر لهم من عباراته."[2].

ويعلق الدكتور الزبيدي على ذلك فيقول: "ومن غريب ما رأيته في تعليل إعراب هذه الأسماء بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً قولهم: إنَّ الأصل فيها أن تعرب إعراب المقصور، لكنهم غيروها إلى الإعراب بالحروف توطئةً للتثنية والجمع الذي على حدِّها، لأنّهم لما اعتزموا إعراب التثنية والجمع الذي على حدها بالحروف، لأنّهم علموا أنّهم يحوجون إلى إعرابها بها لاستيفاء المفرد للحركات، توهموا نفور النفوس والطباع من ذلك، إذ كان المألوف في الإعراب أنْ يكون بحركة لا بحرف، فغيروا هذه الأسماء المفردة المعتلة وأعربوها بالحروف، لتقع الأُنسة بها، فتأتي التثنية والجمع في الإعراب بالحروف على قاعدة قد استقر مثلها في جزء من المفردات."[3]

فهل كان العربي يقصد إلى مثل ما علّلوا به كلامه في إعراب هذه الأسماء؟ و هل كانت اللغة خاضعة لقوانين منطقية وعقلية صارمة؟ وهل كان العربي ــ إذا أراد أنْ يتكلم بمستوى هذا التفكير المنطقي الفلسفي؟.

لا شكّ في أنّ العربي القديم الذي لا يملك من أدوات التفكير الفلسفي، و التعليل المنطقي، سوى الانتقال بإبله وشويهاته من مكان لآخر، طلبا للماء والكلأ، لا شك في أنّ هذا العربي إذا أراد أن يتكلم جرت العربية على لسانه سليقة دون تكلف ولم يكن اللسان العربي خاضعا يوما لمثل هذا التفكير المنطقي في إعراب الأسماء الستة بالحروف، كي تكون توطئة لإعراب المثنى وجمع المذكر السالم، ولأجل أن تقع الأُنسة بهذا الإعراب، فلا تنفر النفوس من إعراب المثنى والجمع الذي على حد التثنية بالحروف.

---

[1]– المصدر السابق: 360/3.

[2]– الكتاب: سيبويه، 359/3.

[3]– الزبيدي ، **إعراب الأسماء الخمسة:** ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ علماء اللغة يذهبون إلى أنَّ اللغة العربية لم تبدأ في أوَّل أمرها بالمنطق و الفكر فيكون "عمل اللغويين عموماً هو تقرير واقع لا تعليلٌ لنشأة هذا الواقع، ولا تفسيرٌ لأسباب أدت إليه، لأنّ اللغة قديمة جداً ولم يأتنا خبر نشأتها الأولى. وهذا ما يسمى بالمنهج الوصفي.[1] ويقرر بعض الباحثين بأنّ "لغتنا أصلا من أصول محصورة، عدا أُحادية المقطع، فمعظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الخارجية، وبعضها عن الأصوات الطبيعية التي ينطق بها اللسان غريزياً.[2]

إنّ مذهب اللغويين والنحويين في تثليث الكلمة العربية كان وراء هذا الخلط والاختلاف في أقوال النحاة فيما يخص إعراب هذه الأسماء. فقد قالوا: إنّ أقل الأبنية ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه.[3] وعدّوا كل ما جاء على حرفين ثلاثيا في الأصل قال الخليل: "وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها و معناها على ثلاثة أحرف، مثل: (يد)، وإنَّما ذهب الثالث لعلة أنَّها جاءت سواكن، وخلفها السكون، مثل (بأيدٍ) في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان، فثبت التنوين لأنَّه إعراب، وذهب الحرف الساكن. فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع و التصغير،" [4] وقال سيبويه: "هذا باب الإضافة إلى بنات الحرفين، اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه، ولم يرد تثنية على الأصل، ولا جمع بالتاء، كان أصله: (فَعْل)، أو (فَعَل) أو (فَعُل) فإنك فيه بالخيار، إن شئت تركته على بنائه قبل أن تضيف إليه، وإن شئت غيرته فرددت إليه ما حذف منه، فجعلوا الإضافة تُغَيِّر فَتُرد... فمن ذلك قولهم: في دمٍ: دَمِيٌّ، وفي يدٍ يَدِيّ، وإن شئت قلت دَمَويّ، ويَدَويّ، كما قالت العرب في غدٍ: غَدَويٌّ، كل ذلك عربيٌّ.[5]

---

[1]– شاهين، توفيق محمد، **أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:** ط1، دار التضامن للطباعة، 13/1، القاهرة، 1980.

[2]– زيدان، محمود فهمي، **الفلسفة اللغوية:** دار النهضة العربية، ص 34.

[3]- ابن جني، **الخصائص:** 55/1.

[4]- الخليل بن أحمد، **كتاب العين:** ص 55.

[5]- سيبويه، **الكتاب:** 257/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى أساس الإيمان بالثلاثية يكون الحرف الثالث في هذه الأسماء من تمام الكلمة، فهو حرف الإعراب كالدال من (زيدٍ). و يقتضي ذلك أنْ يكون في هذا الحرف إعراب هو غيره. فإذا قلت: جاء أبوكَ، ورأيت أباك، ومررت بأبيك، فالواو والألف و الياء حروف إعراب كالدال من (زيدٍ)، فينبغي أنْ تقدر فيها الحركات الإعرابية.[1] فالأصل في (جاء أبَوك): جاء أبَوُك، فالضمة على الواو علامة الرفع، ثم سلبوا الحرف الذي قبل الواو حركته، فسكن ثم ضموه إتباعا لحركة الواو، كما قالوا: امرؤٌ وابنمٌ، ثم حذفوا حركة الإعراب وهي الضمة استثقالا لها على الواو فصار اللفظ: (أبُوْك)، والأصل في (رأيت أباكَ): رأيت أبَوَكَ، فالفتحة على الواو علامة النصب، ولمّا كانت متحركة وما قبلها مفتوح، قلبت ألفاً.

والأصل في (مررت بأبيْك): مررت بأَبَوِك... فالكسرة علامة الجر، ثم سكن ما قبل الواو، وحركتْ بحركة الاتباع وهي الكسرة كما قالوا: مررت بامرئ وابنمٍ، ثم حذفوا حركته الإعرابية وهي الكسرة استثقالا لها على الواو، فبقيت الواو ساكنة وقبلها كسرة، فانقلبت ياء، كما انقلبت في (ميعاد) و(ميقات)، لسكونها وانكسار ما قبلها.

وأصل قولهم مررت بأبيك: مررت بأَبَوَك، ثم سكنت الباء، ونقلت إليها حركة الواو، وهي حركة الاعراب، فصارت الواو ساكنة ما قبلها مكسور فانقلبت ياء لذلك، ففي هذه الأسماء نقل و قلب في حال الجر، وأصل قولهم: جاء أبُوك: جاء أبَوُك، ثم أسكنت الباء، ونقلت إليها ضمة الواو، فأصبحت الواو ساكنة ما قبلها مضموم، ففي هذه الأسماء نقل فقط في حال الرفع.[2]

ويقوم مذهب القائلين بأنَّ الواو والألف والياء في هذه الأسماء هي إعراب، أو دلائل على الإعراب، على هذا أساس الإيمان بالنظرية الثلاثية، لأنّ القائلين في كونها إعراباً يرون أنَّها لام الكلمة.

---

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف:18.

2- ابن الخشاب، **المرتجل في شرح الجمل**: ص 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الرضيّ: "الأقرب عندي أنّ اللام في أربعة منها، وهي أَبُوك و أخـوك و حمـوك وهَنُوك أعلام للمعاني المتناوبة كالحركات... ففي حالة الرفع لام الكلمة أو عينها... فهـي مـع كونها بدلا من لام الكلمة أو عينها حرف إعراب".[1]

ويرى القائلون بأنّها دلائل الإعراب أنها لام الكلمة ولكن تدل علـى الإعـراب، أمـا المازني فهو الذي خرج عن الثلاثية. وأدرك أنَّ هذه الأسماء ثنائية البنية، وأنّ الحـرف الثـاني منها هو حرف الإعراب الذي تظهر عليه حركات الإعراب، أمّا الحرف الثالث وهو حرف العلّة فقد تولَّد من مدّ حركة حرف الإعراب.

الشيخ اللغوي عبد الله العلايلي يقول:"إن الثنائية دور من أدوار اللغة في حياة الإنسـان الذي حاكى الطبيعة بقصد او بغير قصد، وأنها ناشئة عن ضم بعض المقـاطع الأحاديـة التـي يحتملها التعبير."[2]

وقد ظهر اتجاه جديد، يقوم على اعتماد الثنائية أصلا في بنية الكلمـة العربيـة، وهـذا الاتجاه بفضل تقدم الأبحاث العلمية اللغوية، وظهور نخبة من العلمـاء البـاحثين فـي اللغـات السامية. فما جاء من الأسماء والأفعال على ثلاثة أحرف مستنبط من تلك الأصول الثنائية.

ويقرر هذا الاتجاه بأنّ الثنائية ليست أمرا خاصا بالعربية، بل هي قدر مشـترك بينهـا وبين أخواتها الساميات.

ويرى رواد الثنائية أنّ بنات الأربعة في العربية ليست مجردة كما يقول الصرفيون، بل هي ثلاثيات مزيدة، والثلاثيات كالمثال والأجوف والناقص والمهموز والمضعّف، ومكررة قابلة جميعاً للرد إلى الثنائي، مع استمرار المناسبة المعنوية بينها.

1- الإنصاف: ص17/1.

2- علي أسعد، **تهذيب المقدمة اللغوية:** ط1، بيروت، دار النعمان، ص92 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ الثلاثية ليست سوى وسيلة لتنويع المادة اللغوية وتطوير الاستعمال الدلالي لها. ويرى أن تنمية المادة الثنائية يتم بواحدة من خمسة طرق:[1]

أولها: تضعيف الحرف الثاني.

ثانيها: إضافة حرف علة إلى أوّل المادة، أو وسطها، أو آخرها.

ثالثها: إضافة حرف من حروف الذلاقة إلى المادة الثنائية.

ورابعها: إضافة أحد حروف الحلق إلى المادة اللغوية الثنائية، مثل: (فق)، صارت: فقأ وفقع. ومثل: (قط)، صارت: قطع.

وخامسها: إضافة حرف من أحرف الصفير إلى المادة الثنائية والمعتل عموما ثنائي لفظاً كما يذكر الزبيدي، وإن كان ثلاثيا خطاً في العربية، وأنّه أقدم ما حفظت اللغة من كلمات العهود السابقة.[2]

وهناك اتجاه ثالث وهو القول بالأحادية، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الإنسان القديم استعمل اللغة في صورة مقاطع أحادية مؤلفة من حروف منفصلة يدل كل منها على معنى ثابت.ثم عندما ارتقى الإنسان وتطورت حاجاته، تطورت هذه المقاطع الأحادية إلى ثنائية وثلاثية.

بعد هذا العرض ألاحظ أنَّ أربعة من الأسماء الستة، وهي: أبوك، وأخوك، وحموها، وهنوك ثنائية المبنى، وهي ما بقي من اللغة الأولى محافظا على بنائه الثنائي، والحرف الثاني فيها هو الحرف الذي يعتوره الإعراب، وتظهر عليه علاماته، كالدال من (زيد) فتقول: هذا أبٌ، وأخٌ، وحمٌ، وهنٌ. ورأيت أباً، وأخاً، وحماً، وهناً. ومررت بأبٍ، وأخٍ، وحمٍ، وهنٍ.

---

[1]- أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية: 46 /49 بتصرف.

[2]– إعراب الأسماء الخمسة: ص 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك إذا أضفتها: هذا أبُكَ، وأخُكَ، وحَمُكَ، وهَنُكَ. ورأيت أبَكَ، وأخَكَ، وحَمَكَ، وهَنَكَ. ومررت بأبِكَ، وأخِكَ، وحَمِكَ، وهَنِكَ. ولو قلت هذا في حال الإضافة لكان عربيا صحيحا. قال الشاعر:-

(الرجز)

بأَبِه اقْتَدى عَدِيٌّ في الكرَمْ وَمَنْ يُشْبِه أبَه فما ظلَم[1]

ولكنهم كرهوا أنْ تتوالى ثلاث حركات، لأن ذلك ثقيل في النطق، فأرادوا أن يخففوا ذلك بمد حركة الإعراب في الحرف الثاني وإشباعها، فتولدت الواو من إشباع الضمة، و تولدت الألف من إشباع الفتحة، وتولدت الياء من إشباع الكسرة. قال ابن جني: "... وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة".[2] ويؤكد ذلك عندك أيضاً أنَّ العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب، ليس من لفظ البيت، فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الألف، وتشبع الكسرة فيتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة فيتولد من بعدها واو. وأنشد سيبويه:-

(الوافر)

فَبْينَا نَحْنُ نَرْقُبُه أَتَانَا مُعَلِّق وَفضَةٍ وَ زِنادَ رَاعي

أراد بين نرقبه أتانا, فأشبع الفتحة, فحدثت بعدها ألف,[3] ومثل ذلك قول (أبي ذؤيب):-

(الكامل)

بَيْنَا تَعنُّقِهِ الكُمَاةَ و رَوْغه يَوْمَا أُتيْحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفعُ[4]

يريد: بين تعَنُّقِه.

وقول الشاعرابن هرمة :-

(البسيط)

وأنّني حَوْثُما يُشرى الهَوَى بَصَرِي مِنْ حيثما سلكوا أثنى فأنْظُورُ[5]

---

[1]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 32/1

[2]- الخصائص: 56/1.

[3]- سر صناعة الإعراب: 27/1.

[4]- المصدر السابق: 27/1.

[5]- سر صناعة الإعراب، والإنصاف في مسائل الخلاف، 24/1، 106/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يريد: انظر, فأشبع ضمة الظاء فنشأت عنها واو.

وليست هناك مشكلة في إعراب هذه الاسماء إذا اعتمدنا ثنائيتها, فهناك سبيلان لإعرابها, أيهما سَلكْتَ كان صحيحاً.

الأول: أنّ الواو و الألف و الياء التي تولدت من إشباع حركات الإعراب, صارت مع كثرة الاستعمال و طول العهد علامات للاعراب, فأبوك من قولك: (جاء أبوك) فاعل مرفوع و علامة رفعه الواو, التي تولدت من إشباع الضمة على الباء. وفي نحو: رأيت أخاك, تُعْرب(أخاك) بأنّه مفعول به منصوب, وعلامة النصب الألف التي تولدت من إشباع الفتحة على الخاء. وفي نحو: مررت بحميها, تُعْرِب (حميها) بأنّه مجرور, وعلامة الجر الياء التي تولدت من إشباع الكسرة على الميم.

الثاني: أنّ الإعراب يكون على الحرف الثاني من هذه الاسماء, أمّا حروف العلة فيآخرها فليست سوى آثار لإشباع حركات الإعراب, فلا يُلتفت اليها.

فإذا قلت: جاء أبوك, يمكنك أن تُعرب (أبوك) بأنّه فاعل مرفوع, وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على الباء, والواو من إشباع الضمة لأجل التخفيف. وإذا قلت: رأيت أخاك, تُعرب (أخاك) مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على الخاء, والألف من إشباع الفتحة, وإذا قلت مررت بحميها, فحميها مجرور, وعلامة جره الكسرة الظاهرة على الميم, و الياء من اشباع الكسرة.

فهذان سبيلان في إعراب الأسماء المذكورة, ولا يرد على ذلك ما نسبوه إلى الكوفيين, وهو قولهم بالإعراب من مكانين, فليس هذا مثل: (امرئ) (وابنم).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن نظرة على الطرق التي مرت عليهاالمادة السالفة،والمعنى العام الذي يرتبط بالثنائية بقوة، يدعونا أن نقرر:أن عدداً كبيراً من الأصول الثلاثية جاء تنميةً لأصول ثنائية،لا شك في ذلك.[1]

يقول الزبيدي:"إنّ هذه الأسماء جاءت على حرفين في العربية القديمة, وقد وجدت ذلك في النقوش القديمة التي نشرها الأستاذ أحمد حسين شرف الدين, في كتابه الموسوم ب (اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام), فقد جاء في نقش صفوي عبارة: (وندم على اخه واخته). اي وندم على اخيه و اخته".[2]

فأمّا (فوك) فقال فيه: إن أصل (فو): فوَهَ, ثم حذفت الهاء فيه, فصار على حرفين.

وقال: "أمّا فم, فالميم بدل من الواو, وعلّل ذلك بأنه لما حذفوا الهاء من (فوه) بقيت الواو ساكنة, فاستثقلوا وقوفا عليها, فحذفوها فبقي الاسم فاء وحدها, فوصلوها بميم ليصير على حرفين, حرف يبتدأ به فيحرك, وحرف يسكت عليه فيسكن. و إنَّما خصوا الميم بالزيادة, لأنّها من حروف الشفتين تنطبقان بها".[3] ويرى بعضهم أنَّهم لما حذفوا الهاء من (فوه) بقيت الواو طرفا متحركة فوجب إبدالها ألفا, لانفتاح ما قبلها, فبقى (فا) و لا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين, فأبدل مكانها حرف جَلْد مشاكل لها, وهو الميم, لأنّهما شفهيتان, وفي الميم هوىّ في الفم يضارع امتداد الواو[4]

وذهب أبو علي الفارسي إلى جواز أنْ تكون لاماً للكلمة في موضع الهاء.[5]

وعندما جاءوا إلى تثنية (فوه) لم يجدوا له مثنى, فطلبوه في (فم). فقالوا: يثنى على (فمان), أو (فموان), و الأخير نادر.

---

[1]- أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية: ص 51/50.

[2]- إعراب الأسماء الخمسة: ص33.

[3]- المصدر نفسه:ص33.

[4]- اللسان: (فوه) 526/13.

[5]- اللسان: (فوه) 527.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما أرادوا أن يجمعوا (فم) لم يجدوا له جمعاً, فطلبوه في (فوه) فقالوا: يجمع على (أفواه). وهذا أمر غريب أشار إلى غرابته لسان العرب بقوله: "والفم من الإنسان أصله (فوه) بفتحتين, ولهذا يجمع على (أفواه), مثل سبب وأسباب,ويثنى على لفظ الواحد, فيقال: (فمان) وهو من غريب الالفاظ التي لم يطابق مفردها جمعها."[1]

وفي مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية للدكتورة باكزة تقول:" عند مقارنة الأسماء الستة باللغتين الأكدية والعبرية"يلاحظ هنا أنّ بعض هذه الأسماء أحادية البناء في اللغات الثلاث (الأكدية والعربية والعبرية): أي أنّها تتألف من صوت صحيح واحد, وحركة مد طويلة, وفي الأكدية والعبرية عدد وفير من هذه الكلمات الأحادية".[2]

وعلى أساس ما تقدم تكون الميم قد أُلحقت بالفاء عندما انتقلت اللغة إلى دور الثنائية, لاحتياجها الى تكثير المفردات.

وحكى ابن الأعرابي في تثنية الفم:" فَمَانِ وفَميانِ وفَمَوانِ, فأما فَمانِ فعلى اللفظ, وأمّا فَمَيان وفموان فنادر" [3]وأشارت باكزةإلىأن (الأكدية)هي من أقدم صور لغات الجزيرة.

وفي لسان العرب:" رجل مُفَوّه إذا أجاد القول وكان قادرا على المنطق والكلام, وفاه بالكلام يَفُوه به: لفظ به. و قالوا: ما فهتُ بكلمة. وما تفوَّهتُ, بمعنى ما فتحت فمي بكلمة. وقالوا: إنّه لذو فُوَّهَةٍ, أي شديد الكلام, بسيط اللسان".[4]

وبقي من هذه الاسماء (ذو) وهي عند صاحب اللسان بمنزلة (فو) أصله أُحادي المقطع من حرف واحد, وهو الذال التي تدل على التفرد. ولهذا اللفظ نظير في العربية وهو (ذا), فقد يكون بمعنى (هذا) أو يكون بمعنى (الذي) أو يكون بمعنى صاحب, وهو على حرف.

---

[1]- المصدر السابق: 485

[2]- مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية: دكتورة باكزة، عدد2، ص70وما بعدها بتصرف.

[3]- اللسان (فوه)، 528/13.

[4]- لسان العرب: (فوه)، 528/13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتابع اللسان ويقول:" ذا اسم لكل مشار اليه معاين, يراه المتكلم و المخاطب, والاسم فيها الذال وحدها مفتوحة. وقالوا: الذال وحدها هي الاسم, وهو اسم مبهم لا يعرف ما هو حتى يفسره ما بعده. كقوله: ذا الرجل, وذا الفرس, فهذا تفسير (ذا)... وجعلوا فتحة الذال فرقا بين التذكير والتانيث, كما قالوا: ذا أخوك, وذي أختك, فكسروا الذال في الأنثى, وزادوا مع فتحة الذال في المذكرألفاً, ومع كسرتها للأنثى ياء".[1]ويتابع صاحب اللسان قوله فيقول: "إذا كان (ذا) اسم الإشارة, أصله الذال وحدها فإنّ (ذا) الذي يكون بمعنى (صاحب) كذلك. والحرف الثاني منه وهو حرف العلة, إمّا أن يكون علامة الإعراب, وإما أن يكون ناشئا عن إشباع الإعراب على الذال, وبقي هذا اللفظ محافظا على هذه الصورة المألوفة من الذال وحرف العلة, فألحقوا به التاء في التأنيث, وقالوا: ذات, وثنوه فقالوا: ذَواتا عدلٍ, وذَوَا عدلٍ, وذاتا, وذواتا. وجمعوه فقالوا: ذوو عدلٍ, وذواتُ.

وقد درس هذه الأسماء الدكتور حجازي وذكر أنها "من أصل ثنائي وقد تطورت هذه الكلمات في اتجاه الثلاثي, لإحداث ضرب من التوازن, ولكي تصبح مماثلة لأكثر الكلمات العربية, وهي الكلمات الثلاثية, وحدث هذا التطور في عدة اتجاهات أحدها بجعل حركة الإعراب الطويلة, فيكون الرفع بضمة طويلة (أبوك), والنصب بفتحة طويلة (أباك), والجر بكسرة طويلة (أبيك), غير أنّ هذه الكلمات تحتفظ بثنائيتها عندما تضاف إلى ضمير المتكلم (أبي, حمي, أخي).

والاتجاه الثاني لجعل هذه الكلمات متوازنة مع الثلاثي, كان بتشديد الصامت الثاني في الكلمات (أبّ، أخّ، حمّ). وهناك كلمات تردّ إلى أصل أحادي، وهي كلمة الفم: (فوك، فيك، فاك) فالأصل المشترك هو الفاء التي تردّ في اللغات السامية أصلا لهذه الكلمة وقد تكونت هذه الصيغة من هذه الفاء مع حركة طويلة في الرفع والنصب والجر، أما الميم التي تظهر في كلمة (فم) فتكون راسباً من رواسب ظاهرة التمييم، وهي تقابل التنوين في بعض اللغات السامية."[2] أما الأنباري فقد نهج منهجاً آخر في دراسة الأسماء الخمسة فقد علل سبب إعرابها بقوله: "إنما

---

[1]- اللسان: (ذا) حرف الألف اللينة.

[2]-حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية**: ط1، ص206/ 207.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعربت بالحروف توطئة ــ لما يأتي من باب التثنية والجمع فإن قيل: فلم كانت هــذه الأســماء أولى بالتوطئة من غيرها قيل:لأن هذه الأسماء منها ما تغلب عليه الإضافة، ومنها مــا تلزمــه الإضافة، فما تغلب عليه (أبوك، أخوك، حموك) وما تلزمه الإضافة (فوك، ذو مال)[1]

وقد وافق الدكتور حجازي إبراهيم مصطفى في رأيه بأنَّ كلمة (فم) ذات أصل أحــادي، ويبيّن رأيه في الأسماء الستة "مُدّت كل حركة فنشأ عنها لينها، وسبب هذا أنَّ كلمتــي (ذو، فــا) وضعتا على حرف واحد، و بقية كلمات الباب وضعت على حرفين. الأول منهما حرف حلقــي، ومن عادة العرب أنْ تستروح في نطق الكلمات، وهو أنْ تجعلها على ثلاثة أحرف فــي أغلــب الأمر فمدت في هذه الكلمات حركات الإعراب. إذ ليس في العربية اسم معرب بني على حرف واحد، أو حرفين: أحدهما حلقي وهذا حكمه".[2]

أمّا إبراهيم السامرّائي فكان له رأي آخر، إذ يعد أصل" فم (فوه) فحذفت الهاء كما حذفت من (سنة). وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب إبدالها ألفا لانفتاح ما قبلها فبقيت (فا). ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين فأبدل مكانها حرف مشاكل لها وهو الميم.[3] لأنهما شــفهيان، وفي الميم هُوِيَ في الفم يضارع امتداد الواو".[4]

وقد يسَّر النحاة أمر هذه الأسماء، إذ أنّ العرب كانوا يلتزمون فيها الألف فيقولون: أباك و أخاك في كل الحالات و المواضع.[5]

المثنى وجمع المذكر السالم:-

يرفع المثنى بالألف، وينصب و يجر بالياء. ويرفع جمع المذكر السالم بــالواو، وينصــب ويجر بالياء، هذا هو مذهب الكوفيين[6] وإليه ذهب قطرب والزيادي.

---

[1]- ابن الأنباري، **أسرار العربية:** ص 43.

[2]- مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو:** ص 109.

[3]- السامرائي، إبراهيم، **فقه اللغة المقارن:** ص 135/134.

[4]- المرجع السابق: ص 135.

[5]- أنيس، إبراهيم، **من أسرار العربية:** 258/257.

[6]- الزجاجي،الإيضاح في علل النحو: 141/130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال المازني والمبرد والأخفش سعيد بن مسعده: "هذه الحروف دليل الإعراب، وليست بإعراب ولا حروف إعراب".[1]

وقال المبرد: "والقول الذي نختار ونزعم أنّه لا يجوز غيره قول أبي الحسن الأخفش، ذلك أنّه يزعم أنّ الألف إنْ كانت حرف إعراب، فينبغي أنْ يكون فيها إعراب هو غيرها، كما كان في الدال من (زيد) و نحوها، و لكنها دليل على الإعراب، لأنّه لا يكون حرف إعراب ولا إعراب فيه، ولا يكون إعراب إلا بحرف"[2].

وقال المبرد أيضاً: "و كان الجرمي يزعم أنّ الألف حرف الإعراب، كما قال سيبويه، وكان يزعم أن انقلابها هو الإعراب".[3]

وعن ثعلب "أنّ الألف في المثنى بدل من ضمتين، وأن الواو في الجمع بدل من ثلاث ضمات".[4]

وقال سيبويه: "واعلم أنّك إذا ثنيت الواحد، ففيه زيادتان، الأولى منهما حرف المد واللين، وهو حرف الإعراب، غير متحرك، ولا منوَّن، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية".[5]

ويكون في الجر ياءً مفتوحاً، ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية ويكون في النصب كذلك... وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان الأولى منهما حرف المدّ واللين، والثانية نون. وحال الأولى في السكون وترك التنوين وأنّها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية.[6]

---

[1]- المصدر السابق: ص130.

[2]– المبرد، أبو العباس، **المقتضب:** تحقيق محمد عضيمة، بيروت،عالم الكتب،1963.

[3]– المصدر السابق: ص155/2.

[4]– المصدر السابق: ص156/2.

[5]– الكتاب: سيبويه، 18/17/1.

[6]– المصدر السابق:19/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد فسروا كلام سيبويه هذا بأنّه يذهب إلى أن الإعراب مقدر فيهما. قال الصَّيمريّ: "واعلم أنّ الألف والياء في التثنية، والواو والياء في الجمع عند سيبويه حروف الإعراب، والإعراب مقدر فيهما، وهو الصحيح. وإنّما كان كذلك لأنّ الإعراب حقه أنْ يكون في آخر الكلمة، وبعد تمام معناها، وهذه الحروف بها يتم معنى الكلمة، فوجب أنْ يكون الإعراب بعدها، وهو مقدّر فيهما، كما قُدّر في الأسماء المقصورة".[1]

أوردوا على مذهب الكوفيين بأنّ الواحد قبل الاثنين والجميع، وإعرابه بحركات تعتقب في آخر حرف منه، والإعراب حركات تدل على معان تعتور الأسماء بعد تمامها،فكيف يكون الإعراب بحروف هي كمال الاسم وتمامه؟ فلو جاز ذلك لجاز أنْ تكون الدال من (زيد) والراء من (جعفر، والميم من (المسلم) هي الإعراب نفسه.[2]

وقال ابن يعيش: "يُقال لِمنْ قال: الألف دليل الإعراب ودليل التثنية: الألف تؤدى عن التثنية في قولك: أنتما وهما، فلو كانت تؤدى مع ذلك عن الإعراب لكنا قد أعربنا المضمر... وقال: ثُمّ نقول له: كيف تنطق بالاثنين غير معربين؟ فإن نطق بذلك رجع إلى الواحد وهو خطأٌ بيّن".[3]

والتثنية تكون في الرفع بالألف والنون، وفي النصب و الجر بالياء والنون".[4] فدل هذا على أنّ الألف دليل على التثنية وهي علامة الرفع، وأنّ الياء دليل على التثنية في النصب والجر.

وقال أيضا: "هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون في الرفع وبالنون والياء في الجر والنصب".[5]

---

[1]– الصيمري، عبد الله بن علي، **التبصرة والتذكرة:** تحقيق فتحي أحمد مصطفى،ط1،مكة،1982،ص1/88/89.

[2]– الإيضاح في علل النحو: ص131.

[3]– موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصل:** ط2، عالم الكتب، بيروت،1/114.

[4]- المصدر السابق: 3/385.

[5] – المصدر السابق: 3/385.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالواو دليل الجمع في الرفع، والياء دليل الجمع في حالتي الجر والنصب. ويدل هذا على أن مذهب سيبويه أن النون عنده عوض من الحركة والتنوين. كذلك تكون الزيادة الثانية نونا، كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين، وهي النون وحركتها الكسر، وذلك قولك: همـا الرجلان، ورأيت الرجلين، ومررت بالرجلين. فلو كانت الحركة عنده ومقدّرة كما اعتبر النون عوضاً عنها. وكذلك لو كانت الحركة عنده مقدرة لانقلبت الياء في المثنى في حالتي الجر والنصب ألفاً، لِتحَركها وانفتاح ما قبلها، فلا يتم التفريق بين المرفوع وغيره.

قال ابن الخشاب: "فأمّا النونان في التثنية والجمع فعوض من الحركة والتنوين اللّذين يستحقهما الاسم في الأصل، ثم صارتا بعْد من خصائص التثنية والجمع. يدل على كونها عوضا من الحركة بثبوتها حيث تثبت الحركة، وذلك في قولك: الرجلان، وعلى كونها عوضاً من التنوين حذفها حيث يحذف كقولك: صاحبا أخيك، ومسلمو زيد".[1]

يقول ابن الخشاب:"لا إعراب مقدر عند سيبويه على الحروف، لأن النون عنده عوض من الحركة والتنوين".[2]

وقد افترضوا تساؤلات وأجابوا عنها معلّلين في إعراب التثنية والجمع الذي على حدها. وقالوا: "إنْ قال قائل: لم جعل رفع الاثنين بالألف، ومن المتفق عليه أنّ الألف منها تولّد الفتحة التي هي علامة النصب؟ والجواب: إنّما جعلت الألف في رفع الاثنين، لأنّ الرفع أوّل الإعراب، لأنّها أسبق منه، فأعطيت التثنية في الرفع الألف، لكونها أخفّ، لأنّ التثنية أكثر استعمالا من الجمع الصحيح، بدليل أنَّ كلّ اسم جاز جمعه مُصحّحاً، جازت تثنيته، وليس كلّ اسم مثنى يجمع الجمع الصحيح، فجعلت الألف فيما يكثر استعماله لخفتها، لأنّهم يعتنون بتخفيف ما يكثر على ألسنتهم.

فلما كانت التثنية أكثر جعلوا رفعها بالألف، لأنّها أخف حروف العلّةالتي تتولد منها حركات الإعراب، ثم جعلوا الواو علامة الرفع في الجمع الذي على حد التثنية، لأنَّ الضمة من

---

[1]- المرتجل في شرح الجمل: ص62.

[2]- المصدر نفسه: ص61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواو، فبقي جرّ التثنية ونصبها، وجرّ الجمع الذي على حدها ونصبه، ولم يبق من حروف العلّة سوى الياء. فجعلت علامة الجر والنصب في التثنية والجمع"[1]

وعلل ابن الخشاب "رفع التثنية بالألف بأنه لو جعل رفع الاثنين بالواو كان يلزم أنْ يجعل رفع الجمع بالواو أيضا، لأنّ ما وجب للتثنية وجب للجمع. ويلزم هذا أن يشتبه المثنى بالمجموع، فلا يفرّق بينهما، ولم يرفع المثنى بالياء، لأن الياء للخفض،[2] وهو علامة ثابتة في الأسماء لا تفارقها، فالجر أغلب على الياء من غيرها، فبقي على بابه، ثم حمل النصب على الجر للمناسبة بينهما، لكونهما فضلتين غير لازمتين"[3] وسألوا أنفسهم أيضا بأنه لو قيل لهم: لِمَ أزالوا من علامة رفع التثنية وخصوا الألف بذلك، مع أنه يحصل الفرق بين التثنية والجمع بفتح ما قبل الواو في التثنية مع كسر نون الاثنين، و ضم ما قبل الواو في الجمع مع انفتاح نونه؟ وأجابوا عن ذلك بأن النون تسقط في الإضافة، فلا يحصل الفرق بين التثنية والجمع في حال الإضافة، لأن فتح ما قبل الواو لا يصح دليلا على التثنية، لأن من الأسماء ما يلزم فتح ما قبل الواو في جمعها، وتلك الأسماء المقصورة كلّها، إذا جمعت جمع السلامة وجب فتح ما قبل الواو نحو: مصطفى، تقول في جمعه مُصْطَفَوْن، فإذا أضفته حذفت النون، فلا يصح أن يكون فرقاً ثابتاً بين التثنية والجمع."[4] ويضاف إلى ذلك قول ابن يعيش: " أنه لو اعتبرنا إعراب التثنية و الجمع بالواو في الرفع، وبالياء في الجر والنصب، لأدّى ذلك إلى إسقاط الألف من دلالات الإعراب، وهي إحدى الدعائم الثلاث التي هي أصل تولّد الحركات، لأنّ الحركات المأخوذة من هذه الحروف مستعملات في إعراب الواحد."[5]

وقد أشار الرضيّ إلى تأخر الإعراب عن التثنية و الجمع بقوله: "لأنّ الألف كان جُلِبَ قبل الإعراب في المثنى علامة للتثنية، وكذا الواو في الجمع علامة للجمع, لمناسبة الالف بخفته عدد المثنى, والواو بثقله لكثرة عدد الجمع, وهذا حكم مطرد في جميع المثنى والمجموع, نحو:

---

[1]- الإيضاح في علل النحو: ص 124.

[2]– المرتجل في شرح الجمل: دار الحكمة، دمشق، 1972، ص 62.

[3]– المرتجل: ص 62، **والايضاح**: 124.

[4]- المصدر السابق: ص 125.

[5]- ابن يعيش، **شرح المفصل**: 10 أجزاء، دار الكتب، بيروت، 139/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضربا", وضربوا, وأنتما, وأنتمو, وهما, وهمو ... ثم أرادوا إعرابهما, فان المثنى والمجموع متقدم لا محالة على إعرابهما."[1] وإذا صح كون الألف علامة للتثنية قبل أن تكون إعرابا, فالراجح أنّ المثنى كان بالألف مطلقا قبل أن يدخله الإعراب, ويقوي هذا الزعم أن أصل التثنية ضم اسم الى اسم مثله, و اشتقاقها من ثنى يثني إذا عطف, يقال: ثنيت الشئ ثنيا إذا عطفته.[2] فأصل نحو: "جاءني رجلان, هو: جاءني رجل ورجل, ولكنهم لما وجدوا اللفظين متفقين اكتفوا بواحد منهما فيه علامة تدل على ضم الآخر إليه, فصار اللفظ بهذه العلامة دالا على اثنين. وكان هذا اوجز عندهم من أن يذكروا الاسمين ويعطفوا أحدهما على الاخر."[3]

والعلامة التي تدل على ضم اللفظين والتئامهما في لفظ واحد دال على اثنين هي الألف, لانّ العرب استعملت هذا الحرف للدلالة على التثنية في جميع كلامهما, فقالوا: "قاما وذهبا. وأنتما وهما, وإياكما وإياهما, ونحو ذلك"[4]

"ولأنّ الألف أكثر الحروف ائتلافا في اللغة العربية مع غيرها. ولأنّ الألف أخف حروف المد وأوسعها وألينها."[5] و "هي أكثر الحروف دخولا في المنطق."[6] فهي أنسب من غيرها إلى أن تكون علامة للتثنية التي هي أول الجمع وأخف منه وأكثر استعمالا من الجمع الذي على حدها. يضاف إلى ذلك أنّ في الألف معنى الاجتماع والالتئام.[7]

أمّا النون اللاحقة للمثنى فالراجح أنّهم ألحقوها بعد ذلك للدلالة على تمام اللفظ, لأنها كالتنوين الذي يتم به الواحد قال الرضي: "أما النون التي للمثنى والمجموع فالذي يقوى عندي أنه كالتنوين في الواحد في معنى كونه دليلاً على تمام الكلمة وإنّها غير مضافة."[8]

---

[1]- شرح الكافية، 30/1.

[2]– اللسان: (تنى)، 115/14.

[3]-شرح المفصل: 137/4.

[4]– المصدر السابق: 138/4.

[5]- سر الصناعة: 8/1.

[6]– اللسان: (حرف الالف اللينة)، 437/15.

[7]– المفضل في شرح المفصل: ص 21/20.

[8]– شرح الكافية: 31/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذ صح هذا الافتراض فانّ المثنى يكون وقبل دخول الاعراب عليه وبالألف في جميع كلامهم, فليس قبل دخول الإعراب رفع بالالف, ولا خفض ولا نصب بالياء, يقول الزبيدي:"إنّ لغة بلحارث بن كعب وزبيد وخثعم وهمدان, يجعلون المثنى بالألف مطلقا, فيقولون: "جاءني رجلان, ومررت برجلان, ورأيت رجلان."[1]

من يقايا اللغة الاولى, اي قبل دخول الإعراب, ومن ذلك قولهم:

(الطويل)

فَأَطْرَقَ إطراق الشّجاع ولَوْ يَرَى مَسَاغاً لِناباه الشّجاع لَصمّما [2]

وتحمل هذه اللغة قراءة من قرأ:﴿ إنّ هذان لساحرانِ﴾.[3]

وعندما أدخلوا الإعراب على التثنية كلمّا دعت الحاجة إليه أقروا الألف في الرفع, لأنّها عماد التثنية وعلامتها الأصلية, والرفع علامة العمد التي لا تستغني الجمل عنها, ولا تستعمل بدونها, فناسب لذلك أنْ تكون الألف التي هي علامة التثنية في الأصل علامة الرفع أيضا. وبقي الجر والنصب, وعلامة الجر الأصلية الياء التي تكون الكسرة بعضها فأعطي الجر علامتها الأصلية وهي الياء, واستغنوا عن الألف التي هي علامة التثنية بالفتحة التي هي بعضها, فصارت الفتحة على ما قبل الياء, علامة للتثنية. فالياء علامة الجر, فهي إعراب, أما علامة التثنية فهي الفتحة المختصرة من الألف.

وبقي من الإعراب النصب, وعلامته الأصلية الألف التي تكون الفتحة بعضها, ولكنهم عندما أقروا الألف في الرفع, لم تبق للنصب علامة, فألحق بالمجرور وأعطوه علامته وهي الياء, وبقيت الفتحة قبل الياء دليلا على التثنية. "وكان ضم المنصوب إلى المخفوض أولى, لأنّهما جميعاً في طريق المفعول به, ألا ترى أن قولك: ضربت زيداً ", ومررت بزيد, سواء في

---

[1]- إعراب الأسماء الخمسة: ص 27.

[2]- البيت للمتلمس، **الديوان**، ص 2.

[3]- من سورة طه: 63، وينظر أبو زكريا الفراء، **معاني القرآن**: تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار السرور، 1955، 184/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعنى في أنّهما مفعول بهما... فلما استويا في المعنى استويا في التثنية, فَضُمّ المنصوب في التثنية إلى المخفوض لذلك .

ألا ترى كذلك انّهما استويا في الكناية أيضاً في قولك رأيته ومررت به, ورأيتك ومررت بك وما اشبه ذلك".[1]

فالياء علامة النصب فهي إعراب, أما علامة التثنية فهي الفتحة المختصرة من الألف.

وفي ضوء ما تقدم فإنّ الألف في المثنى تكون علامة التثنية وعلامة للإعراب أيضاً. والياء في النصب والجر إعراب و الفتحة قبلها علامة للتثنية.

وجمع المذكر السالم الذي على حدّ التثنية هو الذي يسلم فيه بناء الواحد إذا أسقطنا علامة الجمع. لإنّه في الحقيقة اختصار للمتعاطفات التي زادت على اثنين, واتفقت في اللفظ, واشتركت في عمل معين على جهة القيام به, أو على جهة وقوعه عليها. فأصل نحو: جاءني الزيدون, هو: جاءَني "زيدٌ وزيدٌ وزيدٌ ... الخ, ولا يخفى على أحد ما في هذا التكرار من الصعوبة والكلفة على المتكلم و السامع معاً, بخاصّة إذا أراد أن يخبر عن مجيء جمعٍ مّمن اسمه (زيد) لا يعرف عددهم, لأنّ هذا الجمع يشترك فيه القليل و الكثير. ومن أجل الاختصار والإيجاز اكتفوا بواحد من الأسماء المتفقة في اللفظ, المشتركة في الحكم, وألحقوا به علامة تدل على الباقين وتُصيّرُ اللفظ المفرد مجموعاً, وهذه العلامة هي علامة الجمع الذي على حدّ التثنية".[2]

قال الزجاجيّ: "فمن الجموع ما جاءَ على حدّ التثنية وهو أنْ تضم أسماء بعضها إلى بعض, متفقة الألفاظ, فيزداد في آخر الواحد منها علامة الجمع, فيعلم أنّ الجماعة داخلة معه, كقولنا: الزيدون والعمرون, ودللنا بهذا اللفظ على الجمع بين اسماء كلّ واحد منها على انفراده

---

[1]- الإيضاح في علل النحو: ص 128

[2]- المصدر نفسه، **في علل النحو:** ص 122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقال له: زيد وعمرو ... وجُعل هذا اللفظ لما بعد الاثنين فاشترك فيه القليل والكثير. وربما اقتصروا به على ما دون العشرة وربما جاوز ذلك".[1]

وعلامة الجمع هي الواو, لأنّ العرب استعملوا هذا الحرف للدلالة على اجتماع العقلاء من الذكور, فقالوا: الرجال قاموا وهم يقومون. واستعملت قبائل طيّئ وأزد وبلحارث هذه الواو علامة للمذكرين. فقالوا: (أكلوني البراغيث).[2]

ومن ذلك قوله تعالى: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار".[3] وهي عند سيبويه حرف دال على الجماعة, كما أنّ التاء في (قامت). حرف دال على التأنيث.[4] واستعملوا الواو في العطف لمطلق الجمع أيضا,[5] واستعملوها بدلا من الباء في القسم. قال ابن جنى: "وإنَّما أُبدلت الباء لأمرين: أحدهما مضارعتها إياها لفظاً, والآخر مضارعتها إياها معنىً. أمّا اللفظ فلأنَّ الباء من الشفة كما أنَّ الواو كذلك. وأمّا المعنى فلأن الباء للإلصاق والواو للاجتماع, والشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه".[6]

ومما يُستأنس به في هذا الحديث أنّ الأستاذ شرف الدين ذكر "أنّ العرب الجنوبيين استعملوا الميم وحدها لجمع المذكر السالم, و لم يكن في ذلك إعراب, و استشهد لذلك بما وجده من النقوش السبأيه القديمة مثل: (حمِيرم) اي الحميريون, و (ازدم) أي الازديون, ونحو ذلك".[7]

والقول في دخول الإعراب, وإلحاق النون في الجمع كالقول في التثنية, وإذا صحّ هذا الافتراض فإنّ الجمع المذكر السالم مَرَّ بفترة من الزمن استُعمل فيها بالواو مطلقا, وذلك مثل دخول الإعراب.[1]

---

[1]– المرجع السابق، ص 123.

[2]– ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، ص 478.

[3]- صحيح البخاري: **كتاب مواقيت الصلاة**، باب فضل صلاة العصر، 139/1.

[4]- سيبويه، **الكتاب**: 40/2.

[5]- مغني اللبيب: ص 463

[6]– سر الصناعة: 160/1.

[7]- شرف، أحمد حسين، **اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام**: ط1،القاهرة،ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما احتاجوا إلى الإعراب في هذا الجمع, فالعلامة الأصلية للرّفع هي الواو, فجاءوا بها واستغنوا عن واو الجمع بالضمة التي قبلها, لأن الضمة بعض الواو, ففي نحو قولهم: "جاء الزيدون, تكون الواو علامة للرفع, والضمة قبلها دليل الجمع".[2]

ولو قالوا: إن الواو علامة الجمع, فلا يجوز حذفها, لأنها لو حذفت لم يبقَ ما يدُل على كون اللفظ مجموعاً, لأنّ الاستغناء ها هنا حاصل لوجود ما يدل على المستغنى عنه, فالضمة الباقية تدل على الواو المستغنى عنها, في حالة الرفع, والكسرة المنقلبة عن الضمة لأجل الياء في الجر و النصب تدل على الجمع أيضاً.

ويقول الزبيدي:" إنَّ الواو حرف الإعراب, لأنّها من تمام الاسم, وهي نهايته, فلا يجوز أنْ

تكون إعراباً, لأنّها كالرّاء من (جعفر)" [3] وفي شرح الكافيّة:" جاءت الواو لتدل على الجمع, فهي دليل على معنى, و ليست الرّاء من (جعفر) دليلاً على معنى, فإذا وُجِدَ ما يدل على معنى الواو, وهو الجَمعيَّة, جاز الاستغناء عنها, ولا يوجد شئ يدل على الرّاء من (جعفر) كي يجوز الاستغناء عنه" [4], كذلك القول: "أنَّ التاء في (قائمة) أُلحقت لتدل على معنى التأنيث وقد صارت حرف الإعراب, و كذلك الياء من (عُمريّ) أُلحقت لتدل على النّسب وقد صارت حرف الإعراب أيضاً, فكان يقتضي ذلك أنْ تكون الواو حرف الإعراب أيضاً"[5] ويقول الزبيدي: "إنّما صارت التاء من (قائمة) حرف الإعراب,لأنّك لو حذفتها لم يبق شيء يدل على المعنى الذي ألحقت لأجله, فيقع اللبس بين المذكر والمؤنث" [1], وكذلك القول في الياء من (عُمريّ) "أما الواو التي ألحقت للدلالة على الجمع يجوز الاستغناء عنها لوجود ما يدل عليها وهو الضمة, أو

---

[1]- المصدر السابق: 130.

[2]– المصدر السابق:131.

[3]- إعراب الأسماء الخمسة:،ص26.

[4]- شرح الكافية: /179.

[5]- المصدر السابق: ص177

[1]- إعراب الأسماء الخمسة: ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكسرة المنقلبة عن الضمة, فلا يقع اللبس لأجل ذلك بـــالمفرد ولا بـــالمثنى إذا اســـتَغْنى عـــن الواو".[1]

وإذا كان الاسم منقوصًا نحو: (القاضي) وأُريد جمعه جمع سلامة ألحقـــت بـــه علامـــة الجمع وهي الواو, فصار (قاضيون).

"والياء إذا تحركت بالضمة أو الكسرة صارت ثقيلة إذْ لا يقال: جاءَ القاضي- بضم الياء – ومررت بالقاضيِ – بكسر الياء – فيخفف ذلك بحذف الضمة أو الكسرة على الياء.

كل ذلك لأجل التخفيف أيضاً في المنقوص الذي أُلحقت به الواو علامة للجمع, فيلتقـــي ساكنان ياء المنقوص وواو الجمع فيحذف أولهما كما هو القياس في الساكنين اللّذين أولهما حرف مدٍّ".[2]

فيصير (قاضِيون) بعد التخفيف: (قاضُون) وعندما أعربوا (قاضُون) استغنوا عن الـــواو التي هي علامة جمع بالضمة قبلها وجاءوا بواو هي علامة للرفع, وإذا كان الاســـم مقصـــورا نحو: (مصطفَى) وأريد جمعه جمع تصحيح ألحقت الواو به علامة للجمع فصار (مصـــطفَاون) فالتقى ساكنان هما الألف والواو, ونشأ عن ذلك ثقل في اللفظ, لأنَّ اجتماع حركتي مدّ طـــويلتين ثقيل في النطق, فيخفف ذلك في النطق بحذف الألف فصار اللفظ بعد التخفيف (مصطَفُون) ـــــ بضم ما قبل الواو ـــ و لكنهم وجدوا أنَّ هذا الجمع يلتبس بجمع المنقوص من جهة, ويجمع مـــا ليس بمنقوص ولا مقصور من الأسماء الصحيحة من جهة اخرى, فأبدلوا الضمة التي قبـــل واو الجمع فتحة ليحصل الفرق فصار (مصطفَون).

والكوفيّون يلحقون المقصور بالمنقوص, ولا يفرقون بينهما فيقولون: (مصطفُون) بضـــم الفاء"[1]

---

[1]– شرح الكافية: /178.

[2]- المصدر السابق: 179/2.

[1]- المصدر السابق: 180/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعندما أعربوا (مصطفَون) وجدوا أنّ الفتحة المبدلة من الضمة تصلح أنْ تكون علامة للجمع, لأنَّ الواحد من المقصور لا يكون بفتحة دون الألف المقصورة إلاّ في الجمع, فاستغنوا عن واو الجمع بما يدل عليها, وهي الفتحة, و جاءوا بواو هي علامة للرفع. وأعطوا للجر علامته الأصلية وهي الياء, وبقيت الفتحة قبلها دليلاً على جمع المقصور. وألحقوا النصب الجر فجعلوه بالياء أيضاً, وبقيت الفتحة قبلها علامة على جمع المقصور.

ولو قيل ليست الفتحة دليلا على الجمع بَل هي دليل على الألف المحذوفة, لأنّ الألف عندما حُذفت بقيت الفتحة دليلاً عليها. يقول الزبيدي:" إنّ القياس في كل جموع التصحيح أنْ يكون ما قبل علامة الجمع, و هي الواو, مضموماً, وقد عمل الكوفيون بهذا فضمُّوا ما قبل الواو في جمع المقصور, وعندما خافوا أن يلتبس جمع المقصور بجمع المنقوص, أبدلوا من الضمّة فتحة, لتكون دليلاً على جمع المقصور".[1]

أما المثنى عند الترزي وهي الصيغة الأصلية هي الألف والنون و يعلل مجيء الياء والنّون فيقول: "إنَّ الألف قد تحولت في بعض اللهجات السامية والعربية الى ياء, فأدى ذلك الى صيغة المثنى الأخرى التي خصّها النحاة بحالتي النصب والجر, كما نلاحظ أنّ قلب الألف إلى ياء ظاهرة مألوفة في بعض اللهجات العربية كاللهجات اللبنانية".[2]

لقد خالف الطرزي إبراهيم أنيس، "فالصيغة الأصلية للمثنى, هي تلك التي خصّها النحاة بالنصب والجر, أي: (رجلين) هي التي كانت وحدها شائعة في اللغة السامية الأُولى, حيث تخلصت بعض اللهجات السامية من صوت اللين المركب في المثنى, بأن تطور منها إلى صوت لين خالص (حرف مد) يشبه ما نسميه بإمالة ألف المد, وبعض اللهجات العربية تخلصت, بأن تطور فيها إلى ألف المد, وصار على الصورة التي اتخذها النحاة للرفع أي رجلان".[1]

<u>ما يلحق بجمع المذكر السالم:-</u>

---

[1]- إعراب الأسماء الخمسة: ص33.

[2]- ترزي، فؤاد حنا، **في أصول اللغة والنحو**: ص 192.

[1]- من أسرار اللغة: ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 255.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأُلحِقَ بهذا الجمع أسماء جموع, وهي (ألو) اسم جمع بمعنى أصحاب, وعـالَمون اسـم جمع عالم بفتح اللام, لا جمع له, لأنَّه عام في العقلاء وغيـرهم, وعـالِمون خـاص بـالعقلاء, وعشرون وبابه أسماء جموع للمقدار المعين. وجموع تصحيح شـاذة لعـدم الشـروط منهـا, كأهلُون.[1]

ووابِلُون[2] وجموع تكسير, وهي أرَضُون بفتح الراء, وسمع سكونها في الشعر, وبنون وسنون وبابه, وهو كلُّ اسم ثلاثي حذف لامه, وعوض منها هاء التأنيث, ولـم يكسَّـر تكسـيراً يُعرب بالحركات, نحو: عِضَةٍ وعضينَ.[3] وثُبَةٍ و ثُبَين.[4] فليس منه نحو: تَمرة لعـدم الحـذف نحو: عِدَةٍ وزَنَةٍ, لأنَّه محذوف الفاء لا اللام, ولا نحو يدٍ ودَم لعدم التعويض, وشذّ أبُونَ وأخونَ, ولا نحو اسم وأخت وبنت بناءً على أنّ أصلها سمو وأخو وبنو, فإنّ العوض منها غيـر الهـاء وهو الهمزة في الأول, وتاء التانيث في الأخير, ولا نحو: شاةٍ وشَفَةٍ لتكسيرها تكسـيرا يعـرب بالحركات وهو شِيَاهٍ وشِفاه, وخرج بالسالم المكسر, فإعرابه بالحركات كالمفرد, وذلك غير مـا ورد, وبالمذكر المؤنث.

أمَّا ما أُلحق بالمثنى فمنها اثنان واثنتان, وثنتان في لغة تميم.[5] مطلقا أُضيفا أم أُفرِدا أم ركبا, كقوله تعالى﴿فَانْفَجَرَتْ منْه اثْنَتا عَشْرة عيناً﴾[6]. وقوله تعالى﴿شـهادةُ بَيْـنِكمْ إذا حضـرَ أحَدَكم الموتُ حين الوصية اثنان﴾.[1] وكقوله تعـالى﴿إذْ أرسـلْنا إلـيهم اثنـين﴾.[2] و قولـه تعالى﴿ربَّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾.[3] وقوله﴿و بعثنا منهم اثني عشرَ نقيباً ﴾.[4]

---

[1]- شرح الأشموني: 61/1.

[2]- المعجم الوسيط: ط3، مادة وبل، 105/2.

[3]- المصدر السابق: 630/2.

[4]- لسان العرب: **(ثبا)**، 116/18.

[5]- السيوطي، **المطالع السعيدة:** تحقيق طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، الاسكندرية.

[6]- البقرة: آية 60.

[1]- المائدة: 106.

[2]- يس: 14.

[3]- غافر: 11.

[4]- المائدة: 12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها أيضا "كلا" و"كلتا", وألفاظ التغليب وهي ما صلح للتجريد لا العطف "كالقمرين" للشمس والقمر, والعُمرين "لأبي بكر وعمر, والعُمْرين" لعمرو بن جابر وبدر بن عمرو, و"الأبوين" للأب والأم, و"المصعبين" لمصعب بن الزبير وابنه عيسى أو أخيه عبد الله.

المؤنث السالم:-

سُمّي سالماً, لأنّه يسلم فيه بناء واحده [1] لأنَّه إذا جُمع لَحِقَ آخره ألف و تاء كما تقول في هند. هندات, فهند, ما تغير في جمعه, لكن إنْ كان واحده مختتما بتاء التأنيث. ولا فرق بين أنْ يكون مُسَمّى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى كهندات, أم بالتاء والمعنى كفاطمات, أم بالتاء دون المعنى كطلحات, أو بالألف المقصورة كحبليات, أم الممدودات كصحراوات, أو يكون مُسماه مذكراً كإصطبلات. ولا فرق أن تكون بنية واحدة سالمة كضخمة وضخمات أو تغيرت كحُبلى وحُبليات, وصحراء وصحراوات, وليس منه قُضاة ودُعاة, لأنَّ الألف فيها منقلبة عن أصل, وليس منه أبيات وأموات وأصوات, لأنّها أصلية.

وحكم هذا الجمع, أن يُرفع بالضمّة وينصب ويجر بالكسرة إعراباً, وجوَّز الكوفيون نصبه بالفتحة مطلقاً.

* * * الملحق بجمع المؤنث السالم شيئان:-

= أحدهما: **أولات**: وهو اسم جمع بمعنى ذوات, لا واحد له من لفظه, و واحده في المعنى ذات, بمعنى صاحبة. وهي تنصب بالكسرة كما في قوله تعالى﴿ وإنْ كنَّ أُولات حَملٍ ﴾.[1]

= والثاني: ما سُمِّي به من ذلك الجمع وممَّا أُلحق به نحو عَرَفات وأذرُعات, واختُلف في إعرابه, الأول: أن ينصب بالكسرة كما كان قبل التسمية به و لا يحذف منه التنوين, نحو: هذه أذرعاتٌ, ورأيت أذرعاتٍ, ومررت بأذرعاتٍ, وهذا هو مذهب الجمهور. والثاني: أنْ يرفع

---

[1]- البصروي، الإمام علي بن خليل، **قواعد البصروية في النحو**: تحقيق عزام عمر الشجراوي، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م

[1]- الطلاق: آية 6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالضمة, وينصب ويجر بالكسرة ويزال منه التنوين. والثالث: أن يرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ويحذف منه التنوين كإعراب ما لا ينصرف[1] وجاء في اللمع, "إذا جمعت الاسم المؤنث زدت في آخره ألفاً وتاء, وتكون التاء مضمومة في الرفع, مكسورة في الجر والنصب".[2]

ويعلل ابن الأنباري: زيادة الألف والتاء," لأنّ الألف من حروف المدّ واللين, وهي أولى بالزيادة, كما أنّها حروف خفيفة, و يناسب الجمع الثقيل, وزيدت التاء بدلاً من الواو, والياء حتى لا يقلب أي حرف منهما همزة بعد الألف, ولأنَّ التاء تبدل من الواو كثيراً نحو تجاه, وتراث, ولأنَّ التاء والألف علامة التأنيث في المفرد مثل: حبلى وتمرة, والهدف كي لا يلتبس الجمع بالمثنى".[3]

وقول ابن جني:" بأنّ الألف والتاء علامة الجمع والتأنيث مساير لقول الجمهور وهو أولى, لأنّ الألف لو حذفت لما دلت التاء على الجمع ولا على التأنيث مقترناً بالجمع, وإنَّ التأنيث والجمع زيادتان متصلتان فكان الدال عليهما حرفين متصلين من غير توزيع [4]". وكان سيبويه قد قال: "جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة, لأنَّهم جعلوا التاء, التي هي حرف الإعراب, كالواو والياء, والتنوين بمنزلة النون, لأنَّها في التأنيث نظيرةُ الواو والياء في التذكير, فأجروها مجراها".[1]

وفي أسرار العربية جمع المؤنث: زيادة الألف والتاء, والألف أولى من غيرها لأنَّها أخفُّ من الواو والياء.

ويطرح الزبيدي سؤالاً: لم حُملَ النصب على الجر في هذا الجمع؟.

---

[1]– ابو الحسن الاْشموني، **شرح الاْشموني على الْفية ابن مالك:** القاهرة، دار احياء الكتب العربية، 86/1.

[2]- ابن جني، الل**مع في العربية:** تحقيق حسين محمد شرف، عالم الكتب، ط1.

[3]– الأنباري، **أسرارالعربية:** ص38.

[4] - ابن جني، **الخصائص:** ط2، 56.

[1]- سيبويه، **الكتاب:** ص 5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجيب في نفس البحث:" لأنّه لمّا وجب حَمْلُ النصب على الجر في جمع المذكر الذي هو الأصل, وجَب أيضاً حملُ النصب على الجر في جمع المؤنث الذي هو الفرع, حملاً للفرع على الأصل".[1]

أمّا عن اشتراك جمع المؤنث السالم, بنهاية واحدة في حالتي النصب والجر, فإنّ بروكلمان يرجعه إلى سبب صوتي خالص[2] والسبب في ذلك المخالفة الصوتية إذْ تُبدَل الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة, عند مجاورتها مباشرة لفتحة طويلة, والهدف من ذلك, تجنب النطق بمجموعة مصوتات ممتدة الطابع متواصلة.

وقد فصل في هذا الرأي إبراهيم مصطفى إذْ يقول: "إنَّ الفتحة لم تنبْ عن الكسرة, وإنَّما الذي كان, أنّ هذا الاسم لما حُرِمَ التنوين أشبه ــ في حالة الكسر ــ المضاف إلى ياء المتكلم إذا حذفت ياؤه, فأغفلوا الإعراب بالكسرة, والتجأوا إلى الفتح ما دام هذه الشبه. وإذا بدأت الكلمة بأل, أو أُتبعت بالإضافة, أو أُعيد تنوينها لسبب, عادوا الى إظهار الكسرة, وزال المانع من التصرف " [3]

ويفسّر سبب هذه المخالفه رمضان عبد التواب: "السبب في المخالفة من الناحية الصوتية, هو أنّ الصوتين المتماثلين, يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة. ولتيسير هذا الجهد العضلي يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر"[1]

مثال: بنات "جمع مؤنث وفي حالة النصب نقول" رأيت بناتِك < بناتَكَ. و لكن نظراً للقانون المذكور, تخالف الفتحة إلى كسرة و يضرب رمضان عبد التواب مثلا لذلك فيقول:

---

[1]– الزبيدي، **إعراب الأسماء الخمسة:** ص36.

[2]- بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية:** ص 101.

[3]– إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو:** مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1973، ص 112.

[1]– رمضان عبد التواب، التطور **اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:** ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1983، ص 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"بدليل ما رواه الكوفيون عن العرب من قولهم: سمعت لغاتهم. وفي أمثال العرب: استأصل الله عِرِّقاتَهم".[1]

وخلاصة القول في جمع المؤنث السالم, أنَّ الكوفيين اتفقوا على أنَّ علامة رفع جمع المؤنث السالم الضمة, وعلامة جره الكسرة و اختلفوا في علامة نصبه.

وقالوا: "يجوز نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً, سواء كان تاماً أما محذوف اللام نحو: رأيت الهنداتَ, وسمعت لغاتَهم ".[2]

كما يجوز نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة إذا كان ناقصاً محذوف اللام نحو: سمعت " لغاتَهم. ونسب هذا الرأي للكسائي والفرّاء. والفرّاء في معاني القران يوجب خفض تاء جمع المؤنث السالم في حالتين: الأولى: إذا كان تاماً لم ينقص لامه نحو: رأيت الصالحاتِ والأخوات, والحالة الثانية: اذا كان ناقصاً فاؤه".[3]

وفي كلام ابن جني ما يشير إلى وقوفه مع وجهة النظر التي تجيز فتح تاء الجمع المؤنث المنصوب مطلقاً, يقول: "لأنّهم قد كانوا قادرين على أنْ يفتحوا التاء فيقولون: رأيت الهنداتَ, فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه ".[4]

<u>الممنوع من الصرف</u>:-

حكم الاسم الممنوع من الصرف,[1] أنْ يرفع بالضمة على الأصل بغير تنوين, مثل جاءَ أحمد, وينصب بالفتحة على الأصل, ولا يدخله تنوين مثل: رأيت أحمدَ, ويجر بالفتحة من غير تنوين نيابة عن الكسرة, لأنّه ممنوع من الصرف, ويبقى مجروراً, وعلامة جره فتح آخره نيابة

---

[1]- المصدر السابق: ص 43.

[2]- الرضي الأستراباذي، **شرح الكافية:** 189/2.

[3]- الفراء، معاني **القرآن:** ط2،بيروت، عالم الكتب،93/2

[4]- ابن جني، **الخصائص:** 111/1.

[1]- محمد بن علي الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني:** دار الكتب العلمية، بيروت،1997، ج3، ص 237.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الكسرة ما لم تضف. فإذا أُضيف جُرَّ بالكسرة على الأصل, مثل: مررت بأفضلِكُم, و قال الله تعالى﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسنِ تقويم﴾.[1]

أو ما لم يُقرن (بالألف واللام) ــ أي يُجر ما لا ينصرف بالفتحة مدَّة عدم اقترانه بأل ــ فإنْ قَرُنَ بها جُرَّ بالكسرة على الأصل مثل مررت بالأفضلِ.

كذلك قول ابن ميادة في مدح الوليد بن يزيد:

(الطويل)

تبيتُ بليل أُمْ أرْمَدْ اعتادَ أوْ لَقا

أي بليل الأرمد, وذلك لأنّ (أُم) تشبه (أل) تماما و العلل المانعة من الصَّرف (تسع) على الأصح, جمعها بعضهم في بيتين (فقال):

(البسيط)

عدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةُ ... وعجمةٌ ثم جمعٌ ثم تركـيبُ

والنون زائدةٌ من قبلها ألــفٌ ... وَوَزْنُ فِعْلٍ هذا القولُ تقريبُ

كذلك قولهم:

موانعُ الصَّرفِ تسْع كُلَّما اجتمعت ... ثنتانِ في اسمٍ فما للصَّرف تصويبُ

وجمعها بعضهم في بيت مفرد (فقال):

(البسيط)

اجْمَعْ وزنْ عادِلاً انِّث بمعرِفة ... رَكّبْ وزدْ عُجْمَةً فَالوَصْفُ قَدْ كَمُلا

فمتى اجتمع في الاسم علتان من هذه العلل التسع المذكورة منع من الصرف للعلمية (و العدل), لأنّه معدول من عامر تقديراً.

(وأحمد) للوصف ووزن الفعل. وطلحة: للتأنيث اللّفظي والعلمية. وزينب: للتأنيث المعنوي والعلمِّية. وإبراهيم: للعجمة والعلمِّية, ومعد يكرب وحضرموت. للتركيب والعلمية.

[1]- التين: الآية 4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعمران: للألف والنون الزائدتين والعلمية, وسكران للألف والنون الزائدتين والوصف, وأحمر لوزن الفعل و العلمية.[1]

وفيها (أي العلل التِّسع) (علتان)[2] تقوم كل واحدة منها مقام علّتين, وهما ألف التأنيث المقصورة (كَحُبلى), والممدودة (كحمراء), لأنَّ ألفي التأنيث تلزمان الاسم لزوماً لا تنفكّان عنه. فالتأنيث علة, وكونُهُ لازماً بمنزلة علة أُخرى. والعلة الثانية: الجمع الموازن (لمفاعل ومفاعيل) بفتح أولهما مثل: دراهم ودنانير ومساجد وقناديل.

وأمَّا مثل سُرادِق: بضم أوّله فمنصوب. وأشار المصنِّف بهذا إلى كلّ جمع ثالثهِ ألف بعدها حرفان أو ثلاثة, أوسط الثلاثة ساكن صيارفة: منصرف لتَحَرّك أوسط الثلاثة والمعنى ما لا ينصرف: كل جمع ثالث حروفه ألف وبعدها حرفان أو ثلاثة أو حرف مشدَّد نحو: مساجد ودواب, إلا ما كان في آخره (هاء) التأنيث فإنّه ينصرف في النكرة نحو جحاجحة وصيارفة وعباقرة. إلى آخره.وينبّه ابن هشام إلى أنّ جميع أسماء الأنبياء ــ عليهم السلام ــ لا تنصرف, مثل[3]: "إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وأيوب ــ عليهم السلام ــ إلا ستة أسماء ــ لو قال: إلا سبعة أسماء لكان أصوب لئلا يرد وجمعهم أحد النحاة ــ عليهم السلام ــ في بيت مفرد:

(الطويل)

تذكَّر شعيباً ثمَّ نوحاً وصالحاً وهوداً و لوطاً و النبي محمداً

وجميع أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة: هود وصالح وشعيب ومحمد ــ صلى الله عليه وسلم–".[1]

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف: ج1، ص 19.

[2] همع الهوامع: ج2، ص 212.

[3] شرح الأشموني: ج2، ص 53.

[1]- شرح شذور الذهب: ص 454.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الإشبيلي: "خفضت الأسماء التي لا تنصرف بالفتحة لأنّها لما أُشبهت الأفعال وحُكِمَ لها بحكمها فلم تُنوّن ولم تخفض كالأفعال, حُمِلَ فيها الخفض على النصب, كما أنّه لما تعذر النصب حمل على الخفض للشبه الذي بينهما ".[1]

وفي كتاب شرح الأشموني: "الممنوع من الصرف هو المسلوب فيه التنوين بناءً على أنّ الصرف ما في الاسم من الصوت أُخذا من الصريف, وهو الصوت الضعيف, وقيل: هو المسلوب منه التنوين والجر معاً بناءً على أنَّ الصرف هو التصريف في جميع المجاري".[2] وفي نفس الكتاب يقول:" وهذا الخلاف لا طائل تحته و حكم ما لا ينصرف أنَّه لا ينوّن, واخْتُلِفَ لِمَ مُنِعَ من الصرف, فقيل: لشبه الفعل كما منع التنوين و قيل: لئلا يتوهم أنَّه مضاف إلى ياء المتكلم و أنّها حذفت, وقيل: لئلا يتوهّم أنّه مبني لأنّ الكسرة لا تكون إعراباً إلا مع التنوين أو الألف و اللام أو الإضافة, فلما منع الكسر حمل جره على نصبه, فجر بالفتحة, كما ينصب بهما لاشتراكهما في الفضلية بخلاف الرفع فإنّه عمدة, كما حمل نصب جمع المؤنث السالم على جره".[3] كذلك منع من الصرف في الاسم لعلتين[4] فرعيتين صحيحتين, إحداهما راجعة للفظ, و الأخرى للمعنى, وعلة الواو بمعنى (أو) علة واحدة فرعية تقوم مقامهما, وذلك لأنّ في الفعل فرعية على الاسم في اللفظ, وهي اشتقاقه من المصدر, وفرعيته عليه في المعنى, وهي احتياجه إلى الاسم في الإسناد فامتنع تنوين الأمكنة الذي هو علامة الأخف عندهم, فامتنع الجر بالكسرة لتآخيهما في اختصاصهما بالاسم فعوضوا عنه الفتح.

---

[1]- الإشبيلي، ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي**: إشراف د.إ يميل بديع يعقوب، دار الكتب، ج1، ص51.

[2]– شرح الأشموني: 133/3.

[3]– المصدر السابق:134/3.

[4]- المصدر السابق، 133/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفعال الخمسة:-

وهي أفعال مضارعة اتَّصل بها ألف اثنين غائبين كانا أو مخاطبين, أو اتصل بها واو الجماعة أي جماعة الذكور غائبين كانوا أو مخاطبين, أو اتصل به ياء المؤنثة المخاطبة. ويذكر ابن هشام: بعض الأمثلة نحو: "الزيدان يفعلان. فهذا مثال للمضارع المتصل به ألف الاثنين الغائبين. ونحو أنتما تفعلان, والمرأتان تفعلان. فالأول: مثال للمضارع المتصل به ألف الاثنين المخاطبين. والثاني: مثال للمضارع المتصل به ألف الاثنين الغائبين. ونحو: الزيدون يفعلون. مثال للمضارع المتصل به واو الجماعة للذكور الغائبين, ونحو: أنتم تفعلون, مثال للمضارع المتصل به واو الجماعة للذكور المخاطبين ونحو أنتِ تفعلين مثال للمضارع المتصل به ياء المؤنثة المخاطبة. وقس على هذه الأمثلة".[1]

وحكمها ــ أي الأفعال الخمسة ــ أي ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة, و تنصب بحذف النون نيابة عن الفتحة, و تجزم بحذف النون نيابة عن السكون.

ويقول الأخفش:" الأفعال الخمسة[2] لها حرف إعراب وهي الألف في "يفعلان" والواو في "يفعلون" والياء في "تفعلين" وإنّها أُعربت و لا حرف إعراب لها على خلاف الأصل".[3]

ويرد الأنباري عليهم بقوله: [4] "إنّنا لو قدّرنا لها حرف إعراب, إمَّا أن تكون اللام أو الضمير أو النون, وهذا باطل لأنّ من الإعراب الجزم, فلو جعلنا اللام لوجب تسكينه في الجزم فيؤدي إلى حذف ضمير الفاعل, وهذا لا يجوز, وعلى هذا تخرج الألف والواو والياء في تثنية الأسماء وجمعها, فإنها حروف لا تقوم بنفسها ولا موضع لها من الإعراب, فجاز أنْ تكون حروف الإعراب, كذلك بَطُل أنْ تكون النون حرف الإعراب, لأنّها ليست كحرف من الفعل وإنّما هي بمنزلة الفتحة, ولهذا تُحذف في الجزم والنصب, ولا يَخِلُّ حذفها بمعنى الفعل, ولو

---

[1]- الأنصاري، ابن هشام، **شرح شذور الذهب**: ص154.

[2]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج2، ص17.

[3]- المصدر السابق: 18/2.

[4]- المصدر السابق: ص17/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت حرف الإعراب لما حُذفت مع تحركها ولا خَلَّ حذفها بمعنى الفعل, ولكان الإعراب جارياً عليها, فلذلك لم يجز أنْ تكون حرف الإعراب, وعلى هذا نُخرِج الألف والواو و الياء في التثنية والجمع, فإنّها بمنزلة حروفها, ويختلُّ معناها بحذفها".

وأمّا إلحاق "النون" بعد حروف المد في الأفعال الخمسة فحُملت على الأسماء.[1] التي في معناها المجموعة جمع السلامة والمثناة نحو: "مسلمون" و"مسلمات" وهي في تثنية الأسماء وجمعها عِوض من التنوين كما ذكروا, ثم شبّهوا بها هذه الأمثلة الخمسة, فألحقوا النون فيها في حالة الرفع, لأنّها إذا كانت مرفوعة كانت واقعة موقع الاسم, فاجتمع فيها وقوعها موقع الاسم, و مضارعتها له في اللفظ, لأنّ آخرها حرف مدّ و لين, ومشاركتها له في المعنى, فأُلحق فيها النون عوضاً من حركة الإعراب حملاً على الأسماء, كما حملت الأسماء عليها فجمعت بالواو والياء.

ويعد الأنباري: "النون في تثنية الأسماء وجمعها أصل النون في الأفعال الخمسة تثنية الأفعال وجمعها, وحروف المد في تثنية الأفعال وجمعها ــ أعني علامة الإعراب ــ هي أصل حروف المد في تثنية الأسماء وجمعها, وهي علامات الإعراب".[2]

أمّا الزبيدي فيعد: "عدم إثبات النون في حالة النصب والجزم لعدم العلة المتقدمة وهي وقوعها موقع الاسم, وأنت إذا أوصلت النواصب والجوازم لم تقع موقع الأسماء, لأنّ الأسماء لا تكون بعد عوامل الأفعال, فبعدت عن الأسماء, ولم يبق فيها غير مضارعتها لها في اتصال حروف المد بها مع الاشتراك في معنى الفعل".[3]

---

[1]- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **نتائج الفكر في النحو:** بتحقيق، محمد إبراهيم البنى، دار الاعتصام، ص112/110.

[2]– الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف:** 18/2.

[3]– الزبيدي، **الإعراب بالحروف:** ص16.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب الأخفش إلى أن الأفعال الخمسة تعرب بحركات مقدرة قبل الألف والواو والياء ، والنون دليل عليها.[1]

والإشبيلي يقول: "رُفعت الأفعال الخمسة بالنون لما تعذر رفعها بالواو المجانسة للضمة كراهة للاجتماع أي اجتماع حرفي العلة, لأنّ النّون تشبه الواو في أنّها من حروف طرف الفم, وفي أنّ في الواو ليناً وفي النون غُنَّة, والغنة شبيهة باللين الذي في الواو, ومما يبين شبه الواو بالنون ادغامهم لها في: "من والٍ" ولا يدغم إلا المثلان والمتقاربان, ونصبت هذه الأمثلة أيضاً بحذف النون, وإنْ لم يكن من جنس الفتحة حملاً للنصب منها على الجزم, وحمل النصب فيها على الجزم حملاً لها على نظائرها من الأسماء, وذلك أن "يفعلان" "يفعلون" و"تفعلين" نظير "الزيدان" و"الزيدون" و"الزيدين" في لحاق النون الزائدة وحرف العلة, والخفض في الأسماء نظير الجزم في الأفعال في أنّ هذا يختص بالأسماء وهذا بالأفعال, فلما حُمِلَ منصوب الاسم المثنى والمجموع على مخفوضه في الخفض الذي انفردت به الأسماء فنصب بالياء حُمِلَ منصوب الفعل في هذه الأمثلة على مجزومه في الجزم الذي انفردت به الأفعال فنصب بحذف النون".[2]

الفعل المضارع المعتل الآخر:-

الفعل المضارع المعتلُّ الآخر, هو الذي في آخره ألف قبلها فتحة "يخشى" أو في آخره واو قبلها ضمة "يدعو" أو في آخره ياء قبلها كسرة "يرمي". و حكمه أي المضارع المعتل الآخر[3]ــ أنْ يرفع بضمة على الأصل مقدرة ــ أي لا تظهر الضمة سواء كان في آخره ألف أم واو أم ياء, و يرى جمهور النحاة أنّ الذي منع ظهور الضمة على آخر المضارع المختوم بالالف التعذر, والذي منع ظهورها على آخر المضارع المختوم بالواو والياء هوالاستثقال. أمَّا الفتحة فتظهر على الواو والياء وتقدر على الألف لتعذر تحريك الألف بالفتحة.[1]

---

[1]- الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف:** /17.

[2]- الإشبيلي، ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي:** ج1، ص52.

[3]- أسرار العربية: ص39

[1]- المصدر نفسه: ص41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويجزم المضارع (بحذف آخره)[1] نيابة عن السكون, سواء كان في آخره ألف أم واو أم ياء, مثل "لم يخشَ زيد).

ويقول الأشموني: "الأصل في المضارع أن يجزم بالسكون وينوب عن السكون حذف حرف العلّة حال كون العلّة لاماً فيه نحو: لم يغزُ, ولم يخشَ, و لم يرمِ "[2], وأما نحو قوله تعالى:﴿إنّه منْ يتقي ويصبر﴾[3], في قراءة قنبل[4] فمؤول على أن الياء للإشباع إن كانت (منْ) شرطية وبأن اسكان يصبر لتوالي الحركات إن كانت موصولة, أو على نية الوقف عليه كما يقع لنا هنا كثيرا. ولو كانت الألف والواو والياء, مبدلات عن همزة نحو: يقرأ مضارع قرأ, ويَقرِئ مضارع اقْرأ. فإن قُدّر الإبدال بعد دخول الجازم امتنع الحذف, لاستيفاء الجازم مقتضاه قبل الإبدال.

يقول سيبويه: "إنّ الجزم بحذف الحركة المقدرة, وحذف حرف العلة للتفرقة بين المرفوع والمجزوم".[5]

كما أن الفعل المضارع المعتل الآخر, يُحذف حرف العلة منه في حالة الجزم نحو: "لم يرمِ", ويعلل ابن عصفور ذلك فيقول: "إنّما حُذفت الياء والواو في الجزم, لئلا يكون لفظ المرفوع كلفظ المجزوم لو أبقيت الياء والواو. وأيضاً فإن الياء والواو لمّا عاقبتا الضمة فلم تظهر معهما, أجريتا مجرى الضمة, فحُذفتا للجزم كما تُحذف الضمة"[6]

وما كان منها في آخره ألف فإنه يكون في موضع الجزم محذوف الألف, لمعاقبتها الحركة, فكما أنّ الجازم يحذف الحركة, فكذلك ما عاقبها.

---

[1]- حاشية الصبان: ج1، ص141،شرح قواعد البصروية، ص37.

[2]– شرح الأشموني: 75/1.

[3]- سورة يوسف: آية 9.

[4]– **قنبل:** محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، الشهير بقنبل، من اعلام القراء، كان اماماً ثم تولى الشرطة بمكة.

[5]– سيبويه، **الكتاب:** ص7.

[6]– الإشبيلي، **الممتع في التصريف:** ص 537/535.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدلالة الصوتية لحركات الإعراب

ذهب ابن جني إلى أنّ الحركات أصوات ناقصة,[1] وأنّها سميت حركات, لأنّها تقلق الحرف الذي تقترن به, وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها, فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف, والكسرة تجذبه نحو الياء والضمة تجذبه نحو الواو.

فالحركات عند ابن جني أصوات تدخل على الأصوات الصامتة فتحركها عن سكونها, وتصل الصوت بالصوت الذي يليه إذ لا يستطيع المتكلم أنْ ينطق بأصوات اللغة ساكنة.

ويقول قطرب: " وإنّما أعربت العرب كلامها لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل".[2]

وفي كلام قطرب إشارة واضحة إلى الوظيفة الصوتية للحركات, التي تُستخدم ــ في نظره ــ لوصل الكلام و أداء القول أداءً سهلاً سلساً بعيداً عن الإبطاء في الكلام والاستعجال فيه.

وقد أدرك علماء العربية القدماء العلاقة بين الحركات (فتحة, كسرة,ضمة) وبين حروف المد(الألف, الواو, الياء). فالحركات عندهم أبعاض هذه الحروف, قال ابن جني: " وقد أُعْرِب بهذه الصورة نفسها كما يُعرب بالحركات التي هي أبعاضها".[3]

ويتسق كلام ابن جني هنا مع ما جاءت به الدراسات الصوتية الحديثة حول الطبيعة الصوتية للحركات, التي هي عبارة عن أصوات صائته ينطق بها المتكلم دون أنْ يعترض مجراها أي عائق.

يقول إبراهيم أنيس: "وأصوات اللين في العربية هي ما اصطلح على تسميته قديماً بالحركات من فتحة وكسرة وضمة, و كذلك ما سموه بألف المد, وياء المد, و واو المد".[4]

---

[1]- ابن جني، **سر صناعة الإعراب:** تحقيق حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط 1، 1985، ص 27/26.

[2]– المصدر السابق: ص27.

[3]– الخصائص: ج2، ص 292.

[4]- أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية:** مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1979.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: "والأصوات المتحركات في العربية ما سمّاه نحاة العرب بالحركات و كذلك حروف المد و اللين".[1]

يقول ابن جني: "إنّك متى أشبعت ومَطِلْتَ الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها". [2] ولهذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مَطل الحركة, وأنشأ عنها حرفاً من جنسها"[3] فالفرق إذن بين الحركات وأصوات المد, تقصير الصوت واختلاسه في الحركات.

ونستنتج مما سلف أنّ الحركات الإعرابية وهي أبعاض حروف المد عبارة عن مصطلحات صوتية, تصف حركة الشفتين والحنك الأسفل عند نطق هذه الأصوات, وإنّ هذه الحركات تؤدي وظيفة صوتية وهي وصل الكلام, إذ لا يمكن للإنسان أنْ ينطق أصوات العربية صامتة, وان يصلها بغيرها إلا بهذه الحركات. ثم استعار النحاة العرب هذه المصطلحات الصوتية للدلالة على وظيفة نحوية تؤديها الحركات في آخر الكلمة التي تقع عليها, وهي الإعراب و الإبانة عن المعاني.

الدلالة النحوية للحركات الإعرابية

ذهب النحاة العرب ما عدا قطرباً إلى أنَّ الحركات الإعرابية تنبئ عن المعاني النحوية التي تعتور الكلام, فالضمة أو الواو علم الفاعلية, والفتحة أو الألف علم المفعولية, والكسرة أو الياء علم الإضافة.

قال ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ, وبه يُعرَفُ الخبر الذي هو أصل الكلام, و لولاه ما ميز فاعل من مفعول, ولا مضاف من منعوت ولا تعجُّب من استفهام, ولا نعت من تأكيد".[4]

---

[1]– عبد التواب، رمضان **المدخل إلى علم اللغة:** ص 42، ط1،القاهرة، 1982.

[2]– ابن جني،–**الخصائص:** ج2، ص314.

[3]- المصدر السابق: ص315.

[4]- أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة:** تحقيق عبد السلام محمد هارون،ط1، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما قولهم إنَّ الضمة علم الفاعلية, وإنّ الفتحة علم المفعولية, وإنّ الكسرة علم الإضافة, فنرى أنّ هذا التعميم ينقصه الاستقراء التام, والربط الدقيق بين الأبواب النحوية التي تجمعها كل حركة من هذه الحركات, فالضمة أو الواو ليست علامة للفاعل وحده, وإنّما هي علامة للمبتدأ والخبر ولنائب الفاعل, ولاسم كان وأخواتها, وخبر إنّ وأخواتها. والعلاقة هنا بين معنى الفاعلية وبين معاني الأبواب الأخرى وهذاالتباين بين هذه المعاني واضح, فالفاعلية تدل على مَنْ فعل الفعل, وأما المبتدأ فهو موضوع الكلام, والخبر فهو الجزء الذي تتم به الفائدة, وأمَّا نائب الفاعل فهو يتضمن معنى المفعولية وإنّ اسم كان وأخواتها, وخبر إنَّ وأخواتها, فقد كان الاول مبتدأً, والثاني خبراً قبل دخول كان أو إحدى أخواتها, أو دخول إنّ أو أحد أخواتها عليها.[1]

كذلك الفتحة أو الألف ليست علامة للمفعول به فقط بل هي علامة للمفاعيل الأخرى.

إذن فما الذي جعل العرب يختارون الضمة أو الواو علامة للفاعل, والأبواب النحوية الأخرى التي شبهت بالفاعل, ويختارون الألف أو الفتحة علامة للمفعول به, والكسرة أو الياء علامة للمضاف والاسم المسبوق بحرف الجر؟.

ذهب إبراهيم أنيس إلى أنَّ حركات الإعراب ليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة القدماء, وإنّما هي أصوات تستخدم لوصل الكلام[2] وهو بهذا يكون قد أخذ برأي قطرب الذي اعتبر أنّه لا دلالة للحركات الإعرابية.[3]

فالحركات الإعرابية عند إبراهيم أنيس تؤدي وظيفة صوتية فقط. وذهب إبراهيم مصطفى[4] إلى أن الضمة والواو عَلَم الإسناد ودليل أنّ الكلمة يُتحَدث عنها, وإلى أن الكسرة علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف, وأنَّ الفتحة أوالألف حركة خفيفة مستحبة عند العربي ويختم بها كلامه.

---

[1]- ابن هشام، **أوضح المسالك:** ج1، ص 163.

[2]- أنيس، إبراهيم، **من أسرار العربية:** ص 242.

[3]- **الإيضاح في علل النحو:** الزجاجي، ص 71.

[4]– مصطفى، إبراهيم، **احياء النحو:** ص 45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤيد الدكتور مهدي المخزومي إبراهيم مصطفى بهذا الرأي[1] وهو اعتبار حركات الإعـراب للإسناد, أو الإضافة أو الخِفّة.

وأمَّا الفريق الثاني من علماء اللغة المعاصرين فهم يرون رأي علمـاء اللغـة القـدماء, وهو أنَّ الحركات الإعرابية دلائل على المعاني ومن هؤلاء العلماء: رمضان عبد التواب, الـذي يعد الحركات دوالّ على المعاني, ولم تكن حركات وصل بين الكلمات فحسب ودلل على ذلك ما يلي:[2]

1- وجود الإعراب كاملاً في اللغات السامية القديمة, فالفاعل مرفـوع , والمفعـول منصـوب, وعلامة الرفع الضمة, وعلامة النصب الفتحة, وعلامة الجر الكسرة تماماً في العربية, كمـا أنَّ الحركات لا تقتصر على المفرد فقط, بل نجد الأسماء الخمسة, والمثنى وجمع المذكر السالم فإنها تعرب كما تعرب هذه الأسماء في العربية.

2- القران الكريم الذي وصل إلينا متواتراً بالرواية الشفوية. ولا يظن أنّ النبي -صلى الله عليه و سلم -كان لا يحرك أواخر الكلمات،في تلاوته لنص القران الكريم.

3- الرسم القرآني الذي نقل إلينا متواتراً يؤيد وجود الإعراب في العربية الفصحى, وإنّه لـيس من اختراع النحاة, وإلا كيف تفسر وجود الألف في الخط العثماني في حالة المنصوب المنوّن.

4-الشعر العربي بموازينه وبحوره، لا يقبل نظرية إبراهيم أنيس ،بحال من الأحوال ،ويكفي أن تقرأ بيتاً كبيت بشربن أبي خازم:

فكأنّ ظعْنهمُ غداة تحملوا سفنٌ تكفّأ في خليج مُغْربِ

بتسكين أواخر كلماته، لتدرك إلى أي حدٍ يفقد البيت وزنه الشعري ، ووقعه الموسـيقي على النفوس.

---

[1]- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي**: ص 66، مطبعة الحلبي، مصر، ط2 1986.

[2]- عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**: ص 382 /386، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1987.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-الأخبار والروايات التي وصلت إلينا تدل على فطنة العلماء في الصدر الأول إلى هذه الحركات ومدلولها, وعيبهم من يحيد عنها ممن فسدت ألسنتهم بمخالطتهم للأعاجم.

وذهب المستشرق الألماني برجشتراسر إلى أنّ ظاهرة الإعراب ظاهرة سليمة قديمة, تشترك فيه العربية والأكادية وإنّ حركاته قد ارتبطت بمعانٍ تدل عليها, فالفتحة مثلاً علامة الظرفية كما في: تحت وقبل وبعد.[1]

وبعد هذا العرض لآراء القدماء والمحدثين في دلالة الحركات الإعرابية, فلا بدَّ من عرض رأي للدكتور عبد القادر مرعي.[2]

إذْ يرى" أنّ الحركات في الأصل أصوات تلحق الأصوات الصامتة, فتحركها عن سكونها, وإنَّ هذه الاصوات تؤدي وظيفتين: وظيفة صوتية ووظيفة نحوية".

فالوظيفة الصوتية للحركات تتمثل في وصل الكلام, إذْ إنَّ الأصل في أصوات العربية الصامته أصوات ساكنة, ولما كان الإنسان لا يستطيع نطق هذه الأصوات أو وصلها ساكنة, فقد استعان بهذه الحركات, التي تستخدم لوصل الكلام في نظام صوتي محكم لا يسمح الابتداء بساكن ولا يجمع بين ساكنين, ولا يجمع بين أربع حركات في كلمة واحدة, كما استعار العرب الحركات لأداء وظائف نحوية إلى جانب وظيفتها الصوتية. فليس بعيداً أنّ العرب استخدموا الضمة والواو للدلالة على التضامّ أو التلازم بين ركني الجملة الأساسيين, المسند والمسند إليه, أي المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية, والفاعل في الجملة الفعلية, وكذلك ما يقوم مقام الفاعل, كنائب الفاعل, أو ما شبه بالفاعل كاسم كان وأخواتها,[3] وخبر إنَّ إذ إنّ المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بمثابة الشيء الواحد, لا يستغني أحدهما عن الآخر, فهما متضامان متلازمان, لا ينفك أحدهما عن الآخر, وإذا ذكر أحدهما فلا بد من ذكر الآخر أو تقديره, فالمتكلم عندما ينطق صوت الضمة يضم كلاً من شفتيه إلى الأخرى, ولا يمكن إنتاج هذا الصوت إلا بالتضام بين

---

[1]- برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية:** ص 120/116، إخراج رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي، القاهرة.

[2]- مرعي، عبد القادر: **الدلالة النحوية**، مؤته للبحوث والدراسات، مجلد 7، عدد 1، ص 209/208، 1992.

[3]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج1، ص 45/44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشفتين, ولذا نرى أنَّ هناك علاقة بين الدلالتين الصوتية والنحوية للضمة إذْ إنّ الضمة يصاحبها ضم الشفتين, ورفعهما عن مكانهما, كما أنّه يوجد تضام وتلازم بين المسند والمسند إليه في الجملة, فكل منهما لا يقوم بنفسه إلا إذا ذكر الآخر أو قدِّر.

كما أنّ الفتحة ربما تكون علامة تركز على المعنى الجديد الذي تضيفه الفضلات إلى ركني الجملة الأساسيين, إذْ إنّك كلما أضفت شيئاً إلى الجملة أضفت إليها معنىً جديداً.

قال الجرجاني: "وكلما أضفت شيئاً صار المعنى غير الذي كان،فالمتكلم عندما ينطق صوت الفتحة أو الألف يفتح شفتيه وينتصب حنكه العلوي على الحنك السفلي, أو يرتكز عليه, فالارتكاز الناتج عند انتصاب الحنك العلوي على الحنك السفلي يصاحبه ارتكاز على المعنى".[1]

ونلاحظ أنّ الجديد الذي تضيفه الكلمة المنصوبة إلى معنى الجملة السابقة دلالة الحركة على المعنى وهي تابعة لثبوت نفس الحركة.[2]

ولذا نرى أنّ هناك علاقة بين الدلالتين الصوتية والنحوية للفتحة, فالدلالة الصوتية لها تتمثل في فتح الشفتين وانتصاب الحنك العلوي على الحنك السفلي وارتكازه عليهافي أثناء نطق هذا الصوت, والدلالة النحوية تتمثل في التركيز على المعنى الجديد الذي تضيفه الكلمة الى الجملة عند نصبها والارتكاز عليها.

وقد تكون الكسرة علامة للمضاف إليه, لأنّك عندما تضيف الكلمة إلى الأخرى كأنّك تجرها اليها, فعندما تقول: كتاب محمدٍ, فكلمة محمدٍ هنا جرت لإضافة كلمة كتاب إليها، وكأنّك جررت أو سحبت المضاف إليه إلى المضاف, وكذلك فأنت عندما تنطق صوت الكسرة فإنّك تجر الحنك السفلي إلى أسفل, قال ابن الحاجب: "وأما جر الفك السفلي إلى أسفل وخفضه فهو عكس الشيء، إذْ إنَّ المكسور يسقط ويهوي إلى أسفل, فسمي حركة الإعراب جراً وخفضاً.[1]

---

[1]– الجرجاني،عبد القاهر، **دلائل الاعجاز:** تحقيق محمد رشيد رضا، ط 6، ص411، 1960، مصر.

[2]- المصدر السابق: ص 412.

[1]- الفيرو أبادي، **القاموس المحيط:** تحقيق عبد العظيم الطحاوي، (كسر)، ص 37، مطبعة الكويت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أثر قضية الأصل والفرع في

تقسيم العلامات الإعرابية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قضيّة الأصل والفرع وأثرها في النحو العربي

لا شكَّ في أنَّ قضية الأصل والفرع قدْ أثّرت في عملية بناء النحو العربي ومصـــطلحاته، وأحكامه وأصوله، فما من بابٍ في هذا النحو إلاّ وتظهر منه بشكل أو بآخر، وعلى الرغم مـــن أنّ أصحاب المنهج الوصفي ينظرون إلى أنَّ البحث في هذه القضية لا يعْـــدو أنْ يكـــون بحثـــاً ميتافيزيقياً، إلا أنَّ الأمر الذي لا يمكن إغفاله أو إنكاره هو أن هَدْم هذهِ الفكرة، يعني بصورة أوْ بأخرى، هدم البناء الأساسي الذي قام عليه علم شامخ من علوم العربية.

ومن الجدير بالذكر هنا أنَّ العربية ليست اللغة الوحيدة التي عرفت أو أثَّرت فيها قضية الأصل والفرع، وإنّما هناك لغاتٌ شتّى اعتمدتها في تفسير كثير من ظواهرها اللغوية منها على سبيل المثال اللغة الإنجليزية، إذْ الأصل فيها نوعان: أصـــلٌ حـــرٌ (Free) ومقيّـــد (Bound) والأصل الحر (Free morpheme)، نوعان: أصل محتوى (content morpheme) ويشـــمل الأسماء والأفعال والحروف والصفات، والثاني أصـــل وظيفـــي (Function morpheme) ويشمل حروف الجر والضمائر وأدوات العطف، أمّا الأصل المقيَّد فيشمل السوابق (prefixes) واللواحق (suffixes), غير أنّ عناية النحاة العرب بهذه القضية تكاد تتجاوز أحيانـــاً كـــلّ حـــدٍ بحيث نستطيع القول إنّهم قد ابتعدوا في تفسير كثير من ظواهر النحو العربي عن التعليل اللغوي السليم إلى التعليل المنطقي الذي يتفق وفكرة الأصل والفرع التي آمنوا بها إيماناً قوياً، وحـــاولوا إخضاع كثير من الظواهر اللغوية والنحوية لها.[1]

"قضية الأصل والفرع وتطورها"

ليس من السّهل البحث في نشأة مصطلح ما، ومحاولة رصْد تطوره عبـــر تاريخـــه، لأنّ المصطلحات ــ غالباً ــ لا تحمل شهادة ميلادها، ولهذا فالبحث في تاريخ المصـــطلحات بحـــثٌ محفوفٌ بمزالق الخلط والخطأ، ويزداد صعوبةً كلّما اقترب من نقطة البداية للمصـــطلح؛ لـــذلك

[1] – ينظر: **قضية الأصل والفرع و أثرها في بناء النحو العربي:** أحمد حسن حامد، مجلة النجاح للأبحاث، ج1، عـــدد4، آب 1989، ص10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبقى الآراء قائمة على قرائِن ظنيّة الثبوت تدعمها ــ بقدر مــا ــ وتفســح المجــال للآخــرين للمناقشة والمخالفة.

واصطلاح الأصل والفرع كثير الدّوران في كتب النحو إذ يبرز بوضوح في أقدم كتابٍ نحوي وصل إلينا، وهو كتاب سيبويه.

حيث وُلِدَ فكرةً منهجيةً في دراسة النّحو، ثم غدا ركيزةً علميةً بارزةً في علــم أصــول النّحو[1]

<u>الأصل والفرع في النّحو:</u>

يعود أقدم ذكر لمصطلح الأصل والفرع إلى الروّايات التي تتحدث عــن نشــأة النّحــو العربي، فقد جاءَ في بعض الروايات[2] أنّ علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ "أصَّل النّحو" إذ "وضع أصوله" في صحيفة ألقاها إلى أبي الأسود الدؤليّ خوفاً على اللغة العربية من اللحــن الذي أصبح مشكلةً تؤرِّق علماء اللغة مما يتطلب حلاًّ لهذا الموضوع، فجاء النحويــون فنقلــوا الأصول والفروع.

وجاء في بعض الروايات أنّ أبا الأسود الدؤلي أوّل من أصَّل العربية، وضع قياســها، وأصبح الناس يتعلمون منه العربية، ففرّع لهم ما كان أصَّله، وضع بــاب الفاعــل والمفعــول وحروف الرفع والجر والجزم.[3]

وتقول الروايات أنّ الزبيديّ جعل لتلامذة أبي الأسود الدؤلي دوراً في وضع الأصــول، فقال: "كان أوّل من أصّل علم النحو، وأعملْ فكره فيه أبو الأسود الدؤلي، ونصر بــن عاصــم

1- الزجاجي، عبد الرحمن، **أمالي الزجاجي:** تحقيق عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل بيروت،1978، ص239

2- أبو بكر الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين:** تحقيق عبد السلام هارون، ط2، ص 241

3- المصدر السابق: ص 242

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الليثي، وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصّلوا له أصـــولاً، فـــذكروا عوامـــل النصب والجر والرفع والجزم".[1]

وأرى أن لأبي الأسود الدؤلي فضل السّبق، وشرف التقدّم بهذا الحـــديث. وأنّ ارتبـــاط مصطلح الأصل والفرع بنشأة النحو العربي يدل على أنّه كان حاضراً في ذهن النّحويّ الأول ــ أياً كان ــ بصورة من الصور، فمبدع فكرة الأصل والفرع هو الواضع الأول للنحو العربي.

وكما تنقل الروايات أنّ ما أصّله واضع النحو، وفرّعه النحويون من بعده، هو المـــنهج الوحيد الذي ورَدَ ذكره في روايات النحو العربي ما يشير إلى أنّ النحو العربي قد بُنـــيَ علـــى فكرة الأصل والفرع.[2]

وهناك روايات أخرى تقول:إن جهودَ أبي الأسود الدؤلي "حديث خرافة[3] اخترعه بعض فقهاء المذهب البصري ثم ندخل التاريخ الصحيح مع طبقة أساتذة الخليل و سيبويه و يكون النحو العربي قد وُلِدَ شاباً.[4]

ولا يمكن إلغاء جهود أبي الأسود الدؤلي وتلامذته؛ لأنهم وضعوا شيئاً ما من النّحو، كان على أقلّ تقدير يعد مقدمة كافية لما أحدثه عبد الله بن أبـــي اســـحاق و تلامذته.

وفي ذلك يقول عفيف دمشقيّة:"إنّ كلمة أصل وفرع لا تعني أصول النحو كما هي معروفة اليوم، وأن أبا الأسود الدؤلي أو غيره من تلامذته راح يتوسّع فيها شرحاً وبسطاً وبيان علل".[5]

---

[1]– المصدر السابق: ص241

[2]– أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**: ص 11

[3] - أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**: ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2،ص 285.

[4] - دائرة المعارف الإسلامية، **مجموعة مستشرقين**، ترجمة أحمد الشنتناوي، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1969م، 422/1

[5] - تجديد النحو العربي: عفيف دمشقية، **معهد الإنماء العربي**، بيروت، 1981،ص89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"مفهوم الأصل والفرع في النحو العربيّ"

لم يَثْبُت مصطلح الأصل على مفهوم واحد، بل تطور مفهومه بتطور النحو العربي متأثراً بما طرأ على النحو من تطور في أساليب دراسته، شأنه في ذلك شأن غيره من المصطلحات التي تطور معناها دون أن يتغيّر لفظها، لأنه من الشائع أن يمت المعنى اللاحق للمعنى السابق بصلة ما.

ومصطلح الأصل مرّ في مرحلتين، كان في الأولى مصطلحا بارزاً من مصطلحات النحو، وأضحى في الثانية مفهوماً أساسياً في علم أصول النحو، دون أن يتغيّر لفظه بل بقيَ ثابتاً، وقد استوعب ما طرأ عليه من دلالات في النحو وأصوله.[1]

إن البحث في المراد من مصطلح الأصل بحثٌ شاقٌّ مضنٍ لصعوبة القطع بمعنى واحد لمصطلح الأصل في سياق نحويّ ما، ولا سيّما أنّ النحاة سكتوا ــأو كادوا ــ عن تحديد الأصل، حتى بدا مصطلحاً عرفياً تعارفه النحاة، فاستغنوا عن التصريح بالمقصود منه، مع أنَّ مصطلح الأصل جوهر واحد يظهر بأغراض مختلفة متعددة، ويزداد البحث في المراد من مصطلح الأصل صعوبة عندما نراه يحتمل معنيين أو أكثر تبعاً لوجهة النظر إليه فهماً وتحليلاً؛ ولهذا اجتهد في تحديد المراد من مصطلح الأصل حسب ما يقتضيه سياق وروده اجتهاداً مبنياً على قرائن ظنية يُمكن أن يتسرب إليها احتمال المخالفة.[2]

ولأنَّ النحو سابق على علم أصوله، فسأتناول الدلالات المختلفة لاصطلاح الأصل في النحو أولاً.

---

[1]- الأفغاني، سعيد، علم أصول النحو: ط2، دمشق، 1964م، ص311.

2- الملخ، حسن سعيد، نظرية الأصل والفرع: ط1،عمان، 1995م، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"**معاني الأصل والفرع في النحو**"

يطلق الأصل في النحو على ما يستحقه الشيء بذاته تارة، وعلى القاعدة تـــارةً أخـــرى، والمجرد من العلامة ثالثة، والأكثر الغالب رابعة، والأقدم تاريخياً خامسة، وغيرها من المعـــاني والفرع بخلافه.[1]

أصل الكثرة:

اللغة ظاهرةٌ اجتماعيةٌ عرفية تسبق غالباً وضع القواعد و الضوابط، و تســـاير الـــزمن تطوراً وتوسعاً بتمسك أبنائها بها، واللغة العربية كانت لغة قوم يعيشون فـــي منطقـــة جغرافيـــة واسعةٍ على شكل تجمعات متفرقة في الجزيرة العربية، وبِتأثير تفرّق التجمّعات السكانية العربيّة ومرور الزمن، واعتماد العرب على سليقتهم في اللغة بدأت تظهر بعض الاختلافات اللغوية بين القبائل العربية.

وبعد أن جاء الإسلام، وبدأت همّة اللغويين الأوائل كجيل أبي الأسود الدؤلي، وعبـــد الله بن أبي اسحاق تتجه إلى جمع اللغة العربية، وتقعيدها، ظهر واضحاً أنّ العربية لســـان واحـــد، ولغات عدّة، واللغويون الأوائل أدركوا هذه الظاهرة، لكنهم مضوا في خطتهم الرامية إلى جمـــع اللغة العربية وتقعيدها، عندما رأوا أنّ القرآن الكريم يمثّل اللسان العربي الذي يفهمه كلّ العرب على اختلاف لغاتهم.

إذاً فمبدأ "اختلاف اللغات كلها حجة"[2] الذي أقرّه ابن جنيّ كان اعترافاً منه على الأقل ، بأن النحو العربي انتَخب من هذه اللغات المختلفة وفق معيار الكثرة ، والكثرة لها صورتان:

---

[1]- المصدر السابق: ص69.

[2]- ابن جني، **الخصائص:** ج2،ص 12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى: الكثرة المطلقة:

تبين النتيجة الأولى للاستقراء الجزئيّ للغة العرب أنّ هناك ظواهر لغوية مطّردة اطراداً مستمراً لا يكاد يقطعه أي شذوذ كاطراد رفع الفاعل، ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وهذا الاطّراد[1] المستمر يسوغ تجريد قاعدة معيارية، يعدّ خروج النادر عليها _ إن وجد _ شذوذاً، وعدم التزامها بعد إقرارها خطأ،وهو ما نهج عليه النحويّون، فقد روي أن عيسى بن عمر وأبا عمرو بن العلاء كانا يبنيان القواعد على الأكثر.[2]

وقال ابن السراج: "واعلم أنه ربما شذَّ الشيء عن بابه، فينبغي أن يعلم أنّ القياس إذا اطُّرد في جميع الباب لم يُعْنَ بالحروف الذي يشذ منه فلا يطرد في نظائره، وهذا يستعمل في كثير من العلوم، ولو اعترض بالشاذّ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم، فمتى وَجدْتَ حرفاً مخالفاً لا شكَّ في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنّه شاذ"[3]، وأكد هذا المبدأ في موضع آخر من أصوله، فقال: "فإنما القياس على الأكثر[4]

ويغلب الظّن أنّه يمكن الاطمئنان إلى أنَّ كثيراً من الأحكام النحوية غير الخلافيّة إنّما بنيت على هذا الأساس العلمي السليم، يؤيّد ذلك أننا لا نجد بين النحويين اختلافاً في رفع الفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسم كان، وخبر إنّ، ونصب المفاعيل، وجرّ المضاف إليه، وغيرها من الأحكام، بل إنّ بعض المسائل الخلافية تدل على اتفاق في وصف الحكم النحوي وإن اختلفت في تعليله وتفسيره، فاختلاف البصريين والكوفيين في المنادى العلم المفرد: هل هو مرفوع أم مبني في محل نصب؟ لا يغير حقيقة وجود علاقة الرفع في آخره.[5]

1- الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**: ط2، المطبعة الأزهرية، القاهرة،ج1،ص 73.

2- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، ص 468.

3- ابن السراج، **الأصول في النحو**: 1،ص 56

4- المصدر السابق، ج 3، ص 325.

5- الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**: ص 323- 335.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأخْذ النحويين بأصل الكثرة المطلقة أمر واقع، والاطراد المستمر في الظاهرة النحوية لا يحتاج تحديداً إحصائياً، وهو يسلم إلى أصل القاعدة الذي تصبح فيه القاعدة معياراً يجب التزامه.

الثانية: أصل الكثرة النسبية:

ويقصد بالكثرة النسبية أنْ يدلّ الأصل على كثرة في الاستعمال غير مطردة، ولكنها الأكثر موازنة في الاستعمالات الأخرى للأصل نفسه، فهي ليست كالكثرة المطلقة التي لا يكاد الاعتراض عليها يطالها إلا بحرف أو حرفين، ولهذا فهي كثرة نسبية.

إنّ النحويين اعتمدوا أصل الكثرة النسبية في أعمالهم النحوية، إذ أصّل السيوطي في "أشباهه" أنَّ كثرة الاستعمال اعتُمدت في كثير من أبواب العربية.[1]

وأورد على هذا الأصل أمثلة منها:

– التوسيع في الظروف في التقديم والتأخير والفصل لكثرتها في الاستعمال.

– حذف ياء المتكلم عند الإضافة لكثرة الاستعمال.

– حذف حرف القسم الجارّ في قول العرب: " اللهِ لأَفْعَلَنّ" قال سيبويه: "جاز حيث كثر كلامهم فحذفوه تخفيفاً".[2]

– حذف لام الأمر عند الكوفيين لكثرة الاستعمال، فأصل فعل الأمر عندهم باللام الجازمة، لكنها حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وعليه بنوا قولهم: "يجزم فعل الأمر بلام مقدّرة".[3]

وعندما يَطلق النحويون مصطلح الأصل مراداً به الكثرة النسبية، فإنهم غالباً يلحقون غير الأكثر بأصل آخر، كقولهم: "الأصل في كلمة غير أن تكون صفة كما تقول: "جاءَني رجلٌ غيرُ زيدٍ "

---

[1] – السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**: ج 2،ص 340.

[2]- سيبويه، **الكتاب**: ج 3، ص 499.

[3]– الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**: ص524– 540.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستعمالها على هذا الوجه كثير في كلام العرب، وتخرج "غير" في بعض استعمالاتها إلى الاستثناء، كما في "عاد الرجالُ غيرَ زيدٍ" فيلحقها النحاة بـِ إلاّ"[1]

ويرى ابن الخشاب: "أنّ الأصل في "حتّى" أن تكون جارّة لكثرة استعمالها، مع أنها تدخل على الاسم والفعل على السواء، ولعلَّ هذا الأصل يفسر اختلاف النحاة فيها عندما تفارق أصلها".[2] وبذا رافقت ظاهرة الكثرة اصطلاح الأصل سواء كانت هذه الظاهرة مضطرة أم نسبية .

"**أصل الإعراب**"

استخدم النحاة البصريون في مدوناتهم النحوية اصطلاح الأصل في ظاهرة الاعراب، لذا يرى البصريون أنّ المعرب بحق الأصل هو الاسم، والفعل المضارع محمول عليه، وقال بعض الكوفيين: "المضارع أصل في الإعراب أيضاً"[3]ونقل المراديّ رأياً غريباً وهو أنّ بعض المتأخرين قالوا:"إنّ الفعل أحق من الاسم في الإعراب"[4]أما جمهور النحاة فقالوا:إنّ أصل الإعراب هو الاسم.

ولأنّ الاسم هو المستحق للإعراب بذاته قال الزجاجي:"فكل اسم رأيته معرباً فهو على أصله، لا سؤال فيه، وكلّ اسم رأيته مبنياً فهو خارج عن أصله، لعلّةٍ لحقته فأزالته عن أصله، فسبيلك أنْ تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها. وكل فعل رأيته معرباً فقد خرج عن أصله لعلة لحقته فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة".[5]

---

[1]– ابن الخشاب، **المرتجل في شرح الجمل:** ص22.

[2]– المرجع السابق، ص 23.

[3] – العكبري، **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين:** تحقيق عبد الرحمن بن سلمان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص153.

[4]– المرادي، **الجنى الداني في حروف المعاني: تحقيق فخر الدين قباوة**، ط1، دار الآفاق، بيروت.

[5]– الرّجاجي، عبد الرحمن، **الجمل في النحو:** تحقيق علي الحمد، ط1. مؤسسة الرسالة، دمشق، ص26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أصل فكرة الأصل والفرع"

من خلال الاطلاع على كتب النحو، وجدت أنّ فكرة الأصل والفرع تمتد في أبواب النحو العربي جميعه، فكل ظاهرة تردّ إلى أصل واحدٍ غالباً، فللعمل النحوي أصل واحد، وللإعراب أصل واحد، ولكل باب من أبواب النحو قاعدة عامة واحدة تسمّى أصل القاعدة وللكلمة سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً أصل مجرّد لوضعها صيغة و دلالة، كذلك الجملة لها أصل مجرّد واحد يربط أجزاءها، وللأدوات النحوية أصل واحدٌ يسمّى أصل الباب، ولكل تطوّر تاريخي أصل سابق، وإذا تعدد التصرف في ظاهرة ما، فالأكثر هو الأصل غالباً.

ويربط النحاة بين الأصل الواحد و فروعه بقياس شكلي يسوغون به إلحاق الفروع بالأصل الواحد، ويعطون للأصل مزيّة لا تدركها سائر الفروع .[1]وفكرة الأصل وسيلة النحاة إلى ردّ كل ظاهرة متجانسة إلى أصل واحد، وقد صدر النحاة في أخذ أنفسهم بفكرة الأصل عن وعي تام بما يقولون، فاختيار فكرة الأصل في النحو اختيار مصدري لا عفوي بدلالة اجماع النحاة على الأخذ بها.[2]

ويغلب الظن أنّ الوصول إلى أصل فكرة الأصل وتفسيرها مدخلة الفكر الذي طبع النحاة بطابعه الخاص؛ لأن الأعمال العقلية الإنسانية نواتج فكرية، إذ يُنتج المرءُ –غالباً– ما يتفق مع فكره الذي يعتقده ويتبنّاه، وفي الحضارة العربية الإسلامية يصبح الانسجام بين الفكر الإسلامي وكل ما يمكن أن يُنْتجه الإنسان أمراً يوجبه الإيمان بشمولية الدين الإسلامي. فالإسلام يُخرج معتنقيه على رؤية أساسية واحدة تجاه الكون والحياة فيكون هو الموجّه لكل مسارات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحتى اللغوية خاصّة أنّ اللغة العربية لغة القرآن الكريم المعجز؛ وهو الأصل للحضارة العربية الإسلامية.[3]

---

[1]– الأفغاني، سعيد، **من تاريخ النحو:** ط1، مطبعة الفلاح، الكويت، ص102، 1978م.

[2]– ابن جني، **الخصائص:** 2/1.

[3]- الملخ، **نظرية الأصل والفرع:** ص131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"**الأصل و الفرع عند علماء النحو**"

ظهر اصطلاح الأصل والفرع عند نحاة العربية على النحو الآتي:

أولاً: تبوّأ ابن أبي إسحاق الحضرمي مكانة عظيمة في تاريخ النحو، فقيل عنه: "أوّل من بعج النحو، ومدّ القياس، وشرح العلل"[1] وإذا كان جيل أبي الأسود الدؤلي قد توصّل إلى الأصل والفرع، فإنّ ابن أبي اسحاق قد أضاف العلّة بعد أن رسّخ أصل القاعدة، مما عدّه عبد الله الخثران "مبدع فكرة الأصل".[2] وهو رأي فيه نظر؛ لأن فكرة الأصل ولدت مع النحو قبل ابن أبي اسحاق، لكن ابن أبي اسحاق رسّخها بتوجيه النحويين إلى ما يطّرد وينقاس[3]، وفتح باب العلة.

ويرى كامل جميل ولويل أنّ "أسبق من وضع قواعد نحوية هو أبو عمرو بن العلاء، فقد بحث ما يقرب من خمسين مسألة نحوية، ووضع عشرين مصطلحاً نحويّاً تقريباً"[4]ونلاحظ في قول ولويل إجحافاً بحقّ جيل أبي الأسود الدؤلي، وشيخ أبي عمرو ابن العلاء عبد الله بن أبي إسحاق؛ والسبب في ذلك، لأنّ جهود أبي عمر بن العلاء مهما كانت لا تصل به إلى سبق النحاة في وضع قواعد نحويّة، ويبقى أنّ الحكم بالسبق لا نطمئن إليه لعدم وجود دليل تاريخي قاطع نعتمد عليه.

ويبدو في جهود عيسى بن عمرو وأبي عمر بن العلاء، مبدأ القياس على الأكثر، والإقرار بأنّ كلام العرب حجّة، وإنْ خالف مبدأ القياس[5]. أما الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو نحويّ متميز وصفه ابن الأنباري بأنه "الغاية في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو،

1- الزبيدي، **طبقات النحويين اللغويين:** ص31.

2- الخثران، عبد الله، **مراحل تطوّر الدرس النّحوي:** ص79.

3- الزبيدي، **طبقات النحويين اللغويين:** ص32.

4- كامل ولويل، **عودة للنحو العربيّ الأصيل:**عمان، 1994م، ص 28.

5- الأنباري، **نزهة الألبّاء:** ص 45.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعليله إذ تكاملت أصول النحو بين يديه منهجاً وتطبيقاً"[1]، وهذا ما جعل الدكتورة منى إلياس تقول: "من أهم ما انتهى إليه الخليل بن أحمد فكرة الأصول والفروع".[2]

أمّا سيبويه فهو تلميذ الخليل بن أحمد الأمْيز، جمع في كتابه "الكتاب" جهود النّحويين الذين سبقوه، ولا سيّما شيخه الخليل الذي تكرر اسمه في الكتاب اثنتين وعشرين وخمسمائة مرّة، وأكمل هذه الجهود حتى غدا كتابه معيار كلام العرب ونبراس النحويين من بعده.[3]

المصطلحات النحوية

[أ]- الإعراب و البناء:

ويقصد بالمصطلح النحوي هنا ما اتفق النحاة على تسميته و تعريفه، الأمر الذي لا يحمل معنى لغوياً متعارفاً عليه في المعاجم اللغوية، فالأسماء والأفعال و الحروف لها معان في عرف النحاة تختلف عن المعاني الموضوعة لها في أصل اللغة، وأول ما يطالعنا من هذه المصطلحات ما أطلقوا عليه الإعراب والبناء، إذْ من المعروف أنّ النحاة قسّموا الكلمة إلا ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، واقتنعوا أنَّ الأسماء قبل الأفعال، والحروف تابعة للأسماء، ويرى الدكتور أحمد حامد أنَّ هذا التقديم مصدره إيمان النحاة بقضية الأصل والفرع، ذلك أنّ البصريين يرون أنَّ الأسماء أصل والأفعال فرع عليها، ومن ثمَّ كان حديثهم عن إعراب الأسماء أولاً، ثم بناء الأفعال ثانياً، فقدّروا متأثرين بتلك القضية أنَّ الإعراب مُقدَّم على البناء؛ لأنه أصل.

وعلى ذلك فكل اسم رأيته معرباً فهو على أصله، وكلَّ اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله، وكل فعل رأيته مبنياً فهو على أصله، وكل فعل رأيته معرباً فقد خرج عن أصله، والحروف كلها مبنية على أصولها. ولما استقر في ذهنهم هذا التصور أو التعليل راحوا يبحثون بعد ذلك في الفروع، فإن وجدوا الاسم مبنياً قالوا: أنه خرج على أصله إلى الفرع، وإذا وجدوا

---

[1]- المخزومي، مهدي، الخليل بن أحمد، **أعماله و منهجه:** ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، ص111/ص132.

[2]- منى إلياس، **القياس في النحو:** ص31.

[3]- حسن الملخ، **قضية الأصل والفرع في النحو:** ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفعل معرباً كما هي الحال في الفعل المضارع ،قالوا: إنه خرج على أصله الذي هو البناء إلى الفرع، وما ذلك إلا لإيمانهم بأن البناء أصل في الأفعال وفرع في الأسماء.[1]

أما الكوفيّون فيروْن أنّ الإعراب أصل في الأسماء والأفعال، وأنّ البناء أصل في الحروف، وحجتهم في إعراب الأسماء لا تختلف عن حجج البصريين، وأمّا حجتهم في أنّ الإعراب أصل في الأفعال فتتمثل في أنّ الأفعال يدخلها من المعاني كما يدخل الأسماء كقولنا (يقوم زيدٌ) يحتمل معنى قائم، وتأويله يقوم على الاستقبال فأشبهت الأفعال المستقبلة الأسماء لاختلاف معانيها التي يلزمها التصريف من أجلها، وأياً كان الخلاف بين المدرستين، فإنّ كلاً منهما مصيبٌ في حُججه.

ثم راح النحاة في المدرستين يبحثون عن علامات للمعرَب وأخرى للمبني، وفشا الخلاف بينهما حول أصلية هذه العلامات وفرعيّتها، فقال الأنباري:[2]"ذهب بعض النحويين إلى أن حركات الإعراب هي أصل، وأن حركات البناء هي فرع عليها، لأنّ الأصل في حركات الإعراب أن تكون للأسماء وهي الأصل، فكانت أصلاً، والأصل في حركات البناء أن تكون للأفعال و الحروف فكانت فرعاً، وذهب آخرون إلى أن حركات البناء، هي أصل وحركات الإعراب فرع عليها.

كما ذهبوا إلى القول بأن الإعراب بالحركات أصل للإعراب بالحروف.[3]

[ب]- النّكرة والمعرفة:

ورد عند ابن هشام في أوضح المسالك "أن النّكرة أصل والمعرفة فرع، معللاً ذلك بقوله:

"لأنّ الاسم نكرة في أول أمره في جنسه ثم يدخل عليه ما يعرفه حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه".[4]

---

[1]- حسن الملخ، **قضية الأصل والفرع في النحو**: ص16-17

[2]- الأنباري، **أسرار العربية**: ص47.

[3]- الأنباري، **أسرار العربية**: ص48.

[4]- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ص82/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[ج]- التذكير و التأنيث:

جعل سيبويه في كتابه المذكر أصلاً والمؤنث فرع عليه، و تعليل ذلك عنده: لأن المؤنث ليس كالمذكر، لأنّ الأشياء كلها أصلها التذكير ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾.[1] ويقول أحمد حامد في قضية الأصل والفرع:" إنّ سيبويه تأثر بالقرآن في تقديم المذكر على المؤنث من خلال الآيات القرآنية التي قدّمت الذكر على الأنثى، ومن خلال ذلك وجدوا لأصلية المذكر وفرعية المؤنث مخرجاً".[2]

[د]- العامل النحوي:

يُقصد بالعامل النحوي الاسم أو الفعل أو الحرف الذي يحدث أثراً إعرابياً على آخر المعمول، وهو نوعان لفظي ومعنوي، ويذكر الدكتور محمد عيد أنّ للمنطق الأرسطي نصيباً في تسرّب فكرة العامل إلى النحو العربي".[3]

ثانياً: الأبواب النحوية

ثالثاً: الأدوات النحوية

رابعاً: التعليل النحوي

من خلال هذا العرض نستطيع القول إنّ قضية الأصل والفرع وردت في أغلب كتب النحو، وفي الموضوعات النحوية كافة بشكل مفصل وخصوصاً في كتب تعدُّ من أمّهات النحو العربي.

---

[1]- آل عمران آية 26

[2]- أحمد حامد، **قضية الأصل والفرع وأثرها:** ص7-31.

[3]- محمد عيد، **أصول النحو العربي:** القاهرة، عالم الكتب،ص39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر قضية الأصل والفرع في تقسيم العلامات الإعرابية

لا أحد يستطيع إنكار أنَّ أمّهات كتب النحو قد جَاءَت بالحديث عن قضية الأصل والفرع، وما من باب من أبواب النحو العربي، إلا ونجد هذه القضية ماثلة فيه.

وعلى أية حال فإن أكثر الكتب النحوية تُجمع على أن الحركات الإعرابية وهي الضمة في الرفع، والفتحة في النصب، والكسرة في الجر هي أصل والعلامات الإعرابية الأخرى فرع عليها.

وقد افترض حسن عون أن الإعراب بالحركات أسبق من الحروف، بسبب إيمانه بأنّ البسيط يسبق المركب، واعتماده على بعض اللهجات و بعض الشواهد التي أُعربت فيها بعض الملحقات بالجموع بالحركات كـَ "سنين" وبابه، و بأنَّ الإعراب بالحروف وُجِد في ألفاظ لا يمكن أن تكون قد وجدت في اللغة في أثناء حالاتها الأولى، ويتابع حسن عون قوله: "إنَّ الإعراب بالحركات أسبق من الإعراب بالحروف".[1]

أوجد الخليل بن أحمد "الضبط بالحركات المأخوذ من الحروف" وهو أكثر وأوضح وعليه العمل، فالفتح شكله مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صغيرة فوقه والتنوين زيادة مثلها"[2].

وإذا كانت الضمة واواً صغيرة فإن الفتحة أيضاً "ألف مبطوحة فوق الحرف" أو مضطجعة وكذلك الكسرة هي في الأصل ياء تحت الحرف، ومع تطور الكتابة أخذت كل منهما الشكل المستعمل المألوف حتى اليوم.

وهذا الابتكار من الخليل يؤكد إدراك السلف العظيم ماهيّة العلاقة بين الحركات وحروف المد[3] ولقد اختلف النحاة القدماء في محل الحركات من الحروف: "أمَعها أم قبلها أم بعدها" وقد عقد ابن جني لذلك باباً في خصائصه، ولعل سبب هذا الخلاف- كما رأى أبوعلي الفارسي

---

[1]- اللغة والنحو: ص71-82.

[2]- السيوطي، **الإتقان:** ص291/2.

[3]- الكتاب: ص165/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحمه الله ــ هو "لطف الأمر وغموض الحال، فإذا كان هذا أمراً يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكم النفوس فحسبك به لطفاً، وبالتوقف فيه لبساً"[1]، وعلى هذا قد يكون هذا الخلاف دالاً على إعمال الفكر وإنعام النظر و لطف المأتى. وعلى أية حال، اختلف النحاة القدماء في محل الحركة من الحرف "أمّا مذهب سيبويه فإنّ الحركات تحدث بعد الحرف، وذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ الحركة تحدث مع الحرف، واستدل على ذلك "بأنّ النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشم إلى الفم، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة، فدلّ ذلك على أنّ الحركة تحدث مع الحرف.[2]

وقد انتصر ابن جني لمذهب سيبويه، وأكثر من الاستدلال له، ونجد ذلك في كتابيه سر الصناعة والخصائص، أمّا عن وقوع الحركة قبل الحرف فقد قال ابن جني: "فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف وذلك لأن الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه، فهي لذلك بحاجة إليه، ولا يجوز وجودها قبل وجوده، وأيضا لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً".[3]

فابن جني يرى أن الحرف أصل والحركة فرع لأنها كالعرض فيه، ولأنها محتاجة إليه، فالحرف إذن أقوى من الحركة [4]وإلى هذا ــ أيضاً ــ ذهب سيبويه الذي يرى أنَّ الحرف أقوى من الحركة.[5]

ولم يعط النحاة القدماء للحركات استقلالها، وذلك أنهم نظروا للحركات الطويلة على أنها حروف، وإن كانوا يقولون: "إنها حروف مدّ و لين"[6] ونظروا للحركات القصيرة على أنها أبعاض لحروف المدّ واللين هذه، وهذه اللّفتة مع صحتها صوتياً، مشعرة من جانب آخر بأن

---

[1] – الخصائص: ص321/2.

[2] – سر صناعة الإعراب: ص37/1.

[3] – الخصائص: ص322/2.

[4] – كمال **بشر، مذكرات في علم اللغة:**،ص 114.

[5] - سر صناعة الإعراب: ص38/1.

[6] – الكتاب: ص295/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركات نفسها غير مستقلّة الوجود، وهذا يؤكد وجهة نظرهم السابقة في أنها عرض في الحرف، لأنهم لم يرتبوا على فهمهم هذه العلاقة.

وخلاصة هذا أنّ نحاتنا القدماء لم يصيبوا توفيقاً كبيراً عندما نظروا إلى الحركات على أنها أضعف من الحروف؛ لأن الدراسات اللغوية الحديثة تذهب إلى عكس ذلك، فقد لحظَ المحدثون "أنَّ الأصوات الساكنة على العموم أقل وضوحاً في السمع من أصوات اللين، فأصوات اللين تسمع من مسافة عندما قد تخفى الأصوات الساكنة أو يُخطَأ في تمييزها.

وكذلك لم يصيبوا توفيقا في فهم العلاقة بين الأصوات الساكنة والحركات، إذْ بني هذا الفهم على أساس أنّ الحركات شيء ثانوي بالنسبة للأصوات الساكنة، ولعلّ السر في ذلك هو سيطرة فكرة الأصول للكلمات على آذانهم".[1]

ولعل الخلاف حول مكان الحركة من الحرف، وإهمال الحركات القصيرة، واعتدادها أبعاضاً للحركات الطويلة دون إعطائها ما توجبه هذه البعضية كان وراء الدعوة إلى "وجوب وضع نظام للأبجدية العربية مكوّن من قسمين، أحدهما مكون من رموز الأصوات الصامتة، و الثاني مكون من رموز الحركات".[2]

كذلك نظر نحاتنا إلى الحركات على أنّها أضعف من الحروف بحيث لا تدانيهما في القوة ،ولكنهم في الإعراب أعطوا الحركات قيمة عظيمة بها تتمايز المعاني المختلفة.[3]

ومن النواحي الصرفية، يذكر الزجاجي في الإيضاح، أنَّ البصريين مجمعون على أنَّ العلامة الإعرابية "حركة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه" فهو عندنا حركة، نحو الضمة في قولك: هذا حسنٌ، والفتحة في قولك:رأيت حسناً، والكسرة من قولك: مررت بحسنٍ، هذا أصله، ومن المجمع عليه أنَّ الإعراب يدخل على آخر حرف في الاسم المتمكن والفعل المضارع،

---

[1]– كمال بشر، **مذكرات في علم اللغة:** ص114.

[2]-المصدر السابق، ص115.

3– الإيضاح في علل النحو: ص69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك الحرف هو حرف الإعراب، فلو كان الإعراب حرفاً، ما دخل على حرف، هـذا مـذهب البصريين.[1] فالعلامات الإعرابية إذن تلحق الكلمات المعربة لأداء وظيفة خاصة.

ويشرح الرضي هذا بقوله: "فضمّ الحرف في الحقيقة إتيان بعده بلا فصل ببعض الواو، وكسره الإتيان بعده بجزء من الياء، وفتحه الإتيان بعده بشيء من الألف" [2]وتستمر الخلافـات بين البصريين والكوفيين حول علامات الإعراب والبناء، وأمّا دعوى أصلية بعـض علامـات الإعراب وفرعية بعضها الآخر، فإن آثار النحاة تفيد أنّ الإعراب بالحركات هو الأصل، ومـا عداها فرع عليها أو نائب عنها، ويأتي ذلك تلميحاً أو تصريحاً.

وكلام سيبويه والمبرد في هذا المجال يمكن أنْ يعدّ من قبيل التلميح، وذلك أنّ سـيبويه بعـد أن ذكر أنّ ثمة ثمانية مجار لأواخر الكلم أربعة منها للبناء، وأربعة منها للإعراب، قال: "واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرف المد واللين وهو حـرف الإعـراب غيـر متحرك تكون في الرفع ألفاً، وتكون في الجر ياءً مفتوحاً ما قبلها .... وتكون في النصب كذلك، وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان، الأولى منهما حرف المد واللين والثانية نون، وحال الأولى في السكون وترك التنوين وأيها حرف الإعراب حال الأولى فـي التثنيـة إذْ إنهـا واو مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها و نونها مفتوحة فرّقوا بينها وبين نون الاثنين كما أنَّ حرف المد واللين الذي هو حرف الإعراب مختلف فيهما".[3]

فسيبويه على الرغم من أنه لم يصرح بكون بعض العلامات أصلاً وبعضها فرعاً عليها أو نائباً عنها، يُفهم كلامه أنّ هذه الأنواع من الأسماء والأفعال (في حالة الأمثلة الخمسة) تفريع للاسم المفرد، إذْ يقول "واعلم أنك إذا ثنيت الواحد"[4] فالواحد هو الأصل وكذلك عُدَّتْ العلامات التي تكون فيه هي الأصل أيضاً، ويؤكد هذا الاستنتاج أنَّ سيبويه يقول: "واعلم أنَّ الواحد يكون

1- المصدر السابق، ص72.

2- الرضي، **شرح الكافية**: ص23/1.

3 - الكتاب: ص4/1، 5.

4 - الكتاب: ص7/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشدّ تمكناً من الجمع لأن الواحد الأول"[1]، فالواحد هو الأول، والأول هو الأصل الذي طرأ عليه ما يدعو للتفريع.

وعبارة المبرد قريبة من عبارة سيبويه إذْ يقول أيضاً بعد ذكر العلامات الإعرابية الخاصة بالمفرد "وإذا ثنيت الواحد ألحقته ألفاً ونوناً في الرفع، و أمّا الألف فإنها علامة الرفع فإن جمعْت الاسم على حدّ التثنية ألحقته في الرفع واواً ونوناً وأمّا الواو فعلامة الرفع".[2]

وقد خلف من بعد هؤلاء خلف تركوا التلميح إلى التصريح، واختلفوا هل الإعراب حركة أو حرف، وقال الكوفيون: "إنه حركة وحرف معاً"[3]، وقال البصريون: "إنه حركة، وما عدا الحركة محمول عليها".[4]

يقول الرضي: "فالرفع ثلاثة أشياء الضم والألف والواو"[5] في نحو "جاءَ مسلمٌ" و"مسلمان" و"مسلمون" و"أبوك" والنصب أربعة وهي الفتح ، والكسر، والألف، والياء نحو "إنّ مسلماً، ومسلمات، وأباك، ومسلمين"، والجر ثلاثة أشياء: الكسر، والفتح، والياء في نحو "بزيدٍ، وبأحمدَ، وبمسلمَين، وبمسلمين، وبأبيك".

ويستطرد على ذلك بقوله: "وكلٌّ ما سوى الضم في الرفع والفتح في النصب، والكسرة في الجر فروعها"، [6]ولم يقلْ ابن الحاجب: إنّ الحركات أصل وما سواها فروع وكذلك فعل ابن يعيش شارح المفصل للزمخشري، إذْ فسّر عبارة الزمخشري المحايدة التي لا تدلّ صراحة على كون بعض العلامات أصولاً و بعضها فروعاً فقال: "واعلم أنَّ أصل الإعراب أنْ يكون بالحركات، والإعراب بالحروف فرع عليها".[7]

---

[1]- المصدر السابق، ص7/1.

[2]- المبرد، **المقتضب**: ص5/1.

[3]- الإيضاح في علل النحو: ص72.

[4]- المصدر السابق، ص73.

[5]- شرح الكافية: ص24/1.

[6]- شرح الكافية: ص25/1.

[7]- ابن يعيش، **شرح المفصل**: ص51/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف ابن مالك إلى الحركات السكون ويجعله أصلاً، إذْ يقول: "والإعراب بالحركة والسكون أصل، ولكنه يسمّيها نائبة عن الأصل"[1]، ويقول في ألفيته الشهيرة:

(الرجز)

فارْفع بضمٍّ وانْصبن فتْحاً وجُر كسْراً كَذِكرِ الله عبْدَه يَسُرُ
واجْزم بتسْكينٍ، وغيْر ما ذُكر ينوبُ نَحْو جاء أخوبني نَمِرْ

وقد سار شرّاح الألفية على هذا، غير أنّ ابن هشام يسمي السكون "حذف الحركة".[2]

ويقول الأشموني: "واعلم أنَّ الأصل في كل معرَب أن يكون إعرابه بالحركات أو السكون".[3]

إنّ دلالة قول النحاة بأنّ الحركات أصل في الإعراب لغيرها ينبغي أن تؤخذ في سياق الفهم النحوي العام لنحاتنا؛ إذْ إنهم لم تكن دراستهم قائمة على التتبع التاريخي، أو دارسة الظواهر النحوية دراسة تاريخية، فضلاً عن أنّ المرحلة التي نفترض فيها أنّ المثنى والجمع لم يكونا قد ظهرا في اللغة فترة بعيدة غاية البعد، ولا توجد وثائق تاريخية موثوق بها تفيد بهذا الصدد، ولم يكن من همّ النحاة تعقب مثل هذه الظواهر ودراستها على هذا النحو.[4]

إنّ نحاتنا لا يهتمون بكون الشيء أصلاً أو لا يعنون به الأصل التاريخي الذي تولدت عنه فروعه أو تطوّر إلى ما صار إليه ولنا من مذهبهم في أصول الكلمات المعلّة سند ودليل.[5]

وكذلك الحال في احتساب العلامات الإعرابية أصولاً إذا كنَّ حركات، فهي ليست أصولاً تاريخية، وليست أصولاً صوتية أشبعت فنتج عنها حروف المد واللين، بحيث تُشبع الضمة فتتولّد عنها الضمة الطويلة أو الواو، وتشبع الفتحة، فتتولد عنها الألف أو الفتحة الطويلة، وتشبع الكسرة، فتتولّد عنها الكسرة الطويلة أو الياء، لأن هذه الظاهرة غير مطّردة، إذْ إنَّ الألف في

---

[1]- ابن هشام، **شرح الألفية**: ص29/1.
[2]- ابن هشام، **شرح قطر الندى و بل الصدى**: ص39.
[3]- شرح الأشموني، ص67/1.
[4]- قضية الأصل والفرع: ص196.
[5]- اللغة والنحو: ص88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثنى المرفوع والياء في المثنى المنصوب وجمع المذكر السالم، ليس لكل منها علاقة صوتية بما هي فرع عنه.

وقد اطردت هذه الظاهرة ــ أي إشباع الحركات الإعرابية القصيرة ــ فتولدت عنها حروف المد واللين.[1]

وعلى الرغم من فصل الكوفيين للحركة الواحدة الطويلة إذْ يجعلون الضمة الطويلة ضمة واواً، والفتحة الطويلة فتحة وألفاً والكسرة الطويلة كسرة وياءً، فإنّ الأسماء الستة تطرد فيها ظاهرة إشباع الحركات الإعرابية[2]، ومع ذلك فلن نستطيع القول بأن علماءنا كانوا ينظرون إلى كون الحركات الإعرابية أصولاً صوتية لما تفرع عنها، بدليل عدم اطراد هذه الظاهرة كما أشرنا.

وقد علل النحاة كون هذه الحركات أصولاً للإعراب بعلل مختلفة تجمل فيما يلي بعد الرجوع إلى مصادرها وهي:

(1) قال الشريف الرضي:"أنّ الحركات أصول في الإعراب تلحق آواخر الكلمات"[3] وحسن عون أخذ بهذا الرأي لأن الإعراب بالحركات أبسط من الإعراب بالحرف[4]، ولكن ما المقصود بخفة الحركات؟ هل هي الخفّة في النطق؟ وعندئذ يمكن الرّد عليه بأن الحركات هي أبعاض حروف المدّ واللين، وهل الكسرة في نصب جمع المؤنث السالم، والفتحة في جر الممنوع من الصرف تعدّان أصولاً أيضاً لأنهما من الحركات الخفيفة، أو هما من الفروع؟ أو المقصود بالخفة شيء آخر غير الخفة في النطق، كأن تكون الخفة آتية من كونها في الاسم المفرد، والمفرد هو الأول.

---

[1]- المرجع السابق، ص89.

[2]- المصدر السابق، ص20/1.

[3]- شرح الكافية: ص26/1.

[4]- اللغة والنحو: ص88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أية حال لم يحدّد لنا الشريف الرضي ما يعنيه من كون الحركات أخفّ من غيرها، ولا تأويل لما يقصده الشريف الرضي، وتفسّر الخفّة بأشياء لم يكن يقصدها.

(2) ذكر ابن يعيش في شرحه لمفصّل الزمخشري سببين لكون الحركات أصولاً في الإعراب "إحداهما أنّا لما افتقرنا إلى الإعراب للدّلالة على المعنى كانت الحركات أولى لأنها أقل وأخف، وبها نصل إلى الغرض، فلم يكن بنا حاجة إلى تكلّف ما هو أثقل",[1] ولذلك كثرت في بابها أعني الحركات دون غيرها مما أُعرب به، و قُدِّر غيرها ولم تُقدَّر هي به...

الناحية الثانية أنّا لمّا افتقرنا إلى علامات تدلّ على المعاني وتفرّق بينها، وكانت الكلمة مركّبة من الحروف وجب أنْ تكون العلامات غير الحروف لأنَّ العلامة غير المُعْلَم كالطراز في الثوب، ولذلك كانت الحركات هي الأصل، هذا هو القياس، وقد خولف الدليل وأعربوا بعض الكلمات بالحروف لأمرٍ اقتضاه.[2]

وهنا نجد أنّ ابن يعيش أضاف إلى خفَّة الحركات قلّتها ولذلك كثُرت في بابها، ولعل كثرة المعرب بالحركات هي التي جعلت الحركات أصلاً ولكنه "أصل قياسي".

(3) أضاف السيوطي سبباً آخر لكون الإعراب بالحركات أصلاً حين قال: "الإعراب بالحركات أصل للإعراب بالحروف، وبالسكون أصل للإعراب بالحذف؛ لأنه لا يعادل عنهما إلاّ عند تعذرها".[3]

وليس المقصود بالتعذر هنا هو عدم الاستطاعة، إذْ الحركات باطرادها مستطاعة في جمع المؤنث السالم، و الممنوع من الصرف، ولكن المراد بتعذّرها تعذّر ورودها مطّردة فيما استعملت العرب غيرها فيه.

---

[1]- شرح المفصل: ص53/1.

[2]- المصدر السابق، ص51/1.

[3]- السيوطي، **همع الهوامع**: ص21/1-22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تتعذر الحركات إلاّ في الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر والمؤنث السالمين، وما لا ينصرف، والأمثلة الخمسة، والفعل المعتلّ الآخر، والأسماء الستة أسماء مخصوصة، والاسم المثنى مخصص من الاسم المفرد وكذلك الاسم المجموع، وكلما تخصّص الشيء، تخصص في حكمه، وهذا المعنى هو ما عناه الزجّاجي بقوله: "قد ذكرنا أنّ الشيء يكون له أصلٌ يلزمه، و نحو يطرد فيه، ثم يتعرض لبعضه علة تخرجه من جمهور بابه فلا يكون ذلك ناقضاً للباب"[1]، وذلك موجود في سائر العلوم، حتى في علوم الديانات، كما يقال بالإطلاق: الصلاة واجبة على البالغين من الرجال والنساء، ثم نجد منهم منْ تلحقه علة تسقط عنه فرضها، ولهذا نظائر كثيرة، فكذلك حكم الإعراب و حقيقته ما ذكرناه، ثم إنه عرض في بعض الكلام ضرورة، دعت إلى جعل الإعراب حروفاً.[2]

وعلى الإجمال: يبدو لي أنَّ هناك خمس عشرة علامة للإعراب هي: الضمة والواو والألف والنون للرفع، والفتحة والألف والياء والكسرة وحذف النون للنصب، والكسرة والفتحة والياء للجر، والسكون وحذف حرف العلة وحذف النون للجزم ويرى المازني أنَّ الجزم ليس بإعراب.

وقد تكلف الزجاجي وابن جني، والرضي بمحاولة تفسير اشتراك حالتين في علامة إعرابية واحدة[3]، وقد لجأ الرضي إلى اعتبار عقلي بحت إذْ يقول: "ينبغي أنْ يُقدَّر كل واحدة من الكسرتين في نحو: لإنَّ المسلمات، وبالمسلمات غير الأخرى، وكذا فتحنا نحو: إنَّ أحمدَ، وبأحمدَ، وياءً: إنَّ المسلمين، وبالمسلمَين، وإنَّ المسلمين وبالمسلمين"[4]،ومهما فسحنا المجال للتقدير، فإن التنفيذ العملي في النطق واحد في كلتا العلامتين.

ولم تسلم العلامات الفرعية من خلاف، و لكنه كان خلافاً نظرياً لا فائدة من ورائه، وإلاّ فما الفائدة في حشد هذه الآراء الفردية المختلفة حول الألف والواو والياء هي الإعراب نفسه،

---

[1]- الإيضاح في علل النحو: ص72-73.

[2]- نفسه: ص74.

[3]- الإيضاح في علل النحو: ص124. والخصائص، ج1، ص111. وشرح الكافية، ج1، ص29.

[4]- شرح الكافية: ج1،ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يرى الكوفيون ومعهم قطرب، أو هي دلائل على الإعراب وليست بـإعراب ولا حـروف إعراب كما يرى المازني والمبرد والأخفش "سعيد بن مسعدة" أو هي نفسها الإعراب كما يـرى الخليل بن أحمد وسيبويه، أو أنَّ انقلابها هو الإعراب[1] كما ذهب ابن عصفور[2] وابن يعيش.[3]

وقال الكوفيون: "الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسـرة في أنها إعراب، وذهب إليه أبو عليٍّ قطرُب بن المستنير"والبصريون اعتبروها حروف إعراب، أمّا أبو الحسن الأخفش والمبرد، وأبو عثمان المازني قالوا: هي ليسـت إعـراب و لا حـروف إعراب، و لكنها تدلّ على الإعراب.[4]

قال أبو عمرالجرمي: "إن انقلابها هو الإعراب، وحكي عن أبـي اسـحاق الزَّجـاج أنَّ التثنية والجمع مبنيان و هو خلاف الإجماع.[5]

ويظهر هنا أن دليل الكوفيين على أنها إعراب كالحركات كونها تتغير كتغير الحركـات مثل: فام الزّيدان، ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين، وذهب الزيدون، ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين، فتتغير كتغير الحركات، وهذا يدل على أنها إعرابٌ بمنزلة الحركـات، ولـو كانـت حروف إعراب لما جاز أن تتغير ذواتها عن حالها، لأن حروف الإعراب لا تتغير ذواتها عـن حالها، فلما تغيرت الحركات دلّ على أنها بمنزلتها، و لهذا سماها سيبويه حروف الإعـراب[6]، لأنَّها الحروف التي أُعرب الاسم بها، ويدلّ على ذلك أنَّه جعل الألف في التثنية رفعـاً، واليـاء جراً، ويكون في النصب كذلك، وهذا يدلّ على أنها إعراب.

---

[1]- أسرار العربية: ص48.

[2]- ابن عصفور، **المقرب:** تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، ط1، بغداد، ج1،ص48.

[3]- شرح المفصل: ابن يعيش، **عالم الكتب**، بيروت، ج1،ص52.

[4]- أسرار العربية: ص50.

[5]- ابن يعيش، **شرح المفصل**: ج1، ص53.

[6]- الكتاب: ج1، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يجوز أن يقال: "إنَّ هذا يؤدي إلى أن يكون معرباً لا حرف إعراب له"[1] وهـذا لا نظير له، وذلك يجوز فيما يكون إعرابه بالحركة لا بالحرف، لأن الحركة تدخل فـي الحـرف، بخلاف ما إذا كان معرباً بالحرف، لأنَّ الحرف لا يدخل في الحرف، والذي يـدلّ علـى ذلـك الأمثلة الخمسة، فإنها لما كانت معربة بالحرف لم يكن لها حرف إعراب[2]، فالنون علامة الرفع كالضمة في نضربُ؟ وإذا جاز أنْ تكون هذه الأفعال الخمسة معربة ولا حرف إعراب لها، لأنَّ إعرابها بالحرف، كذلك يجوز أن يكون الاسم في التثنية والجمع معرباً ولا حرف إعـرابٍ لـه؛ لأنّ إعرابه بالحرف.

أمّا البصريون فعدّوها حروف إعراب و ليست بإعراب، لأنَّ هذه الحروف إنما زيـدت للدلالة على التثنية والجمع، لذلك صارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى.[3]

وحجة سيبويه الذي سمّاه حروف الإعراب، أنها أواخر الكلم، وهذه الحروف أي أواخر الكلم، فكانت حروف الإعراب قولهم "إنما سماها حروف الإعراب، لأنها التي أعرب الاسم بها، كما تقول: حركات الإعراب"[4] هذا خلاف الظاهر، لأنّ الظاهر عندهم أنه إذا أطلـق حـروف الإعراب إنما يطلق على آخر حرف من الكلمة، ألا ترى أنَّ الأفعال الخمسة أعربـت بـالحرف ولا حرف إعراب لها.

ويتابع الأنباري فيقول: "الإعراب اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظاً وتقـديراً، وألقاب الإعراب أربعة وهي: الرفع، والنصب، والجر، والجزم".[5]

وقد اختلف النحويون في كون حركات الإعراب أصلا أم حركات البناء على أقوال منها إن بعضهم قد ذهب إلى أنَّ حركات الإعراب هي الأصل وحركات البناء هي فرع عليهـا؛ لأنَّ

---

[1] – الإنصاف في مسائل الخلاف: ص33.

[2] – المصدر السابق، ج1،ص19.

[3] – أسرار العربية: ص49.

[4] – الإنصاف في مسائل الخلاف: ج1،ص34.

[5] – أسرار العربية: ط1، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصل في حركات الإعراب أن تكون للأسماء وهي الأصل، والأصل في حركات البناء أن تكون للأفعال والحروف وهي الفرع فكانت فرعاً.[1]

وهناك من يرى خلاف ذلك فيقول:"إ ن حركات البناء هي الأصل، وحركات الإعراب فرع عليها"[2]؛ لأن حركات البناء لا تزول ولا تتغير عن حالها، وحركات الإعراب تزول وتتغيّر، وما لا يتغيّر أوْلى بأن يكون أصلاً مما يتغيّر. لذلك أعربت الأسماء الستة بالحروف وهي أسماء مفردة وذلك توطئة لما يأتي من باب التثنية والجمع، والسبب في أولوية هذه الأسماء بالتوطئة، لأن هذه الأسماء منها ما تغلب عليه الإضافة "أبوك" ومنها ما تلزمه الإضافة: "فوك" والإضافة فرع على الإفراد، كما أنَّ التثنية والجمع فرع على المفرد، فلمّا وجدت المشابهة بينهما من هذا الوجه، كانت أولى من غيرها، ولمّا وجب أنْ تعرب بالحروف لهذه المشابهة أقاموا كلَّ حرف مقام ما يجانسه من الحركات، فجعلوا الواو علامة الرفع والألف علامة النصب، واليـاء علامة الجر.[3]

وذهب بعض النحويين "إلى أنَّ الياء والواو والألف نشأت عن إشباع الحركات"[4] كقول الشاعر: [5] في إشباع الحركة [6]

(الوافر)

وأنْتَ مِنَ الْغوَائِلِ حيَن تُرْمى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بمُنْتَزَاحِ

وقال الآخر في اشباع الكسرة:[7]

(البسيط)

تَنْفي يَدَاها الْحَصَى في كُلِّ هَاجِرةٍ نَفْيَ الدَّرَاهم تَنْقَادُ الصَّيَاريفِ

---

[1]– الجمل في النحو: تحقيق علي الحمد، ط1، ص261.

[2]– المقتصد في شرح الإيضاح، ط1، ص126.

[3]– أسرار العربية: ص 33.

[4]– المصدر السابق. ص 34.

[5]– ابن هرمة قائل البيت ورد البيت في الأشباه و النظائر، ج2، ص29. والإنصاف، ج1، ص24. همع الهوامع، ج2، ص156.

[6] – ابن هرمة **في ديوانه**، ص33–92 ــ الأشباه و النظائر، ج2،ص30، الخصائص، ج2،ص106.

[7]– **الإنصاف:** وديوان الفرزدق، ج 1، ص27 وسر صناعة الإعراب، ج1،ص25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد الصيارف، فأشبع الكسرة فنشأت الياء، والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن هذا القول (ضعيف) لأن إشباع الحركات إنما تكون في ضرورة الشعر.[1]

ويذكر الأنباري اصطلاح الأصل والفرع خلال هذا التساؤل الذي يقول فيه: "لِمَ كان إعراب التثنية والجمع بالحروف دون الحركات"[2] ويجيب لأن التثنية والجمع فرع على المفرد، والإعراب بالحروف فرع على الحركات؛ فكما أعرب المفرد الذي هو الأصل بالحركات التي هي الأصل، فكذلك أعرب التثنية والجمع اللذان هما فرع بالحروف التي هي فرع، فأعطي الفرعُ الفرع، كما أعطي الأصلُ الأصلَ، وكانت الألف والواو والياء أولى من غيرها، لأنها أشبه الحروف بالحركات. كذلك لِمَ اخصّوا التثنية في حال الرفع بالألف والجمع السالم بالواو، وأشركوا بينهما بالجرِّ والنصب، والجواب خصّوا التثنية بالألف، والجمع بالواو، لأنَّ التثنية أكثر من الجمع لأنها تدخُل على منْ يعقل، وعلى مالا يُعقل، وعلى الحيوان، وعلى غير الحيوان من الجمادات والنبات، بخلاف الجمع السالم، فإنه في الأصل لأولي العلم خاصة، فلما كانت التثنية أكثر والجمع أقلّ جعلوا الأخفّ وهو الألف للأكثر، و الأثقل و هو الواو للأقلّ. ليعادلوا بين التثنية و الجمع، وإنما أشركوا بينهما في النصب و الجرِّ، لأنَّ التثنية والجمع لهما ستة أحوال، و ليس لنا إلاّ ثلاثة أحرف.[3]

كذلك لِم حُمِلَ النصب على الجر في جمع المؤنث؟ والجواب لأنه لما وجب حَمْلُ النصب على الجر في جمع المذكر الذي هو الأصل، وجب أيضاً حَمْلُ النصب على الجر في جمع المؤنث الذي هو الفرع، حملاً للفرع على الأصل.

ويقول ابن هشام:"إنّ الأصل في الرّفع أنْ يكون بالضمة، والنصب بالفتحة، والجرّ بالكسرة، ويعد الفروع السبعة خارجة عن الأصل".[4]

---

[1]- أسرار العربية: ص48.

[2]- نفسه: ص33-34.

[3]- أسرار العربية: ص48.

[4]- ابن هشام الأنصاري، **شذور الذهب**: ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقولُ السهيلي: "إنَّ الحركات أصول والحروف فروع"[1]،فالضمة التي مخرجها تحريك الشفتين عند النطق ينتج عنها صوت خفي مقارن للحرف،فإذا أشبع كان واواً ولهذا أخذت صورة واو صغيرة.

وكذلك الفتحة والكسرة، إذا امتدّت الفتحة فهي ألف وإنْ قَصُرت فهي بعض ألف، والكسرة إذا امتدّت ياء أو بعض ياء فالضمة إذاً التي هي علامة الرفع في قولك: "أخٌ" هي بعينها علامة الرفع في"أخوك" إلاّ أنّ الصوت بها مدّ، ليتمِّموا اللفظ كما تمّموا المعنى بالإضافة إلى ما بعد الاسم، ولم يحتاجوا مع تطويل حركات الإعراب إلى إعادة ما قد حذف من الكلمة رأساً.[2]

أمّا الواو والألف في "يفعلون" و"يفعلان"، أصل للواو والألف في "الزيدون" و"الزيدان" و"المسلمون" و"المسلمان" وإنما جعلنا ما هو في الأفعال أصلاً لما هو في الأسماء، لأنها إذا كانت في الأفعال كانت اسماً وعلامة جمع، وإذا كانت في الأسماء كانت حرفاً علامة جمع، وما يكون اسماً وعلامة في حال هو الأصل لما يكون حرفاً في موضع آخر، إذا كان اللفظ واحداً.[3]

والأولى أنْ لا تجعل الحرف أصلاً والاسم فرعاً له، يدلك على ذلك أنَّ النحويين لم يجمعوا بالواو والنون من الأسماء إلاّ ما كان فيه معنى الفعل مثل "المسلمون" و"الصالحون" ولم يقولوا في جمع رجل وغلام "رجلون" و"غلامون"[4] فقد وضح لنا في هذه المسألة أنَّ الفعل هو الأصل، وإن لم تقل ذلك دخل عليك ما هو أشنع لما تفرضه، وهو أنْ نجعل ما هو حرفٌ أصلاً لما هو اسم، فنقول في الواو التي هي حرف وعلامة جمع في "الزيدون" إنها الأصل، وفي الواو التي في "يفعلون" إنها الفرع.[5]

1- أبو القاسم السهيلي، **نتائج الفكر في النحو**: تحقيق،محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام، ص110.

2- المصدر السابق ص 110

3- الإيضاح في علل النحو: ص73.

4- السهيلي، **نتائج الفكر في النحو**: تحقيق، محمد إبراهيم البنا، ص111.

5- **الإيضاح في علل النحو**: ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا اختصاص "الألف" بالتثنية فلِقُرب التثنية من الواحد في المعنى وُجِب أنْ يُقْرب لفظها من لفظه[1]، ولذلك لا يتغيّر بناءُ الواحد فيها كما يتغيّر في أكثر الجموع، و فعل الواحد مبني على الفتح فوجب أن يكون فعل الاثنين كذلك وذلك لا يمكن مع غير "الألف"، فلما ثنِّيَت الألف بهذه العلة ضميراً للاثنين كانت علامة للاثنين في الأسماء، كما فعل النحويون في الواو حين كانت ضميراً للجماعة في الفعل جُعلت علامة للجمع في الأسماء.[2]

وأما إلحاق النون بعد حروف المدّ في الأفعال الخمسة فحُمِلت على الأسماء التي في معناها المجموعة جمع السلامة والمثنّاه نحو "مسلمون" و"مسلمان" وهي في تثنية الأسماء وجمعها عوضٌ من التنوين كما ذكر السهيلي، ثم شبهوا بها هذه الأمثلة الخمسة فألحقوا النون فيها في حال الرفع، لأنها إذا كانت مرفوعة كانت واقعة موقع الاسم، فاجتمع فيها وقوعها موقع الاسم ومضارعتها له في اللفظ، لأن آخرها حرف مدّ ولين ومشاركتها له في المعنى، فألحق فيها النون عوضاً من حركة الإعراب حملاً على الأسماء، كما حملت الأسماء عليها، فجمعت بالواو والياء فالنون في تثنية الأسماء وجمعها أصل النون في الأفعال الخمسة[3]، كذلك علامات الإعراب للأفعال الخمسة في حال النصب والجزم مقدّرة، كما هو الحال في كلّ اسم وفعل آخره حرف مدّ ولين مثل (رمى، القاضي، عصا، رحى)، فالحركة مقدرة قبل الياء، وفي يرمي ويخشى مقدّرة في نفس الحرف لا قبله، لأنه لا يتقدّر إعراب اسم في غيره، وإذا ثنيت ذلك فقولك "لن تفعلوا ولن تفعلي"، إعرابه مقدّر قبل الضمير في لام الفعل وليس زوال النون وحذفها هو الإعراب[4]، لأنه مستحيل أنْ يحول بين حرف الإعراب وبين إعرابه اسمٌ فاعل أو غيرُ فاعل.

---

[1]- نتائج الفكر في النحو: ص112.

[2]- شذ ور الذهب: ص39.

[3]- نتائج الفكر في النحو: ص113.

[4]- أسرار العربية: ص48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب جمهور النحاة إلى "أنَّ الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها"[1]، وذهب الأخفش إلى أنَّها معربة بحركات مقدّرة قبل الألف والواو والياء، والنون دليل عليها.

أمّا فعل جماعة النساء فإعرابه مقدّر قبل علامة الإضمار كما هو في الياء في "غلامي".[2]

وينقل السيوطي ما نصه:"اختلف النحويون في حركات الإعراب وحركات البناء أيها الأصل فذهب بعضهم إلى أنَّ حركات الإعراب هي الأصل، وآخرون قالوا العكس واعتبروا حركات البناء أصلاً لأنها لازمة و تلك متنقلة واللازم أقوى فهو بالأصالة أولى"[3]، ويستمر السيوطي في هذا الرأي ويقول: "أصل الإعراب أنْ يكون بالحركات والسكون فأصل الرفع أنْ يكون بضمّة، والنصب بفتحة، والأصل بالجرّ أن يكون بالكسرة، وأصل الجزم أن يكون بالسكون وما عدا ذلك ناب عنه، وينوب عن الضمة الواو والألف والنون وعن الفتحة: الألف و الياء والكسرة و حذف النون، وعن الكسرة: الياء والفتحة، وعن السكون حذف النون".[4]

وفي إعراب الأسماء الستة اثنا عشر مذهباً موجودة في شرح جمع الجوامع أقواها مذهبان: أحدهما أنها معربة بالحروف وهو مذهب قطرب والزيادي والزجَّاجي من البصريين، وهشام من الكوفيين، وجرى عليه المتأخرون، قال ابن مالك في شرح التسهيل: وهو أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف.

والثاني: مذهب سيبويه و الفارسي وجمهور النحاة البصريين أنها معربة بحركات مقدرة من الحروف، وأتبع منها ما قبل الآخر للآخر.[5]

---

[1]- السيوطي، **المطالع السعيدة:** ص117.

[2]- الإنصاف في مسائل الخلاف، ص20.

[3]- المطالع السعيدة: ص120.

[4]- المرجع السابق، ص120.

[5]- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ط1، ص156/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وورد في التسهيل: "أنَّ هذا المذهب هو الأصح، وحجة ابن مالك لما في المذهب الأول من الخروج عن الأصل، إذْ الأصل في الإعراب أنْ يكون بالحركات، وليس في المفردات ما يعرب بالحروف غير هذه الأسماء".[1]

كذلك المثنى وما ألحق بالمثنى مثل: اثنان واثنتان، واثنتان في لغة تميم مطلقاً أضيفا أم أفردا أم ركِّبا؛ كقوله تعالى: ﴿فانْفَجَرَت منه اثنتا عَشْرَةَ عيناً﴾[2]. وقوله تعالى ﴿شهادةُ بينَكُم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ حين الوصية اثنان﴾[3]، وقوله:﴿إذْ أرسلنا إليهم اثنين﴾[4]، وقوله ﴿ربَّنا أمتّنا اثنتين و أحْيَيْتَنا اثنتين﴾[5], وقوله ﴿وبعثنا منهم اثْنَى عَشَرَ نَقيبا﴾[6] كذلك "كلا" و"كلتا" بشرط إضافتهما إلى مضمر نحو جاء في كلاهما.

وكذلك ما أُلحق بجمع المذكر السالم منها عشرون وبابه إلى تسعين قال تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً فتمّ ميقات ربّك أربعين ليلةً﴾[7]. وقوله: ﴿فاجلدوهم ثمانينَ جلدةً﴾[8]. ومنها سنون وبابه والأهلون ومفرده "أهل" وهو اسم جنس ليس بعلم ولا صفة، ومنها "أولو" وهو اسم جنس ليس له مفرد من لفظه ومنها عَلّيون وأرضَون.

أمّا نون المثنى فالأصل فيها الكسر لالتقاء الساكنين، والموجب لتحريكها في ذلك التقاء الساكنين، وإنما خصّ المثنى بالكسر والجمع بالفتح لخفّة المثنى وثقل الكسر، وثقل الجمع وخفّة الفتح فأعطي كل لكل يتبع التعادل.

---

[1]- ابن مالك، **تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد:** تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة،ص162.

[2]- البقرة: آية 60.

[3]- المائدة: آية106.

[4]- يس: آية 14.

[5]- غافر: آية 11.

[6]- المائدة: آية 12.

[7]- الأعراف: آية 42.

[8]- النور: آية4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الفراء: "كسرت النون في التثنية لأن الألف في نيَّة الحركة و فتحت في الجمع لأن الواو ليست في نيّة الحركة".[1]

كذلك الأصل في المؤنث السالم أنْ ينصب بالفتحة و لكن نراه نُصِب بالكسرة نيابة عن الفتحة "خلقَ اللهُ السماواتِ"، ﴿و لا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشَّيطان﴾.[2]

وأُلحق بهذا الجمع اسم جمع لا واحد له من لفظه وهوَ "أولات"، ﴿و إنْ كُنَّ أوْلاتُ حَمْلٍ﴾[3]

كذلك الممنوع من الصرف نراه جرّ بفتحه نيابة عن الكسرة وهذا من باب الإنابة ﴿وأوْحَيْنا إلى إبْراهيمَ وإسماعيل﴾.[4]

والأصل في الأسْماء الصرف كما أشارت كتب النحو، وفي كتاب اللمع في العربية إشارة إلى قضية الأصل والفرع حيث أورد: "أنَّ الأصل هو حركات الإعراب وهي الضمة والفتحة والكسرَ والسكون وما أناب عنها الواو والألف و الياء".[5]

ويورد في هذا الكتاب ملخصاً لآراء النحاة حول الأسماء الستة ومنهم: سيبويه، الذي يعد الحروف حروف إعراب والإعراب فيها مقدّر، كما يقدَّر في الأسماء المقصورة.

وقال الكوفيون: "إنَّها معربة من مكانين بالحروف والحركات التي قبلها"[6]، ويَرُدُّ على هذا بأن الإعراب إمارة على المعنى، ويكتفي في ذلك بعلامة واحدة.

أما ابن جني وأستاذه أبوعلي الفارسي فقالا:"إنَّ هذهِ الحروف حروف إعراب".[7]

---

[1]- المطالع السعيدة: ص100

[2]- النور: آية 144.

[3]- الطلاق: آية 6.

[4]- النساء: آية 86.

[5]- ابن جني، **اللمع في العربية:** تحقيق حسين محمد شرف، عالم الكتب، ط1، 1979م، القاهرة، ص101.

[6]- المصدر السابق، ص 101.

[7]- المصدر السابق، ص 101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحول جمع المذكر السّالم يقول ابن جنّي: "الواو حرف إعراب وهي علامة الجمع، وعلامة الرفع، وفتحت النون لسكونها وسكون الواو قبلها وحركت النون للتخلص من التقاء الساكنين، وحرّكت بالفتح ليُفرّق بينها وبين نون المثنّى"، [1]فإن جررت أو نصبت جعلت مكان الواو ياء مكسورة ما قبلها، فالياء حرف الإعراب وهي علامة الجمع، وعلامة الجر والنصب.

والتثنية أكثر من الجمع فخصّت بالفتحة؛ لأنَّ الفتحة أخفُّ من الكسرة، لهذا سايرت كثيراً من الكلام، ومنها أنَّ نون المثنّى كُسِرت على أصل التخلص من الساكنين، فلم يجمع بين كسرتها وكسرة ما قبل الياء فراراً من ثقل كسرتين بينهما ياء، ثمّ عكسوا ذلك في الجمع؛ ليحصل الفرق بينهما و ليعتدل اللفظ لوجود ياء بين فتحة وكسرة في كل منهما، فإن أضفت الجمع أُسقِطَت نون الإضافة "هؤلاء مسلمو زيد".[2]

كذلك يذكر المؤنث السالم بزيادة الألف والتاء، التاء مضمومة في الرفع، ومكسورة في الجرّ النصب.[3]

وزيادة الألف والتاء، لأن الألف من حروف المدّ واللين وهي أولى بالزيادة، كما أنها حرف خفيف و يناسب الجمع الثقيل، وزيدت التاء بدلاً من الواو، والياء حتى لا يقلب أي حرف منها همزة بعد الألف، ولأنَّ تُبْدَل من الواو كثيراً نحو تجاه، وتراث، ولأنّ التاء والألف علامة التأنيث في المفرد من مثل: "حُبلى".

ويقول ابن جني: "بأن الألف و التاء علامة الجمع والتأنيث"[4]، وهذا موافق لقول الجمهور؛ لأن الألف لو حذفت لما دلّت التاء على الجمع ولا على التأنيث مقترناً بالجمع، وأنّ التأنيث والجمع زيادتان متصلتان.

---

[1]– ابن جني، **اللمع في العربية:** تحقيق حسين محمد شرف، عالم الكتب، ط1، 1979م، القاهرة: ص 102.

[2]– اللمع في العربية: ص102.

[3]– اللمع في العربية: ص103

[4]– اللمع في العربية: ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومرة أخرى في صدد قضية الأصل والفرع، إذْ المشهور عند جمهور النحويين أنْ مـا يعـرب بالواو والألف والياء ستة أسماء، إذا توافرت فيها شروط نصّ عليها النحويون فـي مطـولات النحو.

والجديد في ذلك أنَّ الفرّاء جعلها خمسة، وقصر الإعراب بالحروف على الخمسة الأول، وأنكر أنْ يكون (هنٌ) مما يُرفع بالواو وينصب بالألف ويجرّ بالياء، لأنه كما يقول أبـو علـيّ الشلوبين: "لم يعرفها ــ أي لغة التمام ــ على اتّساعه في لغات هـذه الأسـماء. لـذلك اكتفـى بإعرابه بالحركات الظاهرة" .[1]وكان لنحاة البصرة مذاهب متباينة، أجملها فيما يلي:-

1- ذهب جمهور البصريين إلى أنَّ الأسماء الستة إذا أُضيفت، أُعربت بحركـات مقـدرة فـي الحروف؛ وهي الألف والواو والياء، ثم إتباع حركات ما قبل هذه الحروف لحركاتها نفسـها[2]، وهذا المذهب يخصّ كلّ من الزيادي و الزجّاجي من البصريين، وهشام من الكوفيين.

2- وذهب قطرب إلى أن هذه الحروف نفسها هي الإعراب نيابة عن الحركات.[3]

3- وذهب الأخفش الى أنَّ هذه الحروف دلائل إعراب، وليس فيها إعراب مقدّر.[4]

4- وذهب الجرميّ إلى أنَّ هذه الأسماء معربة بالتغيير والانقلاب.[5]

5- وذهب المازني والزجاجي إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الواو والألف والياء، وأنَّ هذه الحروف حروف إشباع.[6]

وهناك مذاهب أخرى في هذه المسألة، ولكنها لنحاة غيـر بصـريين، ومـنهم الربعـي المتوفى سنة "420هـ" الذي ذهب إلى أنَّ الأسماء الستة معربة بالحركات منقولة من الحروف،

---

[1]- أبو علي الشلبوبين، **التوطئة:** ص123-124.

[2]- **الإنصاف في مسائل الخلاف:** ج1،ص17.

[3]- المصدر السابق، ج1،ص31.

[4]- همع الهوامع: ج1،ص39.

[5]- ابن يعيش، **شرح المفصل:** ج1،ص52.

[6]- **الإنصاف في مسائل الخلاف:** ج1،ص 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويردّه أن نقل حركة الإعراب إنما تكون لساكن وفي الوقف، وهذا متحرك وفي الوصل[1]، كما ذهب الكوفيون إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف، وبالحروف ذاتها، و يرد بأنّ العامل الواحد لا يحدث علامتي إعراب في وقت واحد.

أمّا الأصول التي استند عليها مخالفو مذهب الجمهور فهي:

1- **النيابة عن الحركات:** وإلى ذلك أسند قطرب ومن تابعه في أن إعراب هذه الأسماء هو بالأحرف نيابة عن الحركات، و هم يرون أن عدّ هذه الحروف إعراباً أسلم من اللجوء إلى حركات مقدّرة فيها؛ لأنّ ذلك اعتماد على مقدّر متنازع فيه.[2]

2- **الدلالة على الإعراب:** وإليه استند الأخفش في أنَّ هذه الحروف تدل على الإعراب، فإذا قيل: ذهبَ زيد، لم يكن في الدال دلالة على الإعراب، فإذا قيل: ذهب أبوك، فإن مجرد رؤية الواو في هذه الكلمة دلالة على الرفع فدل على أنَّ الواو والألف و الياء دلائل إعراب.[3]

3- **التغيير والانقلاب:** واستند أبو عمر الجرمي إلى تغير هذه الحروف من الرفع مع الواو إلى النصب مع الألف، ومن الرفع مع الواو، إلى الجرّ مع الياء؛ فذهب إلى أنَّ هذا التغيير هو الإعراب.[4]

4- **الإشباع:** وهو مدّ حركات الحروف، وهي الضمة والكسرة والفتحة لتصبح واواً وألفاً وياء. وقد عدّ المازني والزجاج هذه الحروف في الأسماء الستة إشباعاً للحركات الموجودة قبلها، وذهب إلى أنَّ هذه الحركات هي الإعراب، وليس الحروف المشبعة.[5]

---

[1]- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين: ص264.

[2]- همع الهوا مع: ج1، ص38.

[3]- الإنصاف: ص21-22.

[4]- الإنصاف: ص52.

[5]- المصدر السابق، ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- **السماع:** وإليه استند المازني والزجاج في أنَّ الواو والألف والياء هي إشباع للحركات الواقعة قبل هذه الحروف، لورود ذلك عن العرب كثيراً و منه قول الشاعر قيس بن جذيمة العبسي[1]

[الوافر]

أَلَمْ يَأْتيكَ وَالأنْبَاءُ تَنْمي بِما لاَقَتْ لَبُونُ بَني زِيَادِ

أراد "ألم يأْتِك" فأشبعَ الكسرة فنشأت إليه.

وحين نتدبر رأي قطرب ومن شايعه وهو أنَّ الأسماء الستة معربة بالحروف، نلحظ أنَّ هذا الرأي يفضي إلى مخالفة الأصول؛ ذلك أنَّ حروف الإعراب حروف زائدة، فإذا ما قدرنا أن إعراب الأسماء الستة بالحروف، فإنَّ ذلك يؤدي إلى أنَّ بعضها؛ هو (فو) و(ذو) يصبح معرباً على حرف واحد، وهو ما لا نظير له[2] لأن أصول اللغة تقتضي ألاّ يكون اسم على أقل من حرفين.[3]

ويبدو لي أن مذهب الاخفش ضعيفاً؛لأنَّ هذه الحروف دلائل إعراب وليس فيها إعراب مقدّر، لاحظنا أنَّ فيها ضعفاً؛ لأن دلائل الإعراب، أي علامات الإعراب، لا بدّ لها من حروف إعراب، اللّهمَّ إلاّ إذا كانت هذه الحروف دلائل إعراب وحروف إعراب، في آن معاً، وهو ما لم يذهب إليه الأخفش. امّا القول بأن هذه الأسماء معربة بالتغير والانقلاب فمردود لأنَّ ذلك يصح في حالتي النصب والجرّ وحسب، أمّا حالة الرفع فلا انقلاب فيها.

كذلك مذهب المازني القائل بأن الواو والألف والياء إشباع لحركات الحروف الموجودة قبلها، لظهر لنا أنه يؤدي إلى أن يكون (فو) و(ذو) معربين على حرف واحد، وهو مخالف

1- المصدر السابق، ص 23.

2- الرضي، شرح الكافية: ص27.

3- سيبويه، الكتاب: ص358.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأصول[1]. وعلاوة على ذلك، فإنَّ مثل هذا الإشباع مقصور على الشعر[2] ولم يعهد وروده في النثر.

وأيّد ما ذهب إليه المازني إبراهيم مصطفى وحاول أنْ يَعْزُوَ المحذوف إلى إشباع الحركات، لأنَّ العرب تستروح في نطق الكلمات وتجعلها على ثلاثة أحرف لتُعطيَ الكلمة حظاً من البيان في النطق.[3]

وهكذا فقد اتّضح أنَّ أياً من المذاهب المخالفة لمذهب الجمهور لم يَخْلُ من جانب ضعف يوهن الحكم في أرجحيته، وعليه يترجّح لديّ أنْ يكون مذهب الجمهور راجحاً على غيره.

وقد أخذ بهذا المذهب من النحاة المتأخرين الشلوبين، إذ يقول: "أخوك وأخواته الخمس ستتها إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم، مفردة، غير مصغرة كانت بالواو رفعاً، وبالألف نصباً، وبالياء جراً ."[4] وليست هذه الحروف علامات إعراب في هذه الأسماء، وإنما علامات الإعراب فيها حركات مقدّرة،وأخذ بها كذلك الحسن بن قاسم، وعلل ذلك بأنَّ الإعراب بالحروف خروج عن الأصل، إذْ الأصل أنْ يكون الإعراب بالحركات.

ومن النحاة المتأخرين الذين أخذوا بهذا المذهب أبو حيّان[5] والصحيح أنَّ الأسماء الستة معربة بحركات مقدرة في الحروف، وأنها أُتْبِع فيها ما قبل الآخر للآخر.

ويرجح هذا المذهب أنَّ ابن هشام عرض للمذاهب المختلفة في المسالة ونقَضها جميعاً باستثناء رأي الجمهور، وقد اكتفى بالأشياء المضمونة ما يدل على أنه مذهب سائغ[6].

---

[1] – ابن يعيش، **شرح المفصل:** ص52، وشرح الكافية، ص27.

[2] – ابن يعيش، **شرح المفصل:** ص52.

[3] – إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو:** ص109–110.

[4] – أبو علي الشلوبين، **التوطئة:** تحقيق يوسف المطوع، ص120.

[5] – البياري، علي، **الأخفش وآراؤه في النحو والصرف:** ص150.

[6] – الزبيدي، **سر طبقات النحويين واللغويين:** ص264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"نيابة الواو عن الضمة في الأسماء الستة"

ذكر النحاة أن للإعراب ألقاباً: "وهي للرفع ضمّ، و للنصب فتح، وللجرّ كسر، وللجـزم سكون دون تنوين للوزن"[1]

هذا المذكور من الألقاب أصل، وما جاء نيابة عن هذه الأصول، كالواو نائبة عن ضـم في الأسماء الستة مع الإضافة مشروطة في جميعها لغير ياء المتكلم كما ذكر. وفُهِمَ مِن التمثيـل بقية الشروط، وهي كونها مفردة مكبّرة[2]، فلو فُقِدَ شَرْطٌ من هَذِه الشروط أُعرِبت على الأصـل بالضم.

"نيابة الواو عن الضمة في جمع المذكر السالم"

الضم كما أشرنا هوا لأصل، وتكون الواو نائبة عن ضم لسالم ــ أي في سـالم ــ مـن جمع اسم شخص عاقل ذكر خال من تاء التأنيث، ومن التركيب والإعراب بحرفين حـال كـون ذلك الاسم علماً بإسكانه على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب ــ فلا يجمع هذا الجمـع مـا كان من الأسماء غير عَلَمٍ، كَرَجُل، أو علماً لمؤنث كزينب، أو لغير عاقل كلاحق اسم فرس، أو فيه تاء التأنيث كطلحة، أو التركيب الإسنادي مثل تأبط شـراً، أو المزجـي كمعـدي كـرب، وسيبويه، وأجاز بعضهم جمع سيبويه؛ بأن تلحق العلامة الاسم بكماله، فنقول: سيبويهون، أو بعد حذف ويه فيقال: سيبون. والإعراب بحرفين كزيدان وزيدون علماً. أو صفة و ذلك بشريطة ــ أي بشرط كونها ليست من باب أفعل فعلاء، ولا فعلان فعلى، ولا ممـا يسـتوي فيـه المـذكر والمؤنث، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث كحائض، أو لمذكر غير عاقل كسابق صفة فرس، أو فيه تاء التأنيث كعلامة، أو كان من باب أفعل فعلاء كأحمر[3]، وشذَّ قوله:

[الوافر]

فما وجَدَتْ نساءُ بني تميمٍ حلائلَ أسْوَدَيْن وأحْمَرَيْن[4]

---

[1]– سر صناعة الإعراب:،ص19

[2] – السيوطي، **همع الهوامع**: ص124.

[3]– قواعد البصروية: ص64

[4] – البيت للكميت بن زيد، وهو من الوافر، همع الهوامع، ج1، ص 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو من باب فعلان فعلى كسكران، أو مما يستوي فيه المذكر و المؤنث كصبور و جريح، فإنه يقال: رجلٌ صَبورٌ و جريحٌ، و امرأة صبورٌ وجريحٌ.

"ما يلحق بجمع المذكر السالم"

وأُلحِق بهذا الجمع أسماء جموع، وهي (أُلو) اسم جمع بمعنى أصحاب، وعالَمُون اسم جمع عالم بفتح اللام، لا جمع له؛ لأنه عام في العقلاء وغيرهم، وعالمون خاص بالعقلاء، وعشرون وبابه أسماء جموع للمقدار المعين[1]، وجموع تصحيح شاذة لعدم الشروط منها، كأهلون[2] وابلُون، وجموع تكسير، وهي أرَضُون بفتح الرّاء، وبنون وسنون وبابه: وهو كلّ اسم ثلاثي حذف لامه، وعوض عنها هاء التأنيث، ولم يكسَّر تكسيراً يعرب بالحركات، نحو عِضَة [3] وعضين، فليس منه نحو: تمرة لعدم الحذف، ولا نحو: عِدة وَ زِنة؛ لأنّه محذوف الفاء لا اللام، ولا نحو يَدٍ ودَمٍ لعدم التعويض، وشذَّ أبُون وأخُون، ولا نحو: اسم وأخت و بنت بناءً على أنَّ أصلها سمو وأخو وبنو؛ فإنَّ العوض فيها غير الهاء وهو الهمزة في الأول وتاء التأنيث في الأخيرة، ولا نحو شاةٍ وشفةٍ لتكسيرها تكسيراً يعرب بالحركات، وهو شياه و شفاه، وخرج بالسالم المكسر، فإنَّ إعرابه بالحركات كالمفرد.

"نيابة الألف عن الضمة في المثنى"

والألف هو النائب الثاني، كذا تنوب عن الضم ــ أي في الاسم المثنى مطلقاً ــ سواء استوفى شروط التثنية وهي المجموعة في قوله:

[الرجز]

شرط المثنى أنْ يكون معرباً ومفرداً منكراً ما ركبا
موافقاً في اللفظ والمعنى له مماثلاً لم يغن عنه غيره

---

[1] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: تحقيق محمد محيي عبد الحميد، ط1، 1955م، ص61.

[2] – المصدر السابق، ص62.

[3] – ابن منظور، المعجم الوسيط: (عضو)، ج2،ص 630.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو لا كـــ (هذين) و(اللذين) و(العمرين) لأبي بكر وعمر، والعينين للجارحة والجارية، واللسانين للجارحة حقيقة والقلم مجازاً عند الأكثر، وكلا و كلتا مضافين لمضمر،واثنين واثنتين.

"نيابة النون عن الضمة في الأفعال الخمسة"

والنون هي النائب الثالث عن الضمة فـــي الأفعـــال الخمســـة، و لـــيس منهـــا: (إلاّ أنْ يعْفُون)[1] لأنَّ الواو فيه واو الفعل، والنون ضمير النسوة، والفعل مبنـــي مثـــل: (يتربَّصْـــنَ)[2] ووزنه يَفْعُلْنَ، بخلاف الرجال يعفُون؛ فإنه منها، وواوه فاعل ونونه نائب عن الضم.

"نيابة الألف عن الفتحة في الأسماء الستة"

وينوب ألف عن الفتحة الذي للستة الأسماء المرفوعة بالواو بشروطها الســـابقة نحـــو: رأيتُ أباهُ و أخاك وحماها.

"نيابة الياء عن الفتحة في المثنى و جمع المذكر السالم"

وكذلك تنوب الياء عن الفتحة في المثنى الفضلة ــ أي المنصوب بقرينة السياق ــ نحو رأيت الزيْدَيْن بكسر نونه وفتح ما قبل يائه على الفصيح، وكذلك تنوب عن الفتح بجمعـــه ــ أي في الجمع الذي على حدّ المثنى من حيث إعرابه بالحروف ــ وهو جمع السلامة نحـــو: رأيـــت الزيْدين بفتح نونه وكسر ما قبل يائه.

"نيابة حذف النون عن الفتحة في الأفعال الخمسة"

واحذف لنون رافعة ــ بلإسكان لنية الوقف ــ نيابة عن الفتحة من الأفعال الخمسة نحو: لنْ تفعلا، و لنْ تفعلوا.

---

[1] – البقرة:237.

[2] –البقرة: 228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"نيابة الكسرة عن الفتحة في الجمع المزيد بالألف و التاء"

والنائب الرابع عن الفتحة كسر الجمع ــ أي جَمْع جُمِعَ بالألف والتاء المزيدة، كــالألف المزيدة كلاهما فيه ــ وهو أولى من التعبير بجمع المؤنث السالم[1]، لأنَّ مفرد هذا الجمــع قــد يكون مذكراً، كــ (حمَّامات) و(سرادقات)، ولا يشترط فيه سلامة بناء واحــدة نحــو: بنــاتٍ وأخوات، وخرج بزيادة الألف والتاء قضاةٌ وأبياتٌ [2]، وأُلحِق بهذا الجمع (أولات) وهــو اســم جمع لا واحدة له من لفظه.

"نيابة الياء عن الكسر في المثنى و الملحق به وجمعه والأسماء الأسماء الستة"

وينوب عن الكسر الياء في المثنى والملحق به وجمعه ــ أي الذي على حــدّ المثنى من حيث الإعراب بالحرف ــ وفي الأسماء الستة، فنقول: مررت بالزَيْــدَيْن والزَيْدين وأبيك وأخيك، وهذا الإعراب هو المشهور على الألسنة.

"نيابة الفتحة عن الكسرة فيما لا ينصرف"

أي في الاسم الممنوع من الصرف أي الصرف تنوين فقط على الأصــح[3]، ويتبعــه جرّ، وإنما يكون منع الصرف في الاسم لعلّتين فرعيتين صــحيحتين؛ إحــداهما راجعــة للفــظ والأخرى للمعنى، وعلة الواو بمعنى (أو) علة واحدة فرعية تقوم مقامها؛ وذلك لأنَّ في الفعــل فرعية على الاسم في اللفظ، وهي اشتقاقه من المصدر، وفرعية عليه في المعنى، وهي احتياجه إلى الاسم في الإسناد، فامتنع تنوين الأمكنة الذي هو علامة الأخف عندهم، فامتنع الجرّ بالكسر لتآخيهما في اختصاصهما بالاسم فعوضوا عنه الفتح، والعلة الواحدة محصورة في:

– ألف الاسم المؤنث مدلولة مطلقاً، مقصورة أو ممدودة (حبلى) و (حمراء).

---

[1] – السيوطي، **همع الهوامع:** ص77، وشرح الأشموني، ص70.

[2] – المصدر السابق، ص70.

[3] – شرح الأشموني، ج3،ص 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– أو منتهى صيغة جمع: وهو ما بعد ألف تكسيره حرفان كـ (مساجد) أو ثلاثة وسطها ساكن كـ (مصابيح).

وما كان منع الصرف لأجله من العلتين المذكورتين قبلاً وذلك: كتركيب أتي به مزجياً لم يختم بويه كـ(بَعْلَبَك) و(حضرَموت) و(معدي كرب) فإن ختم بويه ففيه لغتان، بناؤه على الكسر – وهو الأشهر – ومنعه من الصرف.

لأنه عدل[1] أي المصروف ويقع في العدد وغيره، فالواقع في العدد يأتي على صيغتين:فُعال ومَفْعل، تقول: مررت بقوم أحاد وموحد، وثناي ومثنى، وثلاث ومثلث، ورباع ومربع، وزاد ابن مالك خماس ومَخْمَسْ، وعَشار و معشَر.[2]

وفي غير العدد "أُخر" جمع أخرى أنثى آخر، في نحو قولك: مررت بنسوة أُخَر، وعدله عن آخر؛ لأن كلّ فُعلى مؤنث أفْعل لا تستعمل هي ولا جمعها إلاّ بـ(أل) أو الإضافة، ولهذا لحن العروضيون في قولهم: فاصلة صغرى وكبرى، والنحويون في قولهم: جملة صغرى وكبرى، فعدل في حال تجرّده منهما، واستعماله لغير الواحد المذكر عن لفظ آخر مراداً به جمع المؤنث إلى آخر.[3]

ومع أُخر وهو زيادة الألف والنون في فَعْلان المفتوح الفاء الذي مؤنثه على فَعْلى نحو: سكران وغضبان، وكذا الذي لا مؤنث له (لحيان) للكبير اللحية على الصحيح[4]، بخلاف الذي مؤنثه على فعلانة، ندمان وندمانة وعلامة زيادتهما سقوطهما في بعض التصاريف؛ فإن احتملت الزيادة وعدمها جاز الصرف وعدمه نحو: حَسَّان من الحُسْن أو الحَسَن.

---

[1] – كافية ابن الحاجب، ص99.

[2] – شرح الكافية الشافية، ص1447.

[3] – الكتاب: سيبويه، ج3، ص224–225.

[4] – لسان العرب: (لحا)، ج20، ص109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشرط ذا الجرّ بالفتحة فيما ذكر أن لا يضاف ولا يلي (أل) مطلقاً فإن أُضيف أو ولي الجر بالكسرة على الأصل نحو: ﴿في أحسن تقويم﴾[1]، و﴿أنتم عاكفونَ في المساجد﴾[2]، فأثبت في تبين الشرط المذكور، والأرجح أنه وإن انتفى مقتضى الصرف مع الإضافة أو (أل) حكم بصرفه وإلاّ فلا.

"نيابة الحذف عن السكون في الفعل المضارع المعتل الآخر"

وينوب عن السكون الذي هو الأصل في الجزم الحذف، والمراد بذلك حذف حرف العلة في الفعل المعتل حال كون العلة لاماً، نحو:لم يغْزُ،ولم يخْشَ،ولم يرْمِ. وفي ذلك يقول الزجاجي:"يكون الإعراب سكوناً في الأفعال المضارعة السالمة اللامات (لم يضربْ ولم يذهبْ)، وحذفاً في هذه الأفعال إذا كانت معتلة اللامات (لم يغْزُ،ولم يخْشَ،ولم يرْمِ)"[3] ويعلل ابن عصفور ذلك بقوله: "إنما حذفت الياء والواو في الجزم لئلا يكون لفظ المرفوع كلفظ المجزوم لو أبقيت الياء والواو،وما كان منهما في آخره الف فانه يكون في موضع الجزم محذوف الألف ،لمعاقبتها الحركة ،فكما أن الجازم يحذف الحركة، فكذلك ما عاقبها".[4]

"نيابة حذف النون عن السكون في الأفعال الخمسة"

تجزم الأفعال الخمسة بحذف النون نيابة عن السكون مثل: الزيدان لم يفعلا ، وأنتما لم تفعلا ، والزيدون لم يفعلوا ،وأنتم لم تفعلوا، وأنتِ لم تفعلي ،فهذه كلّها أفعال مضارعة مجزومة بلم وعلامة جزمها حذف النون نيابة عن السكون.

ويعلل سيبويه ما الذي أوجب تصيير علامة الإعراب حرفاً وهو النون وعلامة الجزم حذفها بقوله:"الإعراب يدخل على آخر حرف في الكلمة وهو النون،فلو جعلت النون حرف

---

1 – التين 4.

2 – البقرة 187.

3 – الإيضاح في علل النحو:،ص72–73.

4 – الإشبيلي، ابن عصفور، **الممتع في التصريف**: ص535–537.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعراب ، لوجب ضمها في حالة الرفع، وفتحها في حالة النصب، وكان يلزم من ذلك ان تسكّن في حالة الجزم ،ولو أسكنت وجب سقوط الألف التي قبلها ،والواو والياء لالتقاء الساكنين".[1] لـذا فإنّ النون جاءت علامة للرفع، لذا وجب حذفها في الجزم، لان الجازم يحذف مـا يثبـت فـي الرفع، فإن كان في حال الرفع حرف ساكن جعلت النون محذوفة لسكونها، كذلك نلحظ انّ الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء.

1 – سيبويه، **الكتاب:** ج3، ص499.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

دراسة المستوى الصوتي في العلامات الإعرابية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستوى الصوتي

أقسام الأصوات في السور المدنية

أولاً:- الأصوات المفخمة:

وهي " التي يصاحب إنتاجها أثر سمعي ناتج عن ارتفاع مؤخرة اللسان قليلاً إلى أعلى في اتجاه الطبق، ثم يتحرك قليلاً في اتجاه الجدار الخلفي للحلق[1]، وتنقسم الأصوات المفخة إلى قسمين:

1) تفخيم كلي: (ص، ض، ط، ظ).

2) تفخيم جزئي: (خ، غ، ق).

أمّا الأصوات المرققة: "الأصوات التي يحدث الترقيق عندما يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغـــار، ويشمل كل أصوات العربية باستثناء الصوامت المفخمة"[2].

ثانياً: - الأصوات المجهورة و المهموسة:

الأصوات المجهورة وهي "التي يتذبذب في أثناء النطق بها الوتران الصوتيان نتيجـــة انقبـــاض فتحة المزمار، وضيق مجرى الهواء"[3].

والأصوات المجهورة هي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، مع نصفي الحركة الواو والياء).

الأصوات المهموسة: وهي" الصوامت التي لا يهتز الوتران الصوتيان أثناء النطق بهما، نتيجـــة اتساع مجرى الهواء، وانبساط فتحة المزمار"[4].

والأصوات المهموسة هي: (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـــ).

---

[1] – أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية:** ص27/25.

[2] –المصدر نفسه، ص 28.

[3] – رمضان، محيي الدين، **صوتيات في العربية:** ط1، ص67، مكتبة الرسالة – عمان، 1979م

[4] –المصدر نفسه، ص77.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً:- الأصوات الانفجارية والاحتكاكية:

الأصوات الانفجارية هي: "التي يتم التقاء عضوي نطق التقاءً تامّاً بحيث يؤدي إلى وقف كامل لتدفق الهواء الصادر من الرئتين عند نقطة التقاء، ثم يعقب ذلك انفصال العضويين الملتقيين بسرعة، وذلك بفعل ضغط الهواء المتراكم خلفها مما يؤدي إلى حدوث صوت يؤدي له دوي يسمّى صوتاً انفجارياً"[1]، وهذه الأصوات هي (أ، ب، ت، د، ط، ق، ك).

أمّا الأصوات الاحتكاكية فهي "التي تتكون عندما لا ينطبق عضوا النطق المنتجان للصوت انطباقاً كاملا، وإنما يقتربان اقترابا شديدا، يؤدي هذا الاقتراب إلى خروج الهواء من خلال العضوين، مع حدوث احتكاك مسموع"[2].

وهذه الأصوات هي: (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف،هـ).

رابعاً:- الأصوات الصفيرية:

"وهي من أكثر الأصوات وضوحاً سمعيا و تحتل المرتبة الثانية بعد الحركات في هذا الموضوع، ويحدث عن طريق إحداث تضييق أخدودي بين نصل اللسان والجزء الخلفي من حافة اللثة"[3]، وهذه الأصوات هي (ز، س، ص، ج).

الأثر الفني لشيوع هذه الأصوات

كان للوضوح السمعي الذي تتمتع به الأصوات على درجات متفاوتة أثر كبير في شيوعها في القرآن، وفي إشارة إلى ذلك يقول أحمد مختار عمر: "ويليها في ذلك (تقصير الحركات) الأصوات الصائتة التي تتفاوت هي الأخرى فيما بينها في درجة الوضوح السمعي فالراء والميم والنون واللام هي أوضح في السمع من غيرها، ولذلك فإن بعض اللغويين يسمونها (أشباه الحركات). وذلك لأنها تلي الحركات في درجة وضوحها السمعي"[4].

---

[1] بوروبه، المهدي، **المصطلحات الصوتية عند النحاة و اللغويين العرب:** ص 159، رسالة ماجستير – حلب، 1989م.

[2] الأصوات اللغوية: ص 68.

[3] السعران، محمود، **علم اللغة:** ص 151.

[4] عمر، أحمد مختار دراسة الصوت اللغوي: ط1، عالم الكتب،ص280 – 282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصوات الحركات

رأى علماء الأصوات، أن الحركات: "القصيرة منها كالفتحة والضمة والكسرة،والطويلة كألف المدّ وياء المد وواو المد، هي أوضح الأصوات، وأشدها ظهوراً"[1]، وقد أسموها بالأصوات الصائتة، في مقابل الأصوات الصامتة المتمثلة في بقية حروف اللغة العربية.

ولا تتعرض هذه الحركات لأي عائق يعترضهافي أثناء التلفظ بها، فهي "أصوات انطلاقية تحدث من ذبذبة الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها، وليس للفم من دور في أنتاجها سوى اتخاذه شكلاً معيّناً، باعتباره غرفة رنين تعطي الصوت المارّ بها طابعاً خاصّا"[2]، وبسبب وضوح هذه الحركات، فإنّ أي اختلال في نطقها يكون واضحاً.

وقد احتلت حروف المد واللين أو الحركات مكانة بارزة في السور المدنية، لما تتميز به من الصوت الموسيقي الذي هو (صوت ذو ذبذبات منتظمة يتكون من نغمة نقية واحدة، أو عدة نغمات متوافقة)[3]، أسهمت في إبراز الصوت وزيادة إيضاحه، بالإضافة إلى دورها البياني في دعم معاني الآيات وتأكيدها من خلال أصواتها الشديدة الوضوح، وهذه بعض من الأغراض والمعاني التي أسهمت في تجسيدها في السور المشار إليها و أعني السور المدنية.

البناء الصوتي للكلمات

يمكن التعرف إلى البناء الصوتي للكلمات، من خلال تبين نوعية المقاطع الصوتية المكونة لها، ويعد المقطع مرحلة وسطية ما بين الصوت المفرد ، والكلمة المركبة من عدة أصوات، فهي "مزيج من صامت وحركة يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع النفسي. فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعا يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ ح)[4].

---

[1] – شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: ص 29

[2] –المصدر السابق، ص30.

[3] – الحولي، محمد علي، الأصوات اللغوية: دار الفلاح للنشر و التوزيع – عمان، 1995م، ص 41.

[4] – المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: ص38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللمقطع أهمية كبيرة في الكلام؛ لأن المتكلمين "لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع"[1]،وإذا رمزنا للصامت بالرمز (ص) وللصائت أو الحركة بالرمز (ح)، فيمكن عرض الأشكال الرئيسة للمقاطع العربية كما يلي:-

1- المقطع القصير (ص ح)، و يتألف من صامت وحركة قصيرة.

2- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، ويتألف من صامت وحركة طويلة.

3- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، ويتألف من صامت ثم حركة قصيرة يتلوها صامت.

4- المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، ويتألف من صامت ثم حركة طويلة يتلوها صامت.

5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، ويتألف من صامت ثم حركة قصيرة، يتلوها صامتان.

وليست كل المقاطع على درجة واحدة من الشيوع والانتشار، "والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي، أما النوعان الأخيران أي الرابع والخامس فقليلة الشيوع والانتشار، ولا يكونان إلاّ في أواخر الكلمات وحين الوقف[2]. وقد عملت على تحليل المقاطع الصوتية التي تتكون منها علامات الإعراب الفرعية، واخترت نماذج متفرقة.

---

[1]- عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**: عالم الكتب – القاهرة، 1976م، ص 238.

[2]- أنيس, إبراهيم، **الأصوات اللغوية**: عالم الكتب, القاهرة, ص238.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسماء الستة في السور المدنية

جاءَت الأسماء الستة في السور المدنية في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين موضـــعاً، أمّـــا البناء الصوتي في هذه الآيات فجاء على النحو التالي:

﴿واللهُ ذو الْفضْل العظيم﴾[1] ذو (ص ح ص)

﴿وذي الْقُرْبَى و الْيَتَامى﴾[2] ذي (ص ح ص)

﴿ولو كَانَ ذا قُرْبى﴾[3] ذا (ص ح ح)

﴿ما كَان محمّد أبا أحدٍ من رجالكمْ﴾[4] أبا (ص ح/ص ح ح)

﴿إلاّ قولَ إبراهيمَ لأبيه﴾ [5] لأبيه (ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح)

﴿ليَبْلُغَ فَاهُ﴾[6] (ص ح ح/ ص ح)

جاء المقطع المتوسط وهو موضوع الدراسة في علامات الإعراب الفرعيـــة موزعاً على النحو التالي لفظة (ذو) جاءت في تسعة وعشرين موضعاً.

أما لفظة (أبو) فجاءت في أربعة مواضع.

أما لفظة (أخو) جاءت في أربعة مواضع ،ولفظة (حمو) فلا ذكر لها في السور المدنية، ولفظة (هنٌ) مثلها.ولفظة (فمٌ) جاءت منصوبة في موضع واحد.

---

[1]- البقرة: آية 105.

[2]- البقرة: آية 83.

[3]- المائدة: آية106.

[4]- الاحزاب: آية 39 .

[5] - الممتحنة: آية 4.

[6]-الرعد: آية 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو استعرضنا المقاطع الصوتية لجزءٍ من آية من سورة الرعد التي ورد فيها شاهداً على الأسماء الستة، لوجدنا ما يلي:

﴿و إنَّ ربَّكَ لذو مغْفِرة للناس على ظُلْمِهم﴾[1]

ص ح / ص ح ص/ ص ح / ص ح ص/ ص ح/ ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح ص

ص ح / ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح / ص ح / ص ح ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح ص.

بلغ عدد المقاطع المتوسطة (أصوات المد واللين) التي يرمز لها بـ (ص ح ح) ثلاثة مقاطع من عشرين مقطعاً.

وقد أشار علماء اللغة إلى اعتبار هذه الأصوات حركات أصلية يقول عبد الصبور شاهين: "لا يصح أن يقال عن ألف الاثنين أو واو الجماعة أو الياء في الأسماء الستة ضمائر ساكنة، بل هي أصوات أصلية في حركيتها"[2]، فالحركات الطويلة التي تمثل الألف والياء والواو في السماء الستة وغيرها هي حركات أصلية في طولها غير ناتجة عن إشباع حركة قصيرة، وقد سمّاها بعضهم "فونيمات الجمع والتثنية والمخاطبة".[3]

المثنى وجمع المذكر السالم

نلاحظ في المثنى وجمع المذكر السالم التناغم الصوتي بين الألفاظ حيث جاءت متناغمة من تواصل الآيات. (فالألف والواو والياء) وهي موضوع الدراسة، أو ما سماه ابن جني حروف المد واللين، وفي المثنى أدى صوت الألف في الرفع وصوت الياء في النصب والجر، والألف والياء يعدان من الحركات الطويلة وهذا ناتج عن إشباع للحركات القصيرة كما أشار لذلك علماء الأصوات، وأرى ذلك في الآيات التالية:

---

[1]- الرعد: آية 6 .

[2]- شاهين، عبد الصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية:** ص32.

[3]- القرالة، زيد، **الحركات في اللغة العربية:** ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فيهما عَيْنانِ نضَّاخَتَانِ﴾[1]	ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح
﴿فلهما الثُّلُثان﴾[2]	ص ح ح/ ص ح
﴿الطلاق مرَّتَان﴾[3]	ص ح ح/ ص ح
﴿يداه مبسوطتانِ﴾[4]	ص ح ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح
﴿هذان خصمان﴾[5]	ص ح ح/ ص ح/ص ح ح/ص ح
﴿يوم التقى الجمعانِ﴾[6]	ص ح ح/ ص ح

وعند مراجعة الآيات السابقة ؛ لمعرفة البناء الصوتي نلاحظ:

1- في الآية الأولى تكرار المقطع المتوسط ص ح ح ص (مرتين).

2- في الآية الرابعة والخامسة تكرر المقطع المتوسط (مرتين).

فالمقطع المتوسط (ص ح ح) المتلو بالمقطع القصير (ص ح) قد أخذ حيزاً لا بأس به في المثنى. وهذا جعل فاصل الآيات القرآنية متناغمة موسيقياً وفيها انسجام وعذوبة، وهذا يعدّ لوناً من ألوان إعجاز القرآن الكريم وهذا يجري على الآيات المنتهية بصوت (اليـاء) كـذلك لأنهـا مقطعياً تشبه الألف.

---

[1]-الرحمن: 66.

2-الرحمن: 52

3-البقرة: 229

4-المائدة: 64.

5-الحج: 19.

6-آل عمران: 155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع المذكر السالم

قال تعالى: ﴿هُمْ فيها خالدونَ﴾[1] صوت الواو ص ح ح/ص ح.

﴿وما كانَ الْمُؤمنونَ﴾[2] ص ح ح/ص ح

﴿ولَو كَرِه المُجْرِمونَ﴾[3] ص ح ح/ص ح

﴿إنَّهم لكَاذِبُونَ)﴾ [4] ص ح ح/ص ح

﴿قالَ الحواريون﴾ [5] ص ح ح/ص ح

﴿سمَّاعون للكذبِ﴾[6] ص ح ح/ص ح

﴿فإنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [7] ص ح ح/ص ح

﴿وما أُوتِيَ النَّبيُّونَ﴾[8] ص ح ح/ص ح

من خلال الآيات السابقة نلاحظ تكرار المقطع المتوسط أيضاً(ص ح ح) وهذه علامة الإعراب عند النحويين، ولكنها عند علماء الأصوات تدلّ على صوت المد أو إشباع لحركة الضمّة القصيرة، و نلاحظ أنّ صوت الواو متلو بصوت النون المحركة بالفتحة، وهذا عكس المثنى الذي حرّك بالكسرة، من الناحية الصوتية يدلّ ذلك على إشباع حركة الضمة لتصبح حركة طويلة، وهذا يخدم الناحية التناغمية بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة،مما يوحي ببلاغة القرآن وإيقاعه الموسيقي.

---

[1] – الرعد: آية 5.

[2] – التوبة: آية 122

[3] – الأنفال: آية 8.

[4] – الحشر: آية 11.

[5] – لصف: آية 14.

[6] – لمائدة: آية 4.

[7] – النساء: آية 23.

[8] - البقرة: آية 136.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤنث السالم

قال تعالى: ﴿قد بيَّنَّا الآياتِ﴾[1] ص ح

﴿وسع كُرْسيَّه السَّماوات﴾[2] ص ح

﴿يعْمَلون السَّيِّئاتِ﴾[3] ص ح

﴿لكفَّرْنا عنْهُمْ سَيِّئاتِهم﴾[4] ص ح

﴿وآتو النِّساءَ صدُقاتِهنَّ﴾[5] ص ح

﴿ولا تُكْرِهوا فتياتِكُمْ﴾[6] ص ح

تعامل النحويون مع المؤنث السالم على اعتبار أنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، وهذا يعد من النيابة عن الحركات الأصلية إذ الأصل في النصب أن يكون بالفتحة. لكن من الناحية الصوتية نرى أن المؤنث السالم يجري على نهاية المقطع القصير ألا وهو (ص ح)، وهذا يعدّ من الحركات القصيرة التي لا علاقة لها بالحركة الطويلة، ولكن نلاحظ أن نهاية المؤنث السالم تكون بالألف مع التاء المنصوبة بالكسرة. والألف لا علاقة لها بعلامة الإعراب وإنما هي صوت من أصوات اللفظ.

الممنوع من الصرف

يعدّ جَر الممنوع من الصرف بالفتحة نيابة عن الكسرة من ضمن نيابة العلامة الفرعية عن العلامة الأصلية؛ من الناحية النحوية.

---

[1]- البقرة: آية 118

[2] – ا لبقرة: آية 255.

[3]- النساء: آية 18.

[4] - المائدة: آية 65

[5]- النساء:آية 4.

[6]- الأحزاب: آية 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو استعرضنا الآيات التي جاءت مجرورة بالفتحة لوجدنا أن حركة الفتحة القصيرة على آخر الصوت تعدّ من الحركات القصيرة.

نلاحظ ذلك من خلال الآيات التالية:

﴿يا بني إسْرائيلَ﴾[1] ص ح

﴿ومريمُ ابنة عمرانَ﴾[2] ص ح

﴿إلى مغانِمَ لتَأْخُذوها﴾[3] ص ح

(لا طاقة لنا اليومَ بِجالوتَ﴾[4] ص ح

﴿شَهرُ رَمَضانَ﴾[5] ص ح

﴿للّذي ببكَّةَ مُبَاركا﴾ً[6] ص ح

من خلال المقاطع القصيرة التي امتازت بها نهايات الآيات والألفاظ الممنوعة من الصرف لاحظنا تكرار المقطع القصير (ص ح) و حركة الفتحة على نهايات الأصوات تكون مفخمة مع الأصوات المفخمة، ومرققة مع الأصوات المرققة .[7]وهذا يكاد يكون في أكثر الآيات القرآنية.

---

[1]– الصف: آية 6.

[2]– التحريم: آية 12.

[3]– الفتح: آية 15.

[4] – البقرة: آية 249.

[5]– البقرة: آية 185.

[6]– آل عمران: آية 96.

[7]– المنهج الصوتي للبنية العربية: ص28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وامتازت حركة الفتحة القصيرة بأنها صوت مجهور، له احتكاك مسموع، ونسبة شيوع الفتحة القصيرة مع أصوات القرآن تصل إلى 39%[1].

وهناك بعد لحركة الفتحة عن الكسرة والضمة، وتعدّ الفتحة قسيماً للضمة والكسرة، والفتحة لها ظواهرها وأحكامها الخاصة التي تختلف عن الكسرة والضمة[2].

الأفعال الخمسة

ترفع الأفعال الخمسة بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها. ومن الناحية الصوتية نرى أن صوت الحركة الطويلة المتلو بالنون المفتوحة هي السمة البارزة على الأفعال الخمسة في الرفع. والحركة الأصلية الواو أو الياء في حالة الجزم أو النصب.

ونلاحظ ذلك من خلال الأمثلة التالية:

﴿بأنهم قَومٌ لا يفقهُونَ﴾[3]	ص ح ح/ ص ح
﴿فبأيّ آلاء ربّكُما تكذبانِ﴾[4]	ص ح ح/ ص ح
﴿لا تفْسدوا في الأرض)﴾[5]	ص ح ح
﴿لا تأكلوا الرِّبا﴾[6]	ص ح ح
﴿حتى يهاجرُوا في سبيل الله﴾[7]	ص ح ح
﴿أنْ يكونوا من المهتدين﴾[8]	ص ح ح

---

[1]– حروف القرآن: ص 102–..

[2]- المدخل إلى علم اللغة: ص94.

[3]- الحشر: 13.

[4]- الرحمن: 13

[5]- البقرة: 11.

[6]- آل عمران:130.

[7]– النساء:89

[8]- التوبة:18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقطع المتكرر بالأفعال الخمسة هو المقطع المتوسط ص ح ح المتلو بالمقطع القصير ص ح.

حركة النون الفتحة بعد الواو ونوعها مفخمة أو مرققة حسب الحرف أو الصوت الذي يسبقها.

وحركة النون الكسرة بعد الألف وهذا يدخل تحت باب المخالفة الصوتية.

المضارع المجزوم بحذف حرف العلة

يعدّ جزم المضارع المعتل بحذف حرف العلة من أبواب النيابة عن الحركة الأصلية من الناحية النحوية، لكن من الناحية الصوتية فالأمر مختلف.ومن خلال هذه الآيات نوضح المقصود بالحذف.

﴿ألم تَرَ أنَّ الله يسْجُدُ له منْ في السماوات﴾[1] ص ح

﴿ويخْشَ الله﴾[2] ص ح

﴿يؤتِكُمْ كفْلَيْنِ من رَّحمتهِ﴾[3] ص ح

﴿ومنْ يعْصِ الله و رَسُولهِ﴾[4] ص ح

﴿فَلَمْ تغنِ عَنْكُمْ شيئاً﴾[5] ص ح

﴿وليتَّقِ الله ربَّه﴾[6] ص ح

يقول الشايب: "من الناحية الصوتية فاللغة العربية ترفض المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) رغم مجيئه في القرآن بنسبة عالية من هنا وجب حذف الحركة في الفعل المضارع"[1].

---

[1]- الحج: 18.

[2] - النور: 52.

[3]- الحديد: 28.

[4] - النساء: 14.

[5]- التوبة: 25.

[6]- البقرة: 282.

[1]- الشايب، فوزي، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي: حوليات كليه الآداب، جامعة الكويت، 1989م ص 58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقع حذف الحركة في الفعل المضارع المعتل الآخر، و قد قال ابن يعيش في ذلك: "اعلم أنك إذا قلت (يغزو) و(يرمي) و(يخشى) فعلامة الرفع ضمة مقدرة، استثقل اللفظ بها على واو مضموم ما قبلها، وعلى ياء مكسور ما قبلها، فحذفت، والنية فيها الحركة"[1]، ونلاحظ أن شبه الحركات الياء في الفعل (يؤتي) في الآية الثانية السابقة جاءت مسبوقة بكسرة ومتبوعة بضمة، وفي هذا الحال تقلب الضمة إلى كسرة تبعاً لقانون المماثلة.ولثقل الضمة بعد الكسرة، فيصبح بناء الكلمة على النحو التالي (يؤتي) وهنا تقع (الياء) بين حركتين متماثلتين، وشبه الحركة تسقط عند وقوعها بين حركتين متماثلتين، أي يتم اتحاد الكسرتين ليتشكّل منهما كسرة طويلة.

أمّا كلمة يَعفو في قوله تعالى ﴿إِنْ نَّعْفُ عن طائفة منكم نُعَذِّبْ طائفة﴾[2] ، فإن (الواو) واقعة أصلاً بين حركتين متماثلتين فتسقط ليتحول بناء الكلمة إلى يعفو، أي يتم اتحاد حركتي الضم فيتشكل منهما ضمة طويلة وكذلك الفعل (سعى) والمضارع منها (يسعى) قياساً على المضارع الصحيح فتقلب الضمة فتحة للمماثلة، فتقع الياء شبه الحركة بين حركتين متماثلتين فتسقط. ومن هنا فإن المضارع المعتل الآخر ينتهي بحركة طويلة طارئة في الكسر والضم، وعند دخول عامل الجزم فإن علامة الجزم في هذه الأفعال هي حذف الحركة وهو هنا جزئي، حيث تقصَّر الحركة الطويلة:

يأتي ← لم يأتِ

يَعفو ← لم يعفُ

يسعى ← لم يسعَ

ونلاحظ هنا أنَّ الحركة الطويلة التي قصرت لا تمثل دلالة فونيمية أو مورفيمية، وهذا يسهل عملية الحذف الجزئي، وبقاء قسمها الآخر ضروري لإتمام المقطع، فلو حذفت الحركة

---

[1]- ابن يعيش، **شرح الملوكي في التصريف**: تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية – حلب، 1973م ص345.

[2]- التوبة – 66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذفاً كاملاً لوقع محذور في بناء الكلمة[1]. وهو تشكل المقطع الأخير أو ما يسمى تقصير المد في الفعل الأجوف فإنه يأتي على النحو التالي:

يَقوُلُ ص ح/ ص ح ح/ ص ح

يَسيرُ ص ح/ ص ح ح/ ص ح

يَنامُ ص ح/ ص ح ح/ ص ح

وبما أنَّ علامة الجزم تتمثل بحذف حركة آخر الفعل، فإن حذفها يؤدي إلى مشكلة في المقطع العربي؛ فالمقطع العربي لا يتكون من صامت منفرد/ ص[2].

وهنا لا بدّ من ضم ما تبقى من هذا المقطع إلى المقطع السابق؛ فيتحول التقسيم المقطعي لهذه الكلمات إلى: ص ح/ ص ح ح ص، و يتشكل البناء المقطعي هنا من مقطع قصير مفتوح، ومقطع مديد مغلق، والنمط الثاني من هذا البناء المقطعي مكروه تتحاشاه العربية فتحاول التقليل منه، فيتكون البناء المقطعي عند جزم هذه الأفعال بما يلي:

لم يقُلْ

لم يسرْ

لم ينمْ

وفي هذا البناء يتحول المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) وذلك بالحذف الجزئي للحركة الطويلة، ومن هنا فإن العلة في تقصير المد الطويل تتأتى من دافعين: أولهما علة المقطع، وإشكالياته التي تقع في حيز عدم الجواز حيناً، وفي الكراهية حيناً آخر، ما يضطر الناطق لتشكيل مقاطع الكلمة.

---

[1]- زيد قرالة، **الحركات في اللغة العربية**: ط1، ص118.

[2]- المطلبي، غالب، **دراسة في أصوات المد العربية**: ط1، وزارة الثقافة و الإعلام – العراق، 1984م ص148.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الدافع الثاني، فيتمثل في كون الحركة المحذوفة لا تمثل قيمة فونيمية أو مورفيمية؛ فتقصير الحركة لم يؤثر على دلالة الكلمة، أو على مورفيم الفاعل[1]، ولا ينحصر الأمر في ما ذهب إليه داود عبده إذ يقول: "ظاهرة حذف حرف العلة، أو على الأصح تقصير المد الطويل بحيث يصبح مداً قصيراً، ظاهرة لغوية مستقلة تتبع قانوناً لغوياً عاماً في العربية لا يقتصر على حالة جزم الفعل الأجوف وحدها، فالمد الطويل يتحول إلى المد القصير الذي يماثله في كل حالة يتلوه فيها صوت صحيح ساكن"[2].

ولو كان تقصير الحركة الطويلة ينحصر في كونها متبوعة بصامت ساكن لقصرت الحركة في مثل: (مسلمون، مجاهدون) فالحركات الطويلة هنا متبوعة بصامت ساكن ولم تقصر، والعلة في ذلك تتمثل في كون الحركات الطويلة هنا تمثل مورفيم الجمع، وقد أشار الصيمري إلى دلالة الواو و الياء بوصفها أصوات مد في جمع المذكر بقوله: "أمّا المذكر فجمعه في الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء.... وفي الواو ثلاث علامات: علامة الرفع، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير، وكذلك في الياء ثلاث علامات: علامة الجر والنصب، وعلامة الجمع،علامة التذكير"[3].

فلو قصرت هذه الحركات في جمع المذكر لأصبح بناء الكلمات على النحو التالي:

مسلمن

مجاهدن

ومجيء الكلمات على هذا البناء لا يعطي دلالة الجمع، بل يعطي دلالة المفرد، ومن هنا فإن طول الحركة في هذه المواطن يتضمن دلالة مورفيمية وهي دلالة الجمع.

---

[1]- المصدر السابق، ط1، وزارة الثقافة و الإعلام – العراق، 1984م،ص149.

[2]- داود عبده، أبحاث في اللغة العربية: ص43، ط1، مكتبة لبنان – بيروت، 1973م

3– الصيمري ،عبد الله بن علي بن، إسحاق التبصرة و التذكرة: ج1، ص87، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، ط1ن دار الفكر – دمشق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا القول بأن السكون في صوت النون اللاحق لهذه الحركات ليس أصلا بل يكون عارضاً، إذ الأصل فيها الحركة كما يرى داود عبده، فالأوْلى أن ننظر إلى الحالة الصوتية الماثلة لنعلل الظاهرة بناء عليها، ويتضح من مناقشة هذه الظاهرة اللغوية (ظاهرة تقصير المد الطويل)أمر في غاية الأهمية ،هو بطلان الزعم القائل إن حركات أواخر الكلمات من اختراع النحاة ،فلو صحّ هذا لما كان هناك تفسير لعدم تقصير المد الطويل في مثل (باب)أو (معلمين)[1]

وعدم تقصير الحركات الطويلة في جمع المذكر السالم لم يبطل ما ذهب إليه بروكلمان بقوله: "وفي المغلقة لا تتحمل اللغات السامية أصلا إلا الحركات القصيرة، فإذا جاء في بناء الصيغة حركة طويلة في مقطع مغلق، فإنها تقصير"[2].

فالحركة الطويلة في جمع المذكر السالم تمثل مورفيم الجمع، و من هنا فإن الحركة الطويلة لا تقصر إذا كانت تمثل مورفيماً ما، أما في حال مورفيميتها فإنها تقصر غالباً تحاشياً للمقطع المديد.

وتقصّر الحركة الطويلة في المضارع عند إسناده لواو الجماعة، وفي حال التوكيد؛ فالمؤكد المسند لواو الجماعة مثل: (لتَدْرُسِنَّ) قصرت منه الضمة الطويلة، وكذلك المضارع المؤكد المسند لياء المخاطبة (الكسرة الطويلة) تقصر حركته مثل: (لتَدْرُسُنَّ) ويعود تقصير حركتي الضمة والكسرة هنا إلى طبيعة المقطع؛ حيث يشكل بقاء الحركات دون تقصير مقطعاً مديداً مقفلاً (ص ح ح ص) وهذا المقطع تتحاشاه العربية ما أمكن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن كمية الحركات هنا لا تمثل مورفيما معيناً، بل يمثل نوع الحركة ومغايرتها للحركة الأخرى مورفيماً مغايراً للآخر، فتقصير الضمة الطويلة لم يلغ الضمة كلياً، بل بقيت الضمة القصيرة وهي دالة على الجمع في هذه المواطن، و في تقصير كسرة المخاطبة بقيت الكسرة

---

[1]- داود عبده، أبحاث في اللغة: ص 48 – 49.

[2]- بروكلمان، فقه اللغات السامية:، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977م ص 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصيرة الدالة على المؤنث، والكسرة تغاير الضمة في النوع و الدلالة المستفادة منها في هـذه المواطن.

ولو كانت علة تقصير الحركات الطويلة تكمن في رفض العربية للمقطع المديد (ص ح ح ص) لما قصر بعض العرب الحركة الطويلة في المقطع الطويل (ص ح ح)إذ يقول القـراء: "أن بعض العرب تقصر الحركة في مثل هذا المقطع وقد تُسقط العرب الواو وهي واو الجماعـة وتكتفي بالضمة قبلها، ، وهي في هوازن وقيس".[1]

وفي نص الفراء نجد الضمة الطويلة تدل على الجماعة، لذا فدلالتها على الجمع لا تكمن في طولها بل في نوعها. و تقصير واو الجماعة يجيزها الفراء عندما لا تكمـن دلالتهـا فـي كميتها؛ أي عندما لا يكون طول الحركة مورفيماً له دلالته الخاصة، وعنـدما يشـكل طـول الحركة مقطعاً مديداً مغلقاً: (ص ح ح ص)، ومن هنا فلا ينحصر سبب التقصـير فـي كـون الحركة متبوعة بصامت ساكن كما ذهب بعض العلماء[2].

<u>الموسيقى النابعة من تردّد الأصوات</u>

يسهم التكرار في السورة الواحدة و خاصة مدّ الصوت في تشكيل الأنغام الحسـنة،ويزيد من الإيقاع الجميل و المتميز في آياتها، ويكسبها انسجاماً موسيقياً، و"الانسـجام هـو أن يكـون الكلام لخلوّه من الانعقاد متحدّراً كتحدّر الماء من المرتفع، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظـه أن يسيل رقّة، والقرآن كله كذلك"[3].

هذا بالإضافة إلى المعاني التي يؤديها الإيقاع – الناشئ عن حسن توزيع الصوت حين يتكرر في الآيات – من خلال تناسقه مع جوّ الآيات ودلالاتها، وقد عدّا الرافعي ذلك التناسب الطبيعي بين الأصوات في القرآن لوناً من ألوان إعجازه، سمّاه إعجاز النظم الموسيقي فـي القـرآن وذلـك

---

[1]– الفراء، **معاني القرآن**: ج1، ص 91/90.

[2]- داود عبده، **أبحاث في اللغة العربية**: ص 43 والمنهج الصوتي للبنية العربية،عبد الصبور شاهين، ص 151.

[3]- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**: تحقيق محمد أبو الفضل إبـراهيم، ط3 ,دار التـراث – القـاهرة،، ص 260 – 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الترتيب حروفه باعتبار من أصواتها و مخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة وغيرها"[1]

وعلى الرغم من وضوح ظاهرة الإيقاع الموسيقي في القرآن إلا أنها لم تحظ بالعناية المعمقة من الباحثين القدماء، فـ "حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري؛ ولم يرتق إلى إدراك التعدّد في الأساليب الموسيقية، و تناسق ذلك كله مع الجوّ الذي تطلق فيه هذه الموسيقا"[2].

وكان ابن جني من الذين أشاروا إلى علاقة الأصوات بمعانيها، حيث يقول: "من أسرار الأصوات أن هناك علاقة طبيعية بينها وبين معانيها، ومن ذلك الخاء والقاف في نحو قولك خضم وقضم إذ أن الخضْم أكل الرّطب، والقضْم للصلب اليابس، الرخاوة الخاء والصلابة القاف"[3].

الوضوح المتفق مع طبيعة حروف المدّ

فقد جاء تكرار الفتحة الطويلة ثلاث مرات في الآية: ﴿مِمّا تركَ الوالدانِ﴾[1]، بالإضافة إلى صوت الألف الذي يفيد الوضوح نلاحظ أن طبيعة الموقف تتطلب مطّ الأصوات و مدّها، لضمان إيصال الصوت إلى غايته، كما أنّ صوت الألف أو الفتحة الطويلة وأصوات المد الأخرى يتولّد معها صدى يتكرر خلاله الصوت ويتردد، فكأن الصوت أصوات لا صوت واحد. لاحظ قوله تعالى: ﴿فصيامُ شَهْرَيْن متتابعَيْنِ﴾[2].

نلاحظ صوت الياء في شهرين وفي متتابعين صوتين أو أكثر لشدّة مداها وغاية ذلك لإيصالها إلى غايتها، وتعدّ الياء شبه حركة وليست حركة

---

[1]- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن و البلاغة النبويّة**: ص 169.

[2]– سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**: ص 87.

[3] – ابن جني، **الخصائص**: ط2، ج2، ص 158.

(1) النساء: آية 33.

(2) النساء: آية 92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتّضح هذه الغاية – الإيضاحية التوصيلية لأصوات المدّ المتلائمة مع طبيعة النداء – في الآية: ﴿أيُّها الثَّقلانِ﴾[3] و﴿رَبَّنا آتِهم ضعْفيْنِ﴾[4] فجاءت حركة الفتحة الطويلة في (الـثَّقلان) لتـؤدي دوراً جليّاً في إيضاح الصوت، و إيصال النداء، ليسمعه من في الأرض ومن في السماء كي تقرّ أعينهم.

وقد منحت أصوات المد – وبالذات حركة الفتحة الطويلة –كثيراً من الوضوح والإبانـة للمترددين ولعباد الله وهدف ذلك المدّ ترسيخ الفكرة وإيصالها بوضوح وعناية، فاستخدام المـدّ يعني الوضوح الذي لا يقبل الشك.

وبالإضافة إلى ذلك فلقد أشاعت حروف المدّ واللين في جوّ الآيات إيقاعاً موسيقياً عـذباً من خلال تكرار حروف المدّ المنتشرة في جميع السور المدنية وبكثرة، وأعطتها هذه الأصوات ليونة وطراوة، تجذبان إليهما الأسماع، وتشدّان إليهما الحواسّ، ففي أصوات المدّ و اللين طرب ونغم وجمال ما بعده جمال، وقد جاءت هذه الليونة منسجمة مع رقّة الحديث أو الموقف.

وتأتي أصوات المدّ – كذلك – في مواقف المفاصلة بين المؤمنين والكافرين والمنافقين، وهدف ذلك لتساهم في إعلاء صوت البراءة من الكافرين، ليكون واضحاً جلياً، ليس فيـه ضـعف ولا خفوت.

<u>في أصوات المد مساحة واسعة لبث الشكوى</u>

ومن خلال حروف المدّ الموجودة في السور المدنية وجدنا أنها تمنح فرصـة التشـكي والتأوه للإنسان الحزين، الذي يتألم لحاله، ويرجو من الله أن يبدّل هذا الحال إلى حـال أحسـن منه، كما نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿فأصبح من النادمين﴾[1] و﴿قالوا كنَّا مستضعفين﴾[2].

---

[1]- الرحمن: آية 31.

[2] الأحزاب: آية 68.

[3]– المائدة : آية .31

[4]– النساء : آية 7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا حال من يخطئ مع الله فيعلن الحزن والندم ويشعر بالضعف أمام قوة الله والأسلوب المستخدم في ذلك مطّ وإطالة حروف المدّ نادمين حيث وجدت الكسرة الطويلة أو الياء فيها شعور الندم وإعلان العجز ولها وضوح عجيب وذلك ليسمعه كلّ البشر.

ونلاحظ في صوت الياء الراحة والطمأنينة، كذلك في الفتحة الطويلة أو الألف، ويبث فيها آهاته ويعبر عن آماله وأفراحه وأحزانه فيها متّكأ ويتمثل ذلك في قوله: ﴿والقانتين والقانتات والصّادقين والصّابرين و الخاشعين﴾[1] و﴿ خالدين فيها أبداً﴾[2]و﴿متكئين على فُرشٍ﴾.[3]

وأصوات المدّ فيها متنفس للتعبير عما يعانيه الإنسان من آلام هائلة، و فيها مساحة للتعبير عن المشاعر المضطرمة من خلال صوت الواو الطويلة، وصوت الكسرة الطويلة.

قال تعالى: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ [4]و﴿إنّاإذاً لمن الآثمين﴾.[5]

الحركات وأصوات المد

الحركات: "صوت مجهور، يخرج من الرئتين في تيار متتابع مستمر، من خلال الحلق والفم، دون أن يتعرض لتدخل يمنع خروجه، أو يسبب له احتكاكاً مسموعاً"[6].

ومن المعلوم أنَّ أصوات الحركات كلها مجهورة، حيث يسببها اهتزاز الوترين الصوتيين، واللسان والشفتان هما اللذان يتحكمان في إنتاج الحركات و تكونهما بوصفهما العضوين الرئيسين المسؤولين عن تعديل شكل تيار الهواء المتدفق من الرئتين خلال الفم والمنتج للحركات[7].

---

[1]- الأحزاب: آية 35.

[2]– الاحزاب: آية 65.

[3] –الرحمن: آية 54.

[4] – المائدة: آية 72.

[5]– المائدة : آية 106.

[6]- الأصوات اللغوية: ص 38.

[7]- المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجدر الإشارة إلى أن الحركات "ليست مأخوذة من لغة معينة ولا يفترض وجودها في لغة معينة كذلك. فربما يوجد بعضها في بعض اللغات، وقد لا يوجد بعضها الآخر، فهي إذن حركات لا تنسب إلى أي لغة، وإنما هي (معايير) أو (مقاييس) عامة تُنسب إليها، وتقاس عليها أية لغة يراد دراستها، أو تعلمها"[1].

كما يشير علماء اللغة، إلى أن نظام الحركات يختلف من لغة إلى أخرى ففي اللغة العربية يتسم هذا النظام بالبساطة، حيث يتألف من ست حركات أساسية هي: الكسرة، والفتحة، والضمة، بين قصيرة و طويلة[2].

وإذا ما نظرنا إلى الحركات العربية، و المواقع التي تحتلها، أو يمكن أن تحتلها في اللغة نلاحظ ما يلي:

1- إن حركة الفتحة، هي حركة أمامية واسعة تقريباً، و لكنها أقل اتساعاً من الحركة المعيارية، وقد عرفت اللغة العربية الفصحى أربع حركات هي:-

أ. الفتحة المفخمة (و تأتي بعد الأصوات المفخمة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، و الغين، والخاء، والراء). ومن أمثلتها في السور المدنية، الألفاظ المجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة، وهو الممنوع من الصرف.

قال تعالى: ﴿وإله آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ﴾[3] إسحاق: حركة الفتحة التي تلت صوت القاف هي حركة مفخمة. وقوله: ﴿فَعِدَّة من أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4] الفتحة التي جاءت بعد صوت الراء هي فتحة مفخمة.

ب) الفتحة المرققة تكون مع بقية الأصوات العربية ومن أمثلتها قوله تعالى:

---

[1]- كمال بشر، **علم اللغة العام**: ص 139.

[2]- شاهين، عبد الصبور: **المنهج الصوتي للبنية العربية**، ص 28 – 29.

[3]– البقرة: آية 133

[4]–البقرة: آية 184

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ومريم ابنةَ عمرانَ﴾[1] و﴿يا أهلَ يثربَ).[2]

نلاحظ الفتحة التي جاءت بعد صوتي النون والباء في الآيتين السابقتين هي فتحة مرققة.

والكتابة الصوتية للقاف في الآية الأولى تكون (ص ح)، وصوت الراء في (أخر) (ص ح).

كذلك صوتي (التاء و الباء) في الآيتين اللتين جاءت حركة الفتحة فيهما حركة مرققة هي (ص ح). وهذا المقطع يعدّ من المقاطع القصيرة ويتألف من صامت و حركة.

2- إنَّ حركة الكسرة العربية، هي حركة أمامية ضيقة، إلاّ أنها تختلف عن الحركة الأمامية

الضيقة، بأنها أقلّ ضيقاً، وأقل أمامية بمعنى أن مقدم اللسان عند النطق بالكسرة العربية، يكون أقل ارتفاعاً منه مع المعيارية[3]

ومن أمثلتها في جمع المؤنث السالم المنصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة في قوله تعالى: (و تخونوا أماناتِكُمْ).[4]

وهذا ينطبق على الكسرة الواردة في آيات جمع المؤنث السالم. أي أنَّ حركة الكسرة حركة أمامية ضيقة.

أمّا الضمة القصيرة فلا شواهد لها في موضوع دراستنا، لأن حركةجمع المذكر السالم(الواو) أي ضمتين متتاليتين.

قال تعالى: (هُمْ فيها خالدون)[5] ، فالواو التي تعدّ علامة إعراب من الناحية النحوية، هي نتيجة تتابع الحركات المختلفة، طويلة أو قصيرة. فإذا تتابعت حركتا الفتحة والضمة تنتج صوت الواو[1] كما في (الواو) التي هي علامة إعراب رفع المذكر السالم، كما في الآية السابقة.

---

[1]- التحريم: آية12.

[2]- الاحزاب: آية 13.

[3]- النوري، محمد جواد،أصوات العربية: ص 188.

[4]- الانفال: آية27.

[5]- الرعد: آية5.

[1]- المنهج الصوتي للبنية العربية: ص 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا تتابعت حركتا الفتحة والكسرة تنتج صوت الياء[1] كما في (الياء) في قوله تعالى: (سَـمَّاكُمْ المسلمين)[2]أي أن الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما يسمى بالياء أو الواو.

وإذا لم يحدث هذا الانزلاق، نتيجة الفصل بين الحركتين بسكتة مثلا – لم ينتج الـواو أو الياء.[3]

وكذلك إذا تعاقبت حركتان متماثلتان، فإن نتيجة تعاقبهما لا تكون انزلاقـاً بـل مجـرد طول، لا يزيد في أية حال عن فتحة طويلة، أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة مـن خـلال هـذا العرض نسلّم أن اللغة العربية تشتمل على ثلاثة فونيمات للحركات القصيرة، وهي صوت الفتحة القصيرة، وصوت الكسرة القصيرة، وصوت الضمة القصيرة، ومثلها فـي العـدد للحركـات الطويلة.

فالفتحة، ترد مرققة، وترد مفخمة، كما ترد وسطاً بين الترقيق و التفخيم؛ فهي مفخمة مع الصوامت ذات التفخيم الجزئي، و لكنها ترد مرققة مع الصوامت الأخرى و هذا ينطبق علـى الكسرة والضمة.[4]

وإذا ما عدنا إلى ما ورد ذكره، فإننا نجد أن عدد الحركات العربيـة، بحسـب النطـق الفعلي السياقي لها، هو تسع حركات، أو ثماني عشرة حركة في حالة أخذ قصر الحركة وطولها في الاعتبار، أما الأعداد الأخرى للحركات فهي عبارة عن تنوعات سياقية.[5]

إن موضوع الحركات بعامّة، والحركات القصيرة بخاصة، لم تجد ما يستحق العناية من قبل علماء اللغة العرب، والسبب في ذلك يعود إلى أنها لم تكن، كالصوامت مكتوبة فـي بدايـة عهد العرب بالدرس اللغوي، ومع ذلك أدرك بعض اللغويين، الفرق بين أصوات الحركات، من جهة، والأصوات الصامتة وتبينوا الصلة القائمة بين الصوامت، وبين ما أطلقوا عليـه حـروف

---

[1]– المرجع السابق، ص31.

[2]– الحج: آية 78.

[3]– المنهج الصوتي للبنية العربية: ص 31

[4]– الأصوات اللغوية: ص 39.

[5] – النوري، محمد جواد، علم الأصوات: ص 195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المد واللين, فابن جني، يقول: "الحركات أبعاض حروف المد واللين"[1]، وهي الألف، واليـاء، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، فالفتحة بعـض الألـف، والكسـرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقول ابن جني إن الحركات أبعاض حروف المـد واللـين، يعني أنهم يؤمنون بأن حروف المد واللين حركات، وأنه لا فرق بينها و بين الحركات القصيرة سوى في الكمية، أي في القصر والطول.[2]

وخلاصة القول إن ما يمكن أن يوصف بالاعتلال في أصوات العربية اثنان هما: الـواو والياء، الانتقاليتان. أما الألف فليست حرف علة، بل هي فتحة طويلة كما أن الياء المديّة كسـرة طويلة، والواو المديّة ضمة طويلة، وقد جاء التباسهما بالواو والياء المعتلتين نتيجة التماثل فـي الرمز الكتابي.[3]

وعلى هذا ينبغي أن نع ان نعد أصوات المد حركات، لا حروفاً صامتة أو ثقيلة ساكنة، كما يرى ذلك الصرفيون، ولا فرق في الواقع بين الضميرين في جملتي: (ضَـرَبْنَ وضـربْنا) سوى في كمية الحركات التالية للنون، فالأولى مبنية على فتحة قصيرة، والثانية مبنيـة علـى فتحة طويلة.[4]

المخالفة الصوتية

يقصد بالمخالفة الصوتية، تلك العملية التي يتم بموجبها تغيير أحد الصوتين المتمـاثلين في الكلمة إلى صوت آخر، وذلك من أجل تجنب الصعوبة الناجمة عن تكرار النطق بالصـوت الواحد وتنطبق هذه الظاهرة على الصوامت و الحركات[1].

---

[1]- سر صناعة الإعراب: ص 72.

[2]- النوري علم الأصوات: ص197.

[3]- المنهج الصوتي: ص 33.

[4]- المرجع السابق: ص33.

[1]-علم الأصوات: ص 308.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم، ما طرأ على حركة النون في جمع المذكر السالم، والأفعال الخمسة، والمثنى وما طرأ على حركة التاء في جمع المؤنث السالم، وما طرأ على حركة آخر جموع التكسير الممنوعة من الصرف على صيغة منتهى الجموع[1].

نلحظ ذلك في جمع المذكر السالم، تضاف إلى الاسم المفرد لاحقة الضمة الطويلة، وهي ما اصطلح على تسميتها في التراث واو و نون ، وذلك في حالة وقوع الاسم المجموع جمع مذكر سالماً مرفوعاً، ولاحقة الكسرة الطويلة، وهي الياء، والنون، وذلك في حالة وقوع الاسم المجموع جمع مذكر سالماً منصوباً أو مجروراً، غير بعيد أن حركة النون لا ترد مماثلة في حكرتها لأي من الحركتين السابقتين عليها، ومن أمثلة ذلك جمعا المذكر السالمان التاليان:

كاذب – ﴿إِنَّهُمْ لكَاذِبون﴾[2].

صادق – ﴿و كونوا مع الصَّادِقين﴾[3].

إن لزوم حركة الفتحة للنون المسبوقة بضمة طويلة أو كسرة طويلة:

كاذبون - kaathb-uu-a

الصادقين – AlSaaduk-ii -na

وهذا يعني مخالفة صوتية بين الحركات المتجاورة، في حالتي جمع المذكر السالم.

وفي حالة الأفعال الخمسة، تتم عملية الرفع بثبوت النون، ولكن هذه النون لا ترد مماثلة في حركتها لأي من الحركات السابقة عليها، والأمثلة التالية توضح ذلك: ﴿فيقسمان بالله﴾[1] و﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[2] و﴿لعلكم تُرْحَمون﴾[3] و﴿الذين يظاهرون ثم يعودون﴾[4].

---

[1]– عبد التواب، رمضان، لحن العامة و التطور اللغوي: ص 314.

[2]– التوبة: آية 107.

[3]- التوبة: آية 119.

[1]- المائدة: آية 107.

[2]- الرحمن: آية13.

[3]-الحجرات: 10.

[4]-المجادلة: 3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد حدث، في هذه الأمثلة، تخالف صوتي في الأوجه المختلفة للأفعال الخمسة، ففي حالتي التثنية للغائبين، والمخاطبين، وردت النون مسبوقة بفتحة طويلة وهي ما اصطلح على تسميتها ألفاً، غير أن حركتها التالية جاءت مخالفة لها حيث وردت مكسورة.

وفي حالتي الجمع للغائبين والمخاطبين جاءت النون مسبوقة بضمة طويلة ولكن حركتها التالية وردت مخالفة لها حيث جاءت مفتوحة.

أما في حالة الخطاب للمؤنثة المفردة، (تكتبين) فإن النون جاءت مسبوقة بكسرة طويلة، غير أن حركتها التالية وردت مخالفة لها حيث جاءت ، كسابقتها، مفتوحة.

وفي حالة التثنية يرد الاسم المثنى مختوماً يلاحقه الفتحة الطويلة والنون في حالة الرفع، ولاحقة الحركة المزدوجة في حالتي النصب والجر، غير أن النون لا ترد مماثلة في حركتها لحركة ما قبلها على نحو تام والأمثلة التالية توضح ذلك: ﴿مِنْ كلِّ فاكهةٍ زَوْجانِ﴾[1] و ﴿هذان خصمان﴾[2]و﴿فصيامُ شَهْرينِ متتابِعَيْنِ﴾[3] و﴿تحت عَبْدَين صالِحَيْن﴾[4]و﴿لها العذابُ ضِعْفَين﴾[5].

في حالة الرفع جاءت النون مسبوقة بفتحة طويلة، و متلوة بكسرة أما في حالتي النصب والجر، فقد وردت النون مسبوقة بالحركة المزدوجة المؤلفة من الفتحة والياء الساكنة، ومتلوة بكسرة، ويعد التسكين الطارئ على الياء، الواقعة في نهاية مقطع، بمنزلة إضعاف لها، لما قرره اللغويون القدماء من كون الحروف الساكنة ضعيفة[1]، فكأنها بذلك شابهت الفتحة ما استدعى تقوية الضعف بحركة قوية هي الكسرة.

---

[1]-الرحمن:آية 52.

2-الحج: آية 19.

3-النساء: آية 92.

4-التحريم:آية 10.

5-الأحزاب:آية 30.

1- ابن جني، **سر صناعة الإعراب**: 1/ ص 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حالة جمع المؤنث السالم، ذكر النحاة أن هذا الجمع يرفع قياساً على ما ترفع به بعض أنواع الكلم في لغتنا العربية – بالضمة، ويجر – بالقياس كذلك – الكسرة وهو في هاتين الحالتين، يجري على قاعدة المخالفة الصوتية بين الحركات المتجاورة: (فاطماتُ، فاطماتِ، سماواتِ).

أما في حالة النصب، فقد كان القياس، الذي انطبق في الحالتين السابقتين يوجب ضبطه بالفتحة، وهذا يعني أن الأصل، هو نصب هذا الجمع بالفتحة، و الدليل على ذلك ما رواه الكوفيون عن العرب من قولهم: "سمعت لغاتَهم"[1]، وما رواه الميداني في مجمع الأمثال من قولهم: "استأصل إليه عرّقاتِهم)[2] ، وما رواه الخليل بن أحمد بن أحمد من قولهم: "رأيت بنَاتَك بالفتح لخفته على اللسان"[3]، بيد أن هذا التطبيق سوف يؤدي إلى إحداث مماثلة، غير مقبولة من قبل الناطقين، بين الحركات المتجاورة، و لهذا أرى أن جمع المؤنث يسلك مسلكاً مغايراً، بهدف أهداف مخالفة صوتية بين الحركات المتجاورة، و ذلك من أجل طرد الباب على وتيرة واحدة.

وما حدث لجمع المؤنث السالم – في هذه الحالة – يشابه إلى حد كبير ما حدث لبعض الكلمات الممنوعة من الصرف التي تأتي على صيغة منتهى الجموع، فهذه الجموع ترد مرفوعة بالضمة، ومنصوبة بالفتحة و مجرورة أيضاً بالفتحة التي تنوب عن الكسرة، وترد هاتان الحركتان، في هذه الحالات الثلاث، مسبوقة بحركة لازمة مغايرة لهما هي الكسرة، وذلك على النحو التالي: (مدارسُ، مدارسَ، مدارسِ).

ونود أن نذكر إلى أن حركة الفتحة – بنوعيها القصير والطويل أخف الحركات[1]، وتمثل في الأعمّ الأغلب من هذه الأمثلة التي وردت سابقاً لجمعي المذكر والمؤنث السالمين، والمثنى، والأفعال الخمسة، والممنوع من الصرف، القاسم المشترك مع غيرها من الحركات غير الخفيفة، ونعني بها الكسرة والضمة، وحتى في تلك الحالة التي لا ترد فيها الفتحة في حالة

1- ابن جني، **الخصائص**: ص 384.

2- الميداني، **مجمع الأمثال**: ص 87.

3- الخليل بن أحمد، **كتاب العين**: 1/ ص 152.

[1]– سيبويه، **الكتاب**: ج4،ص420.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقابل مع إحدى الحركتين الأخريين نجد أن المخالفة تقع أيضاً بين الحركة القوية، والحركة الأكثر قوة، ونعني بهما الضمة والكسرة[1]، وذلك على نحو ما حدث في جمع التكسير الممنوع من الصرف والواقع في حالة الرفع، ولا شك في أن هذا التعاقب المتخالف غير المتماثل للحركات، في تلك التشكلات البنيوية، من شأنه أن يحقق نوعاً من اليسر والانسجام النطقي بين الأصوات المتجاورة، وخصوصاً أنه يؤدي إلى انتقال رتيب أو منتظم بين الحركات السهلة أو الخفيفة، والحركات المغايرة لها في هذه الصفة.

وفيما يلي نموذجاً وقد تناولته من سورة البقرة لتوضيح ذلك:

رقم الآية	الآية	الكتابة الصوتية
3	ينفِقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
4	يوقنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
6	يؤمنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
9	يشعرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
10	يكذبون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
12	يشعرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
13	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
15	يعمهون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
17	ينصرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
18	يرجعون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
21	تتقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
22	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
28	ترجعون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
30	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
33	تكتمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
38	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
40	فارهبون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص

1- سرّ صناعة الإعراب: ص22

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

42	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
44	يعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
46	ترجعون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
48	ينصرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
50	تنظرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
52	تشكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
53	تنظرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
55	تشكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
56	يظلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
57	تعتدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
59	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
63	تتقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
68	يؤمرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
71	يفعلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
72	تكتمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
73	تعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
74	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
75	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
76	تعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
77	يغلبون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
78	يظنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
79	يكسبون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
80	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
84	يشهدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
85	تعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
86	ينصرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
87	تقتلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
100	تؤمنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
102	تعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

100	يؤمنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
101	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
102	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
112	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
113	يختلفون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
118	يوقنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
123	ينصرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
134	تعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
141	يعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
144	تعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
146	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
149	تعملون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
150	تهتدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
156	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
152	تكفرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
154	تشعرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
162	ينظرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
164	يعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
169	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
170	تهتدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
171	يعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
172	تعبدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
179	تتقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
181	تتقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
184	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
185	تشكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
186	ترشدون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
187	تتقون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
188	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

189	تفلحون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
203	تحشرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
216	تعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
219	تتفكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
221	تتذكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
230	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
232	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
242	تعقلون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
243	يشكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
245	ترجعون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
262	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
266	تتفكرون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
272	تظلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
274	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
277	يحزنون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
279	تظلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
280	يعلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص
281	يظلمون	ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص

في سورة البقرة وجدت ستة و تسعين لفظاً ينتهي بنون الإعراب، والنون من الأصوات الصامتة من الناحية الصوتية وهي علامة إعراب للأفعال الخمسة في حالة الرفع، وفي عملية إحصائية، وجدت أن نسبة شيوع صوت النون في نهاية الأفعال والأسماء يصل إلى19.5% من مجموع الأصوات في السور المدنية، وهذه النسبة تجعله من أكثر الأصوات شيوعاً في القرآن الكريم.

أمّا الحركات الطويلة وهي موضوع دراستنا فوجدناها في سورة البقرة تصل إلى 40.2% وهي مقسومة على النحو الآتي:

الألف: نسبة شيوعها 7.8%.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواو: نسبة شيوعها 12%.

الياء: نسبة شيوعها 204%.

أمّا الحركات القصيرة فهي تساوي 60%.

ومن خلال نظرة أولى في القيمة الإحصائية التي تم التوصل إليها، نجد التقارب في نسبة شيوع الصوامت في السور المدنية، بالرغم من تفوق سورة البقرة على غيرها لكثرة آياتها، إلاّ أننا نجد سورة الرحمن تتفوق عليها في زيادة حركات المد الطويلة مقارنة مع عدد آيات القرآن، وفي موازنة بين الحركات، وبين الصوامت الساكنة نجد أن نسبة شيوع الحركات في اللغة أكثر، وتتجاوز نسبتها 40%. ووضوحها في السمع أبعد، فهي تسمع على مسافة أطول، وتأتي الفتحة في مقدمتها، فالكسرة والفتحة، فالفروق بينها وبين مثيلاتها في اللغات أكبر، وهذه الحقائق تنتهي بنا إلى مقولة عامة تلك أن أصوات اللين هي التي تكسب اللغة طبيعتها وتحدّد إلى حد بعيد طرازها الصوتي[1].

من خلال هذه الدراسة يتبين لنا أن الصوامت أكثر عددا، وصوت النون في نهاية الأفعال والأسماء المرفوعة، قد احتلّ 19.5%.

وتؤكد النتيجة التي توصل إليها الدكتور اليافي وهي: "إن الحروف التي أكثر القرآن من استعمالها هي حروف المد اللينة، (الألف والواو والياء) وهي أصوات يقسم معظمها إذا استعملناها في مصطلحات علم النحو بالرخاوة والاستفال والانفتاح، وقليل منها بالجهر والشدة، إنها حروف سلسة تساعد في أصواتها و تناغمات هذه الأصوات على إيجاد ذلك اللحن الأثيري من الموسيقا الساحرة التي تسكبها في حروف اللغة[1].

ويؤكد ذلك اليافي في بحثه حول حروف القرآن الوضوح السمعي كما يؤكد على خصوصية هذا الصوت في فواصل السور القرآنية يقول: النون من أكثر الصوامت دوراناً في

---

[1]- نعيم اليافي، **حروف القرآن** – دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات: ص 103

[1]– المصدر السابق، ص 104

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفاصلة، ومن الطريف أن نلاحظ أن النون هي من أطول الصوامت العربية من حيث المدّة الزمنية التي يستغرقها في النطق، كذلك يتمتع هذا الصوت بميزة موسيقية باهرة في الفتنة[1].

الحركات: أما فيما يتعلق بالتحليل الفونيمي لحركات الفواصل في السور المدنية، فكانت النتيجة كالتالي:-

نسبة شيوع حركة الفتحة القصيرة a إلى مجموع الحركات تقدر بـ 39%.

نسبة شيوع حركة الضمة القصيرة u إلى مجموع الحركات تقدر بـ 7.4%.

نسبة شيوع حركة الكسرة القصيرة i إلى مجموع الحركات تقدر بـ 13.7%.

نسبة شيوع حركة الفتحة الطولة aa إلى مجموع الحركات تقدر بـ 8.2%.

نسبة شيوع حركة الضمة الطويلة uu إلى مجموع الحركات تقدر بـ 15.6%.

نسبة شيوع حركة الكسرة الطويلة ii إلى مجموع الحركات تقدر بـ 16.1%.

يتبين لنا من هذه الدراسات الإحصائية أن أعلى نسبة وصلت إليها هي حركة الفتحة aالقصيرة واحتلت نسبة 39%.

وأعلى نسبة للحركات الطويلة وصلت إليها حركة الكسرة الطويلة ii حيث وصلت 16.1%.

أشار اليافي إلى فواصل السور القرآنية بقوله: "إن السور المدنية اعتمدت كثيراً على حركة الفتح الطويلة aa وهو صوت يمتد وينطلق مع النفس ليحدث تآلفاً وتناغماً في الأصوات كذلك اعتمدت على حركة الضمة الطويلة في الدرجة الثانية وعلى الكسرة الطويلة في الدرجة الثالثة"[1].

---

[1]- حروف القرآن: ص 102.

[1]- حروف القرآن: ص 102

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتبقى آلية نطق الحركات هي المسوغ الأول لشيوعها، ولكثرة تكرارها في الفواصل القرآنية، ففي أثناء نطق كل من صوت الضمة الطويلة و الكسرة الطويلة (uu)، (ii) يكون المجرى الذي يمر فيه تيار الهواء المنتج لهذين الصوتين أوسع من الوضع الذي يكون عليه إنتاج الصوامت الاحتكاكية[1].

إضافة إلى ما ذكر حول الحركات وسهولة نطقها نجد أن هذه الحركات كلها مجهورة، والسبب في ذلك أنها فقدت الانسداد الكامل الذي تنشأ عنه الصوامت الانفجارية، والانسداد الجزئي الذي تنشأ عنه الصوامت الاحتكاكية. ولم يبق لها إلاّ الوتران الصوتيان لتعتمد عليهما في تصويتهما، وعلى هذا فلولا الجهد الذي هو تدخل الوترين الصوتيين، لمرّ الهواء من الرئتين إلى الخارج دون تدخل، كما يحدث في الزفير، فالجهر في الحركات هو الذي يجعلها صوتاً مسموعاً وليس مجرد زفير[2].

التحليل المقطعي لفواصل السور المدنية

بناء على الدراسة العملية السابقة لمجموعة آيات من سورة البقرة، وبعد التحليل المقطعي لفواصل الآيات، تمَّ التوصل إلى النتائج الآتية، وهي:-

1- نسبة شيوع المقطع (ص ح) إلى مجموعة المقاطع (34.5%)

2- نسبة شيوع المقطع (ص ح ح) إلى مجموعة المقاطع (5.4%)

3- نسبة شيوع المقطع (ص ح ص) إلى مجموعة المقاطع (25.9%)

4- نسبة شيوع المقطع (ص ح ح ص) إلى مجموعة المقاطع (34.2%)

مما سبق نستنتج ما يلي:-

1- أن المقاطع الشائعة و المكررة في فواصل السور المدنية هي المقطع (ص ح) والمقطع (ص ح ح) و المقطع (ص ح ح ص).

---

[1]- إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**: ص 288.

[2]- عبد الرحمن أيوب، **أصوات اللغة**: ط2، مطبعة الكيلاني- القاهرة، 1968 م، ص 176.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بقية المقاطع فلم يرد لها ذكر في فواصل السور المدنية.

2- أكثر المقاطع شيوعاً المقطع (ص ح) المكون من صامت متلو بحركة قصيرة، فقد احتل نسبة (34.5%).

3- أقل المقاطع شيوعاً هو المقطع (ص ح ح) المكون من صامت متلو بحركة طويلة، فقد احتل نسبة (5.4%).

4- كان للمقطع (ص ح ص) حضور متميز في فواصل السور المدنية فقد احتل نسبة (25.9%).

5- المقطع (ص ح ح ص) المكون من صامت متلو بحركة طويلة وصامت عند الوقف، وهذا الصامت هو صوت النون، ظهر جلياً في نهاية النسيج المقطعي للفواصل القرآنية، مما أورث رتابة لدى السامع لم يرددها إلا حركة إيقاع المقاطع السابقة لها، فقد احتل هذا المقطع نسبة (34.2%).

ولعل السر في تنوع هذه المقاطع، رغبة التعبير القرآني في كسر رتابة الإيقاع الذي قد ينتج من تكرار قالب صوتي تكراراً زائداً ، مما قد يبعث السآمة في نفس السامع أو القارىء، حين تتعود الأذن على نمط مألوف من الإيقاع الموسيقي، فتقبل النفس به، والقرآن حين يلجأ إلى كسر هذه الرتابة ويثري موجات النغم، وتتنوع أصداؤه، وتتصاعد درجاته، فنجده يأتي بالفواصل المتوسطة الطول ويتبعها بالفواصل القصيرة ثم الطويلة، ، ثم يعود إلى القصيرة أو المتوسطة في سلسلة إيقاعية تطرب لها الأذن ويلين لها القلب، وهذا ما يتمثل بكل حلية عند القيام بالتحليل المقطعي للفواصل في السور المدنية، ويكفي أن نتذكر دائماً رأي تمام حسان عندما قال: "إن المدخل إلى دراسة الإيقاع، لا يكون إلا من خلال معرفة المقاطع الصوتية العربية المختلفة الكميات"[1]،ويبدو لي من خلال ما تقدم أن المقاطع في لغة القرآن إما مقاطع قصيرة أو متوسطة مفتوحة، أو متوسطة مغلقة، أو طويلة مغلقة.

[1] تمام حسان، **البيان في روائع القرآن**: ط1، عالم الكتب – القاهرة، 1993م، ص 257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفاصلة من حيث تآلفها صوتياً مع الفواصل السابقة واللاّحقة

لم تكن العلاقة بين الصوامت في أية لغة من اللغات اعتباطية أو عشوائية، إنها ذات نظام خاص يرتبط بوجدان الأمة وقلبها وتنسجم أجزاؤه كلها انسجاماً تاماً وتتلاحم أعلى درجات هذا النظام في مدى التناغم أو التجاوب الذي تحققه علاقات الأصوات تبعاً لمتطلبات القضايا المتناول[1]، وكان للفاصلة القرآنية الأثر الأبلغ في تحقيق الانسجام الصوتي بين آي الذكر الحكيم، وذلك لما تحويه هذه الفاصلة من تنوع في المقاطع الصوتية، وتكرار نفس المقطع (ص ح ح ص) في فواصل السور المدنية، حيث لحظنا أن نهايات الفواصل كانت بصوت الياء مع النون، أو الواو مع النون، وهذا يخلق الانسجام الصوتي الذي يعني بدعوة الأصوات إلى التفاعل والتأثر والتأثير داخل بنية الكلمة، لكي تصبح متجانسة في صفاتها ومخارجها، تيسيراً وتسهيلاً لعملية النطق، ويعدّ الانسجام الصوتي في المقاطع الصوتية في نظم الآيات القرآنية سبباً في حلاوة الإيقاع و عذوبة النغم.[2]

وفي إشارة إلى سرّ الانسجام و التآلف بين فواصل السورة الواحدة، نلاحظ تفوق فاصلة النون وقبلها ياء أو واو، وذلك مع مراعاة تعدد الإيقاعات الموسيقية، وتلاقي التنوع مع التكرار لخلق الانسجام في الأسلوب القرآني، فكان أن أظهرت الدراسة الإحصائية أن صامت النون تكرر بنسبة 19.5% بما أورث الفواصل مزيداً من التآلف، ومزيداً من التلاحم لتكوين الانسجام الصوتي، فهذا الصوت وليد التقاء طرف اللسان باللثة، خلف الثنايا العليا، فتحدث عقبة على نحو ما يحدث في الصوامت الانفجارية، ولكن تيار الهواء المنتج لهذا الصوت يمضي بعد خفض الحنك اللين إلى التجويف الأنفي، محدثاً صوتاً أطلق عليه العلماء العرب القدماء اسم الغنة[3] فهذه فرصة أخرى لنشر مزيد من النغمات الإيحائية التي تربط الفواصل بعضها بعضاً.

وفي دراسة إحصائية لفواصل القرآن في السور المدنية، وجدت تفوقاً للحركة القصيرة (الفتحة a) وشيوعها بنسبة 39% من مجموعة الحركات، وهذا التفوق أعطاها التآلف والتناغم الموسيقي الجميل.

---

[1]– سيد قطب، **في ظلال القرآن:** ط3، دار الشروق – عمان، 1977، ص 39 – 40.

[2]– في ظلال القرآن: ط3، دار الشروق – عمان، 1977، ص 39 – 40.

[3]– الاصوات اللغوية: ص 69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ تقارباً في نسبة شيوع الحركات بين فواصل السور المدنيـــة، إضـــافة إلـــى مســـؤولية التجويف الفموي في آلية نطقها حيث أشاع وحدة خفية بين هذه الفواصل، ولا غرابة في ذلـــك لأنها اعتمدت على شيوع الحركات في إحداث إيقاع موسيقي بين الصوامت والحركات داخـــل الفاصلة الواحدة.

ولقد أشار ابن جني إلى سرّ حروف المد (الألف و الواو والياء) وأورد تســـاؤلاً عـــن السبب في كون المدّ لا يتمكن إلا فيما يجاوره فقد قال رداً على هذا التساؤل: "إنما جيء بالمـــدّ لنغمته وللين الصوت به، وذلك أن آخر الكلمة موضع الوقف و مكان الاستراحة، فقدّموا أمـــام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه وما يخفض من غلواء الناطق، وكذلك كثرت حـــروف المد قبل حروف الروي، ليكون ذلك مؤذناً بالوقوف ومؤدياً إلى الراحة و السكون، كلما جـــاور حرف المد كان آنس به وأشد لمسمعه تنغيماً"[1].

وفي إشارة من الرافعي إلى مصطلح الانسجام الصوتي في القرآن الكريم تحـــدّث عـــن تناسب الألفاظ في النظم القرآني ضمن فصل بعنوان (الجمل وكلماتها) يقول: "أما ألفـــاظ هـــذا الكتاب الكريم فهي كيفما أردتها و كيفما تأملتها لا تعيب لها في نفسك ما دون اللـــذة الحاضـــرة والانسجام العذب، وأن طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد، فـــي تركيـــب الحـــروف باعتبار من أصواتها و مخارجها"[2].

أثر الانتظام و التناوب بين مكونات المقطع الأخير

كان للمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) حضور لافت للنظر علـــى طـــول امتـــداد فواصل السور المدنية، و يلاحظ ذلك مع جمع المذكر السالم المنتهي بالواو والنون المفتوحة، أو الياء والنون المفتوحة، كذلك الأفعال الخمسة المرفوعة بثبوت النون المفتوحـــة، أو المكســـورة، والمثنى المنتهي بالألف والنون المكسورة أو الياء والنون.

---

[1]– الخصائص: ص 223 – 234.

[2]– الرافعي، **تاريخ آداب العرب:** ط2، دار الكتاب العربي – بيروت، 1974م، ج2، ص 23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا المقطع الطويل اعطى النص مزيداً من الانسجام الصوتي، و لما كان هذا المقطع يتكون من صامتين وحركة مد طويلة، كان لا بدّ لي أن أقف على تنوع حروف المدّ هذه، لأجد أثر هذا التفاوت في الانتظام والتناوب على النص القرآني، والتحليل المقطعي أشار إلى عرض وصفي للمقطع الأخير من فواصل السور المدنية، وفي نهاية التحليل الجزئي الذي قمت به توصلت إلى مجموعة من النتائج تشير إلى نسبة شيوع هذه الحركات في السور المدنية، هذا التفاوت بين حالتي الانتظام والتناوب جاء في تلك السور دون أن يحدث أي خلل في الإيقاع الموسيقي لنظم السور، وخصوصاً أن أهل العربية قد ألفوا هذا التفاوت، والسماع إلى كل جديد في تراكيب اللغة العربية، ولكن الأمر اللافت للنظر هو: الانتظام في حروف المدّ الواحد يكسب إيقاعاً تطرب له الآذان، لكن التناوب بين حروف المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء) هل يحدث الأثر نفسه؟ أم قد يورث الأذن طنيناً خاوياً لا حياة منه؟

أجاب الدكتور إبراهيم أنيس عن هذا الأمر في كتابه (موسيقا الشعر) في حديثه عن القافية، حيث يشير إلى دور حروف المدّ في إقامة الوزن، يقول: "ليس هناك ما يمنع من وقوع حروف المدّ روياً، لأنها تقوم مقام الحروف الأخرى وتؤدي الغرض الموسيقي منها، بل ربما كانت أقوى وأوضح في السمع، ولكن قد يضعف من اعتبارها روياً و يقلل من موسيقاها في أسماعنا، طبيعة القافية العربية ومجيئها متحركة الروي في غالب الأحيان. فآذاننا تعودت أن تسمع بعد الروي حركة، وحركة الروي قد تكون ضمة، أو كسرة، أو فتحة، وقد اعتبرت هذه الحركة في الوزن الشعري بمثابة حروف المد".[1]

ويستمر إبراهيم أنيس في حديثه عن شيوع الحركات قبل حروف الروي يقول: "ولا شكّ في أن التزام حركة بعينها قبل الروي مما يكسب القافية نغماً موسيقياً، و لكن الشعراء لم يلتزموا هذا في غالب الأحيان، فقد تناوبت الحركات القصيرة مكان بعضها البعض، ولم يجد الشعراء في هذا أي غضاضة، وتناوبت واو المدّ وياء المدّ، مكان إحداهما الأخرى، ولم يحسّ

[1]– موسيقى الشعر: ص 256 – 257.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعراء في هذا بأي غرابة، وألف المدّ هي الوحيدة بين الحركات التي جاءت قبل الروي، والتزمت في كل الأبيات، لأنها أوضح تلك الحركات في السمع".[1]

وهذا القول يؤكد الدراسة الوصفية التي تتعلق بالسور المدنية، وخاصة أنها تشير إلى قلة ورود حركة الفتحة الطويلة، إلا في سورة الرحمن حيث تمتعت حركة الفتحة الطويلة بالحظ الأوفر من غيرها (aa)، لكن يبقى تفاوت كبير بين نسبة شيوع حركتي المدّ الطويلة (ii,uu) عن حركة المد الطويلة (aa).

ويقدّم إبراهيم أنيس تفسيراً لحالة التناوب بين حركتي المد (ii,uu) معتمداً على العلاقة بين هذه الحركات من الناحية الصوتية، يقول: "لقد وجد المحدثون من علماء الأصوات اللغوية، وجوه شبه بين الضمة والكسرة في طريقة تكوّن كل منهما، وسمي كلّ منهما صوتاً ضعيفاً، وذلك لضيق مجرى الهواء معهما، و كذلك ما تفرَّع عنهما من واو المد وياء المد لأنهما متشابهتان في طريقة تكونهما، فالسامع قد يخطئ في سماع واو المد، وتطرب أذنه كما لو أنها ياء مد، والطفل في مراحل نموّ لغته قد يقلب الضمة كسرة أو قد يقلب واو المدّ ياء مدّ، فالطبيعة الصوتية بين كل من الحركتين هي التي ربما تبدّد تناوب إحداهما مكان الأخرى".[2]

ويقدم رمضان عبد التواب تفسيراً لحالة التناوب بين الواو والياء، دون أن يصبّ حديثه على الشعر العربي في كتابه (المدخل إلى علم اللغة) يقول: "أطلق علماء الأصوات على صوت الفتحة اسم (صوت العلة المتسع)، كما يطلقون على صوتي الضمة والكسرة اسم (أصوات العلة الضيقة) وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور أو تغيير، إذ أنه من الملاحظ أن ما يصيب الضمة يجري مثله في الغالب على صوت الكسرة، لأن كل منهما من أصوات العلة الضيقة".[3]

---

[1] – المرجع السابق، ص 265.

[2] – المرجع السابق: ص 256 – 257.

[3] - عبد التواب، رمضان، علم اللغة و مناهج البحث اللغوي: ط1، مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض، 1982، ص 94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي إشارة إلى رأي علماء العربية في علاقة القربى بين الكسرة والضمة من جهة، وبين ياء المدّ و واوه من جهة أخرى، أنقل رأي ابن درستويه في هذا المقام، يقول: "كلّ ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية، على فَعَلت، بفتح العين، ولم يكن ثانيه، أو ثالثه من حروف اللين، ولا حروف الحلق، فإنه يجوز في مستقبله: يفْعُل بضم العين ويفعِل بكسرها، كقولنا: ضرب يضرب، وشَكَر يشكُر، وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف. فمما جاء وقد استعمل فيه الوجهان، قولهم ينصُر ينصِر، و يشتُم و يشتِم، فهذا يدلكم على جواز الوجهين فيه، وأنهما شيء واحد، لأن الضمة أخت الكسرة".[1]

يرى د. رمضان عبد التواب أن القرابة بين الضمة و الكسرة، هي السبب في جواز وقوع إحداهما مكان الأخرى في عين المضارع، و يستعين بلغة القبائل القديمة التي لا تثبت على حال واحدة في ضبط عين المضارع، يقول مستشهداً برأي ابن درستويه: "قال أبو زيد: طَفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم، لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى، فلم أعرف لذلك قياساً، و إنما يتكلم به كلّ امرئ منهم على ما يستحسن".[2]

واعتماداً على ما تقدم ليست الضمة عدوّة للكسرة، بل هما من فصيلة واحدة، وذلك على العكس من صوت الفتحة، الذي يعد قسيماً للضمة والكسرة، له ظواهره وأحكامه الخاصة، هذا ما يبرز التناوب الذي شهده المقطع الأخير من فواصل بعض السور المدنية، وشيوع حركتي المد الواو والياء أكثر من حركة المد الألف.

---

[1]– ابن درستويه، **تصحيح الفصيح:** تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، 1975، ص 105، نقلاً عن المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 94 – 95.

[2]– علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ص 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية

دراسة نحوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية"

تبّين لنا في الفصلين السابقين أن علامات الإعراب الفرعية تكون في سبعة مواضع، وسأبدأ يعرض الموضوع الأول وهو (الأسماء الستة).

قال تعالى: **(مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)**[1].

(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ)[2]

(واللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[3]

(إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)[4]

(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ)[5]

(ولوْ كان ذَا قُرْبى)[6]

"إعراب الأسماء الستة في حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم"

هذه المسألة من المسائل التي ذهب فيها النحاة مذاهب كثيرة مختلفة، وقد كان للنحاة البصريين مذاهب متباينة، من هذه المذاهب:-

1- ذهب جمهور البصريين إلى أن الأسماء الستة إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم ، أعربت بحركات مقدرة في الحروف؛ وهي الواو والألف والياء، ثم إتباع حركات ما قبل هذه الحروف لحركاتها نفسها[7].

---

[1] - الحج:78.

[2] - الأحزاب: 40.

[3] - البقرة: 105.

[4] - البقرة: 243.

[5] - الطلاق: 7.

[6] - المائدة: 106.

[7] - الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف:** ج1، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- وذهب المازني والزجاج إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الواو والألف واليـــاء، وأن هذه الحروف حروف إشباع[1].

3- ذهب قطرب إلى أن هذه الحروف نفسها هي الإعراب نيابة عن الحركات[2].

4- والأخفش ذهب إلى أن هذه الحروف دلائل إعراب وليس فيها إعراب متعدّد[3].

5- وذهب الجرمي إلى أن هذه الأسماء معربة بالتغيير والانقلاب[4].

هذه المسألة من المسائل التي تعددت فيها آراء النحاة من غير البصريين وعلى رأســـهم الربعي الذي ذهب إلى أن الأسماء الستة معربة بالحركات منقولة من الحروف[5]، ويـــرده أن نقل حركة الإعراب إنما تكون لساكن وفي الوقف، وهذا متحرك.

كما ذهب الكوفيون إلى أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف، وبـــالحروف ذاتهـــا، ويرد بأن العامل الواحد لا يحدث علامتي إعراب[6].

والمشهور عند جمهور النحويين أن ما يعرب بالواو والألف والياء ستة أســـماء وهـــي: أبوك، أخوك، حموك، فوك، ذو مال، هنوك، إذا توافرت فيها شروط نص عليها النحويون في مطولات النحو، ولكنّ الفراء جعلها خمسة، وقصر الإعراب بالحروف علـــى الخمســـة الأول، وأنكر أن يكون (هنٌ) مما يرفع بالواو وينصب بالألف ويجر بالياء، لأنه كما يقول أبـــو علـــي الشلوبين: "لم يعرفها- أي لغة التمام- على اتساعه في لغات هذه الأسماء"[7].

---

[1]- الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف:** ج1، ص17.

[2]- الأشموني، **شرح الأشموني:** ج1، ص31.

[3]- ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج1، ص52.

[4]- المصدر السابق.

[5]- ابن هشام، **شرح اللمحة البدرية:** تحقيق هادي نهر، ج1، ص264.

[6]- المصدر السابق.

[7]- أبو علي الشلوبيين، **التوطئة:** ص123-124، وشرح شذور الذهب: ابن هشام، ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك هناك من قصرها أي ألزمها الألف مطلقاً وأعرابها بحركات مقدارت على الألف تشبيهاً لها بعصاك ورحاك ومالا، يتغير من الأسماء المعتلة.

ولقد ذكر الأنباري أن أصحابه الكوفيين يجيزون: هذا أباك وأخاك، ورأيت أباك وأخاك، ومررت بأباك وأخاك[1].

والفراء منع قصر(أخ) وقصرها هشام بن معاوية محتجاً بقولهم في المثل:

مكرهٌ أخاك لا بطل[2].

أما قصر (أب): حكى ذلك الأنباري[3]

وقصر (حم):حكى ذلك أحمد بن يحيى[4].

أجاز الفّراء في (معاني القرآن) كتابة (ذا القُربى) على جهة واحدة، مع تعريبها في الكلام إذا قرئت، يقول: "(والجار ذا القُربْى)[5] ولم يقرأ به أحد من القراء المشهورين، ورد في (مختصر شواذ القراءات) أنّ (أبا حيوة) قرأ هذه القراءة[6].

أجاز الكوفيون إبقاء الواو مع قلبها ياء إذا أضيفت (أب، وأخ) إلى ياء المتكلم، نحو: هذا أبي وهذا أخي[7].

كذلك أجاز الفراء قلب ياء المتكلم ألفاً "من ذلك قول بعض العرب بأبا إنما هي: بأبي، الياء من المتكلم ليست من الأب، فلما كثر بهما الكلام، توهموا أنهما حرف واحد، فصيروها ألفاً لتكون على مثال: حبلى وسكرى وما أشبهه من كلام العرب"[8].

---

1 – الأنباري، الأضداد: ص188.

2 – أبو جعفر النخاس، إعراب القرآن: ج1،ص389.

3 – الأضداد: ص188.

4 – الأزهري، شرح التصريح: 65/1.

5 – النساء: 36.

6 – خالوية، مختصر في شواذ القراءات: ص261.

7 – السيوطي، همع الهوامع: ج4، ص303.

8 – الفراء، معاني القرآن: ج1، ص4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول في الأسماء الستة أن علماء النحو أختلفوا حول علامات إعرابها، لكن الثابت عند أكثرهم هو أعرابها بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً، وذلك نجده في لغة العرب المتمثلة في القرآن الكريم الذي نحن بصدده وعندما استعرضت آيات القرآن الكريم المدنية وجدت الأسماء الستة رفعاً ونصباً وجراً، لكن (هنّ) و(حمٌ) لم أعثر لهما على وجود في السور المدنية.

وفي هذا البحث جاءت الأسماء الستة على صيغتين هما:

1- الجملة الأسمية.

2- الجملة الفعلية.

الأسماء الستة مع الجملة الاسمية والجملة الفعلية

وردت الأسماء الستة في السور المدنية في ثمانية وثلاثين موضعاً، حيث جاءت مرفوعة في تسعة عشر موضعاً ،كما جاءت منصوبة في أربعة مواضع ،وجاءت مجرورة في خمسة عشر موضعاً

قال تعالى: **(واللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)**[1].

ذو: وقعت خبراً مرفوعاً للفظ الجلالة وعلامة الرفع الواو ومن شروط إعرابها بالحروف أن تكون بمعنى صاحب، كما أنها ملازمة للإضافة لغير الياء، فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها، وإذا كانت اسماً موصولاً لزمتها الواو[2].

وقوله تعالى: **(إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)**[3]

ذو: أعربت خبر إنّ مرفوع وعلامة رفعه الواو.

---

[1] – البقرة: آية 105.

[2] – ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ط6، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، 1980م، ص30.

[3] – البقرة: آية 243.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال آخر: (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى**)[1]

جاءت (بذي) مجرورة لأنها وقعت معطوفة على اسم مجرور.

كذلك جاءت ذو مع الجملة الفعلية في السور المدنية مثال: (لِينفِق ذُو سَعَةٍ من سَعَتِه)[2]

ذو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة، مع الشروط المشار إليها سابقاً.

أما (أبو): فهي من الأسماء الستة، التي ترفع بالواو وتنصب بالألف، وتجر بالياء، وجاءت مع الجملة الاسمية فقط في السور المدنية ولم تأت مع الجملة الفعلية مثال: (ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكمْ)[3].

جاءت: (أبا) خبر كان منصوباً وعلامة نصبه الألف.

وتعامل (أبو) معاملة الإعراب بالحروف وتعرب بالحركات المقدرة إذا أضيفت إلى ياء المتكلم.

(أخو): وردت في حالة الجر في السور المدنية في قوله تعالى: (أيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً)

أما (فو، وحمو، وهنو) فلا وجود لها في السور المدنية .

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية

"**المثنى المرفوع**"

قال تعالى: (**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**)[4]

جاء المثنى عينان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى كذلك، نضاختان: نعت مرفوع.

---

[1]- النساء: آية 36.

[2]- الطلاق: آية 7.

[3]- الأحزاب: الايات 40، 2- الحجرات:آية 14.

[4]- الرحمن: آية 66

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمبتدأ في هذه الآية جاء نكرة ومسوّغه سُبق بشبه جملة جار ومجرور

مثال: **(فَلهُنّ ثلُثَا ما ترك)**[1]

المبتدأ: ثلثا جاء نكرة لأنه سبقّ بشبه جملة جار ومجرور

مثال: **(فَلهُما الثُلثَان)**[2].

(مِن كلّ فاكهةَ زوْجان)[3].

الخبر المثنى في السور المدنية

مثال: (الطلاقُ مرَّتان)[4]، خبر مرفوع

(بل يَداهُ مَبْسُوطتان)[5]، خبر المبتدأ مرفوع

(هَذانِ خصْمَانِ)[6]، خبر المبتدأ

المرفوعات

"**الاسم المعطوف المرفوع**"

مثال: (فرجل وامرأتانِ)[7] و(أوْ آخَرانِ)[8]

(إن عدة الشهّور عند اللهِ اثَنا عَشَر شهراً)[9].

---

[1]– النساء: آية 11.
[2]– النساء: آية 176.
[3]– الرحمن: آية 52.
[4]– البقرة: آية 229
[5]– المائدة: آية 64
[6]– الحج: آية 19
[7]– النساء: آية 135.
[8]– البقرة: آية282.
[9]– المائدة: آية 106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اثنا: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى.

(قالَ رَجُلانِ)[1] و(يَومَ الْتَقى الجَمْعانِ)[2]

المثنى في الآيتين السابقتين جاءَ فاعلاً.

(مُدْهامَّتانِ) و (نَضَّاخَتَانِ)[3]

جاءَ المثنى: نعت مرفوع وعلامة رفعه الألف.

(أيُّها الثَّقلانِ)[4]

المثنى: بدل مرفوع وعلامة رفعه الألف.

"**المجرورات من المثنى في السور المدنية**"

الاسم المجرور من المثنى

مثال: (وبالْوالِدَين)[5]، (للَوالدْين)[6]، (في فِئَتَيْنِ)[7].

"**المضاف إليه من المثنى**"

مثال: (مِثْلُ حظّ الأنثيَيْنِ)[8] و(رَبُّ المشْرِقَيْنِ)[9]

"النعت المجرور من المثنى"

---

[1]- التوبة: آية 36.
[2]- آل عمران: آية 155.
[3]- الرحمن: آية 64.
[4]- الرحمن: آية 31.
[5]- الرحمن: آية 5.
[6]- البقرة: آية 83.
[7]- البقرة: آية 180.
[8]- آل عمران: آية 13.
[9]- النساء: آية 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال: (فَصِيام شَهْرِيْن مُتتابَعْيْنِ)[1].

"**الاسم المعطوف المجرور من المثنى**"

مثال: (أوْ الوالديْن)[2].

المثنى المنصوب في السور المدنية

مثال: (يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ)[3]

حولين: ظرف زمان منصوب

كاملين: نعت منصوب

(فإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْن)[4] و (اسْتَشْهدوا شَهيدَيْنِ)[5]

رجلين: خبر يكون منصوب وعلامة نصبه الياء

شهيدين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء.

مثال: (بَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً)[6] و (يَؤْتِكمْ كفْلينِ)[7]

كفلين: مفعول به ثانٍ

---

[1]– الرحمن: 19.

[2]– النساء: 92.

[3]– البقرة: 233.

[4]– البقرة: 282.

[5]– البقرة: 282.

[6]– المائدة: 12.

[7]– الحديد: 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال: (لها العذابُ ضعْفيْنِ) [1] و(فآتتْ أُكلَها ضِعْفَيْنِ)[2]

ضعفين: مفعول مطلق منصوب

ضعْفَيْنِ: حال منصوب وعلامة نصبه الياء.

مثال: (في كُلّ عام مرَّةً أو مَرَّتَيْنِ).

مرتين: اسم معطوف منصوب وعلامة نصبه الياء.

"**جمع المذكر السالم**"

البابُ الثالث الذي خرج عن الأصل: جمع المذكر السالم، واحترزت بالمذكر عن المؤنث كهنداتِ، وبالسالم عن المكَسَّر كغِلْمان.

وحُكمُ هذا الجمع أنه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، ويجر وينصب بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها نيابة عن الكسرة والفتحة[3]، فالواو حرف إعراب وهي علامة الجمع، وعلامة الرفع، وفتحت النون لسكُونها، وسكون الواو قبلها (حركت النون للتخلص من التقاء الساكنين، وحركت بالفتح ليفرق بينها وبين نون المثنى)[4].

ويتابع ابن جني قوله: "فإن جرَرْتَ أوْ نصبت جعلت مكان الواو ياءً مكسور ما قبلها، فالياء حرف الإعراب وهي علامة الجمع وعلامة الجر والنصب، والنون مفتوحة بحالها في الرفع"[5].

وفي المطالع السعيدة يقول: "وهذا الباب ضربان اسم وصفة، فالأسماء لا تجمع هذا الجمع إلا بخمسة شروط: الذكورة والعلمية والعقل والخلو من تاء التأنيث وقبول تاء التأنيث عن

---

[1] – الآحزاب: 30.

[2] – البقرة: 265.

[3] – شذور الذهب، ص54.

[4] – ابن جني، اللّمع في العربية: ص101.

[5] – المصدر السابق: ص102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصد معناه"[1]ومثال الأسماء التي اجتمعت فيها الشروط الخمسة: (جاء الزيدون).ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين)، ومثال الصفة التي اجتمعت فيها الشروط: (قـدْ أفلـحَ المؤمنـون)[2] و(إنَّ المسلمين)[3]. وَأُلحقَ بجمع المذكر السالم: أولُو، وعَالمَون، وَأرَضُـونَ، وسِـنُونَ، وَعشـرون، وبابهما وأهْلُونَ، وعِلِيُّون، ونحوهُ[4].

وهذا الجمع مطّرد في كلّ ثلاثي حذفت لامه وعَوض عنها هاء التأنيث ولم يُكسَّر، نحو عزة وعزين، قال تعالى:**(عَنْ اليَمين وَعنْ الشِّمالِ عِزين)**[5] ولا يجوز ذلك فـي تمـرةٍ لعـدم الحذف، ولا في نحو: (عِدة) ولا "زنةٍ" لأن المحذوف الفاء، ولا فـي نحـو "يـدٍ" و "دمٍ" لعـدم التعويض فيهما.

كذلك شذّ أبون وأخون وبنون[6].

وشذ عن ذلك أيضاً كأهْلُون ووابلُونَ، لأن أهلاً ووَابلا ليسا علمـين ولا صـفتين، ولأن وابلا لغير العاقل.

وكذلك "عِلِيّون" وما أشبهه مما سُمِّي به الجموع، لأن عِلِيين في الأصل جمع لعلّـي[7]، وسُمِّي به أعْلى الجنة، وأُعرب هذا الإعراب نظراً إلى أصله، قال تعالى: (كَلاّ إنّ الأبرار لَفـي عِلِيّين وما أدراك ما علّيُّون)[8].

ومنها "أهلُون" قال تعالى: (شَغَلَتْنَا أموالُنا وأهْلُونا)[9] (مِنْ أوْسط ما تُطْعمون أهْليكم)[10]

---

[1] – السيوطي، المطالع السعيدة: ص94.

[2] – المؤمنون:1.

[3] – الأحزاب: 35.

[4] – الأنصاري، أوضح المسالك ص37.

[5] – المعارج: 37.

[6] – أوضح المسالك: ص37.

[7] – ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى: ص51.

[8] – المطففين: 18،19.

[9] – سورة الفتح:11.

[10] – المائدة:89.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قوله تعالى: (لكن الرَّاسخون في العلم منهُمْ والمؤْمِنُون يؤْمنون بما أُنزلَ إليكَ ومَا أُنْزل مِن قبْلكَ والمقيمين الصَّلاة)[1].

نلاحظ كلمة "المقيمين" جاءَت بالياء، وقد كان مقتضى قياس ما ذكر عن جمع المذكر السالم أن تكون بالواو، لأنه معطوف على المرفوع، والمعطوف على المرفوع مرفوع.

وقد أورد علماء النحو في هذه القضية وجهين من الإعراب، أحدهما: أن "المقيمين" نصبٌ على المدح، وتقديره: وأمْدَحُ المقيمين وهذا قول سيبويه[2]، وإنما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات لبيان فَضْل الصلاة على غيرها.

وثانيهما: أنه مخفوض؛ لأنه معطوف على "ما" في قوله تعالى: "بما أنْزل إليك" أي: يؤمنون بالكتب وبالمقيمين بالصلاة، وهم الأنبياء.

أمّا قراءة (والمقيمون) بالواو فهي قراءةُ مالك بن دينار والجحَدري، وعيسى الثقفي[3].

كذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ)[4] كلمة "الصابئون" جاءت بالواو، وكان مقتضى قياس ذلك أن يكون (والصابئين) بالياء؛ لأنه معطوف على المنصوب، والمعطوف على المنصوب منصوب.

وفي هذه الآية وجهان؛ أحدهما: أن يكون (الذين هادوا) مرتفعاً بالابتداء، و(الصابئون والنصارى) عطفاً عليه، والخبر محذوف، والجملة في نية التأخير عما في حَيِّز "إنّ" من اسمها وخبرها[5].

---

[1]- الفتح:12.

[2]- شذور الذهب: ص54.

[3]- المصدر السابق.

[4]- المائدة: 69.

[5]- شذور الذهب: ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شواهد الملحق بجمع المذكر السالم قوله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُولو الفضْلِ منكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى) [1] .

"أولُو": فاعل يأتل مرفوع والسبب لأنه ملحق بالجمع كذلك "أولي" مفعول به منصوب للفعل وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالجمع.

أما جمع العلم المؤنث بالتاء جمْع المذكر السالم:

فقد ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميتَ به رجلاً يجوز أن يجمع بالواو والنون نحو: "طلحة وطلْحون"[2].

كما قالوا: "أرضُون" حملاً على أرضَاتٍ، وذهب البصريون إلى أنّ ذلك لا يجوز[3] وحجتهم بأن قالوا: الدليل على امتناع جواز هذا الجمع بالواو والنون وذلك لأن في الواحد علامة التأنيث، والواو والنون علامة التذكير، فلو قلنا إنه يجوز أن يجمع بالواو والنون لأدّى ذلك إلى أن يجمع في اسم واحد علامتان متضادتان، وذلك لا يجوز، ولهذا قالوا: رجل ربعة جمعوه بلا خلاف فقالوا: "رَبْعات" ولم يقولوا: ربعُون، والذي يدل على صحة هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسم أو نحوه إلاّ بزيادة الألف والتاء، كقولهم في جمع طلحة "طلحات" وفي جمع هبيرة"هبيرات"[4]

"إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة"

نسب بعضُ النحويين إلى الفراء أنه يُجيز إلزام جمع المذكر السالم، وما أُلحق به الياء وإعرابه بحركات ظاهرة على النون[5] وذكر الكنفراوي في تلخيصه نحو الكوفيين أنّ ذلك

---

[1]- النور: 22.

[2]- الإنصاف: ص40.

[3]- أسرار العربية: ص51.

[4]- الأنصاف: ص41.

[5]- الأشموني، **شرح الأشموني مع الصبان**: ج1،ص87.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مذهب الفراء ومن تابعه[1]، والذي يقف على كلام الفراء في (معاني القرآن) يدرك أنه لا يرى هذه المعاملة إلا مع (سنين) وأخواتها مما حذفت لامه[2] وهذا قوله عندما فسَّر قوله تعالى: (الذين جعلوا القرآن عضين)[3] "عضة ورفعها عضون، ونصبها وجرها عضين. ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال، ويعرب نونها، فيقول: عُضينُك، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فَنُقصتْ لامه، فلما جمعوه بالنون توهموا أنّه فُعول إذْ جاءَت الواو، فوقعت موقع الناقص فقالوا إنها الواو الأصلية، وأنّ الحرف على فعُول، ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه"[4].وهذا المذهب ليس خاصاً بالفراء وحده، وإنما هو مذهب شيخه الكسائي من قبلُ[5].

"جمع المذكر السالم والملحق به في السور المدنية"

"المرفوعات" ما جاء مرفوعاً بالواو والنون

المبتدأ + الخبر تركيب اعتيادي في نظام الجملة، المبتدأ أولاً والخبر ثانياً، وفيما يلي عرض وصفي تحليلي للأنماط التي ظهرت عليها المرفوعات ونبدأ بالجملة الاسمية.

قال تعالى: (والكافرون هُمْ الظّالمُونَ)[6].

المبتدأ معرفة+الخبر معرفة

والمبتدأ في هذه الآية جاء علماً والخبر كذلك.

كذلك من صور المبتدأ في السور المدنية

---

[1]- الكنفراوي، **الموفى في النحو الكوفي**: ص11.

[2]- أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن**: ج2، ص145، والبحر المحيط: أبو حيان،ج3،ص369.

[3]- الحجر: 91.

[4]- الفراء، **معاني القرآن**: ج2، ص92-93.

[5]- ابن عقيل، **المساعد**: ج1، ص55.

[6]- البقرة: 254.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبتدأ معرفة+ الخبر جملة اسمية[1]

(الكافرون همْ الظالمون)

(إنما المؤمنون الذين (و) أولئك هم الصادقون)

المبتدأ معرفة خبره جملة فعلية

(لكن الراسخون في العلم والمؤمِنونَ يُؤْمِنونَ)

(والسابقون الأوَّلون.... رَضي الله عنهُمْ)

ومن صور المبتدأ أن يأتي بعد إنما ويأتي معرفة(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)[2]

"إنما المشركون نجسٌ"[3].

"ومن صور المبتدأ أن يأتي مؤخراً"

"قاتل معه رِبِّيُّون"[4]

"ومنهُمْ أُمِّيّون"[5]

أمّا صور الخبر فجاءت على النحو التالي.

أ- الخبر مفرد معرفة.

"وأنتم الأعْلوْن"[6]

1- البقرة:254.
2- الانفال:2.
3- التوبة:28.
4- آل عمران:146.
5- لبقرة:77.
6- آل عمران:139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبر وصف نكرة

"ونحْنُ له مُسْلمونَ"[1]

"كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ" [2]

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ" [3]

"فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ" [4]

صورة الخبر جملة اسمية

" وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ"[5]

" هُمْ فيها خالدوُن" [6]

" أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [7]

صورة الخبر للمبتدأ الضمير

"وأَنْتُمْ الأَعْلوْن"[8]

" هُمْ الغالبُون" [9]

---

[1]– البقرة: 133.
[2]– البقرة:16.
[3]– النساء:34.
[4]– النور:48.
[5]– البقرة:138.
[6]– الرعد:5.
[7]– التوبة:88.
[8]– حمد:35.
[9]– المائدة:56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة الخبر للمبتدأ اسم إشارة

"أولئكَ مبرَّؤون"[1].

صورة الخبر شبه جملة

"فَلَعْنةُ اللهِ على الكافرين"[2]

ومن صور الخبر مجيئه لمبتدأ محذوف

"التائبُون العابدون الحامدون السائحون الرَّاكعون السّاجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله"[3].

وهذه الصورة يجوز فيها حذف المبتدأ وسبب ذلك لأن الخبر مقطوع عن النعت لإفادة المدح.

كذلك قوله تعالى: "سَّماعُونَ للكذب أكّالون للسُّحت"[4].

ونلاحظ في هذه الآية حذف المبتدأ وتقديره "هم" والسببَ نفسه.

وجاء جمع المذكر السالم مرفوعاً أيضاً حيث وقع خبراً لإنَّ في قوله تعالى "إنّا إلـــى اللهِ راغبون"[5]

"إنَّهُمْ لكاذبُون"[6]

"إنّا معكُمْ متَربِّصُون"[7]

1- النور:26

2- البقرة: 89.

3- التوبة: 112.

4- المائدة: 59.

5- التوبة: 42.

6- التوبة: 42.

7- التوبة:52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وإنّ فريقاً من المؤْمنين لكارِهُون"[1]

"إنَّ المُنَافِقِينَ لكاذِبون"[2].

أمّا بقية المرفوعات فقد جاءَ جمع المذكر السالم اسماً لكان، من ذلك قوله تعالى:

"وَمَا كانَ المؤْمنونَ"[3]

"إنْ يُكنْ منكُمْ عشرون" [4]

كما ورد جمع المذكر فاعلاً، في قوله تعالى:

"لا يستوي القاعدون" [5]

"وما يذكَّر إلاّ أولو الألباب" [6]

كذلك ورد جمع المذكر السالم نائباً للفاعل في قوله تعالى:

"وُعدَ المتَّقون" [7]

"وما أُوتي النّبيون" [8]

وجدير بالذكر أن الفاعل ونائبه جاء في سبعة وأربعين موضعاً، تسعة منها نائباً عن الفاعل وبقية الرقم جاء فاعلاً في السور المدنية كافة.

1- الانفال: 50.
2- المنافقون:1.
3- التوبة: 122.
4- الأنفال: 65.
5- النساء: 95.
6- البقرة: 269.
7- الرعد: 35.
8- البقرة: 136.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ورد جمع المذكر خبراً لأن وأخواتها في تسعة وعشرين موضعاً وورد مبتدأ في تسعة عشر موضعاً، وخبراً للمبتدأ في مائة وخمسة مواضع وخبراً لمبتدأ محذوف في خمسة عشر موضعاً ،من المرفوعات التي جاء عليها جمع المذكر السالم "التوابع" فقد ورد جمع المذكر السالم في خمسة عشر موضعاً" موزعة كالتالي النعت، جاء في سبعة مواضع منها على سبيل المثال قوله تعالى:

"إن يكن منكم عشرون صابرون" [1]

"ولا الملائكة المقرَّبون" [2]

وجاء في سبعة مواضع أخرى اسماً معطوفاً ومنها على سبيل المثال قوله تعالى:

"مما تركَ الوالدان والأقربون" [3]

"وأولو الأرحام" [4]

وجاء توكيداً في موضع واحد وهو قوله تعالى:

"سمّاعون لقوم آخرين " [5]

أمّا المنصوبات التي جاء عليها جمع المذكر السالم في السور المدنية فهي على النحو التالي.

جاء جمع المذكر السالم منصوباً في مائتين وثمان وثمانين موضعاً موزعة على النحو التالي.

المفعول به، ورد جمع المذكر السالم مفعولاً به في تسعين موضعاً منها قوله تعالى:

---

[1]- الأنفال: 65.

[2]- النساء: 172.

[3]- البقرة: 7.

[4]- الأحزاب:6.

[5]- المائدة: 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[1]

" فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ"[2]

وجاء مفعولاً به ثانياً في ستة مواضع منها قوله تعالى:

"سّماكم المسلمين"[3]

كما ورد جمع المذكر السالم حالاً في واحد وخمسين موضعاً منها قوله تعالى:

"فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ"[4]

" خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً"[5]

كذلك جاء ظرفاً في أربعة مواضع منها قوله تعالى:

" مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً"[6]

وجاء نائباً عن المصدر في قوله تعالى:

"تسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً"[7]

وجاء نعتاً في سبعة عشر موضعاً، منها قوله تعالى:

"لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"[8]

---

[1]- البقرة: 222.
[2]- النساء: 95.
[3]- الحج: 78.
[4]- آل عمران: 170.
[5]- الأحزاب: 65.
[6]- المائدة: 26.
[7]- التوبة: 80.
[8]- المائدة: 67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ"[1]

وجاء منادى مضافاً في أربعة مواضع

" يَا أوْلي الألباب"[2]

كما ورد اسماً معطوفاً في ثلاثة وخمسين موضعاً منها قوله تعالى:

" وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وأولي الأمر"[3]

"وآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ"[4]

وجاءَ مفعولاً مطلقاً في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى:

"فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً"[5]

وجاء جمع المذكر السالم مستثنى منصوباً في موضع واحد وهو قوله تعالى:

"إلا المستضعفين"[6]

كما جاء خبراً لأصبح في سبعة مواضع منها قوله تعالى:

"فيُصْبِحُواْ نَادمين"[7]

" أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ"[8]

---

[1]- التوبة:53.
[2]- البقرة: 179.
[3]- النساء: 59.
[4]- الانفال:60.
[5]- النور:4.
[6]- النساء: 98.
[7]- المائدة: 52.
[8]- المائدة: 102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء خبراً لما العاملة عمل ليس في ستة مواضع منها قوله تعالى:

"وَمَا أُوْلَـــئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ"[1]

وجاء جمع المذكر السالم اسماً لإنَّ في ثلاثة عشر موضعاً منها قوله تعالى:

" بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ"[2]

" إِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ"[3]

كما جاء جمع المذكر السالم خبراً لكان في واحد وثلاثين موضعاً، منها قوله تعالى:

" إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[4]

"كُونُواْ قَوَّامِينَ"[5]

المجرورات

جاء جمع المذكر السالم في السور المدنية في مائتين وسبعين موضعاً موزعة على النحو الآتي:

ورد اسماً معطوفاً في خمسين موضعاً منها على سبيل المثال قوله تعالى:

"إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ"[6]

"والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ"[7]

---

[1]- النور: 47.
[2]- المائدة: 82.
[3]- الحج: 53.
[4]- النور: 17.
[5]- النساء: 135.
[6]- النساء: 163.
[7]- النور: 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء نعتاً في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله تعالى:

"عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[1]

"وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"[2]

وجاء توكيداً في موضعين ومثاله قوله تعالى:

" وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[3]

وجاء مضافاً إليه في تسعة وستين موضعاً ومثال ذلك قوله تعالى:

" وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ"[4]

"واعلموا أَنَّ اللّهَ مع المتّقين"[5]

كذلك ورد اسماً مجروراً في مائة وستة وثلاثين موضعاً ومثال ذلك قوله تعالى:

" قُلْ للمؤمنين"[6]

" مَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"[7]

---

[1]- آل عمران: 147.
[2]- المائدة: 25.
[3]- البقرة: 161.
[4]- المائدة: 85.
[5]- التوبة: 36.
[6]- النور: 30.
[7]- آل عمران: 164.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع المذكر السالم مع اسم الفاعل

اللافت للنظر مجيء اسم الفاعل جمعاً مذكراً سالماً ويعمل عمل فعله ضمن السور المدنية، فعلى سبيل المثال مجيء اسم الفاعل متعدياً في قوله تعالى: "الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ"[1]

"وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[2]

كذلك عمل اسم الفاعل المعرّف بأل في قوله تعالى:

"وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ" [3]

والمقيمين معطوفة على قبل، كأن قال: وقبل المقيمين، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والمؤتون الزكاة مرفوعة على إضمار مبتدأ أي وهم المؤتون"[4]

"وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ"[5]

"وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ"[6]

أشار البصريون إلى عمل اسم الفاعل مطلقاً إذا عرّف بأل [7] كذلك أجاز الفراء من الكوفيين أن يعمل اسم الفاعل المعرف المجموع المحذوف النون عمل فعله، في قراءة ابن أبي إسحاق: "الذين إذا ذُكِر اللهُ وجِلتْ قلوبهم والصّابرينَ على ما أصابهم والمقيمي الصلاة"[8]

---

[1]- التوبة: 112.

[2]- التوبة: 20.

[3]- النساء: 162.

[4]- القيسي، مكي بن ابي طالب، مشكل إعراب القرآن: تحقيق ياسين محمد السواف، دمشق (دار المأمون للتراث)، ط2، 212/1.

[5]- الأحزاب: 35.

[6]- الأحزاب: 35.

[7]- همع الهوامع: 96/2.

[8]- الحج: 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الفراء: "وإنما جاز النصب مع حذف النون، لأن العرب لا تقول في الواحد إلاّ بالنصب فبنوا الاثنين والجمع على الواحد، فنصبوا بحذف النون والوجه في الاثنين والجمع الخفض،

لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وقد تابعه الأخفش وثعلب وابن جني" [1]

ومن أمثلة اسم الفاعل في السور المدنية قوله تعالى:

"وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ"[2]

"مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ"[3]

"يمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ"[4]

" فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ"[5]

جمع المؤنث السالم"

جمع المؤنَّث السالم- (بضم الميم صفة للجمع)- وسُمِّي سالماً لأنّه (يسلم فيه بناء واحدة)[6]؛ لأنّه إذا جُمع لحق آخره ألف وتاء كما تقول في هند: هندات، فهند ما تغير في جمعه.

وكثير من النحويين يضعون جمع المؤنث السالم تحت عنوان (ما جمع بألف وتاء) ويفضلون هذا على العنوان الأول[7]؛ لأنه قد تتغير صورة المفرد عندما يجمع كما نرى في: بنات وأخوات وسجدات وركعات وحلقات، بتحريك وسطها في الجمع بعد أن كان ساكناً في المفردات:

---

[1]- الصغير، محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: دمشق، دار الفكر، ط1، 1999، ص333.

[2]- المائدة: 2.

[3]- الفتح: 27.

[4]- آل عمران: 125.

[5]- آل عمران: 137.

[6]- قواعد البصروية في النحو:، ص57.

[7]- شرح قطر الندى وبل الصدى: ص52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(بنت وأخت وسجدة وحلقة وركعة).

كذلك المفرد قد يكون مذكراً مثل: حمَّامات وإصطبلات ودريهمات، فإن مفرداتها: (حمام، وإصطبل ودريهم) وهذه المفردات مذكرة [1].

ويجوز استخدام إحدى التسميتين لأن جمع المؤنث السالم صار اسماً لكل ما جمع بالألف والتاء الزائدتين، ثم إن جمع المؤنث السالم يناسب تسمية جمع المذكر السالم.

يقاس هذا الجمع في خمسة أنواع هي:

1- ما ختم بالتاء مطلقاً سواء كان علماً لمؤنث: (فاطمات) أم لمذكر طلحات، أم كان غير علم: علامات وقائمات.

ويستثنى من ذلك كلمات لم تجمع بالألف والتاء وهي: امرأة وشاة وأمة وقلة.

2- ما ختم بألف مقصورة أو ممدودة مثل: ذكريات من المقصور وصحراوات ونجلاوات من الممدود.

3- أعلام المؤنث التي لا علاقة فيها، مثل: زينبات.

4- مصغر المذكر غير العاقل، نحو: دريهمات.

5- وصف المذكر غير العاقل، نحو أيام معدودات وجبال راسيات.

وحمل على هذا الجمع شيئان: "أولاَتُ" نحو (وإنْ كنَّ أُولات حَمْلٍ) [2] وما سمي به من ذلك نحو "رأيْتُ عَرَفَاتٍ" و"سكَنْتَ أذْرعَاتٍ" وهي قرية الشام[3]، واختلف في إعرابه،على عدّة أوجه، الأوَّل: أن ينصب بالكسرة كما كان قبل التسمية به، ولا يحذف منه التنوين، نحو هذه أذرعاتٌ، ورأيتَ أذرُعاتٍ، ومررتُ بأذرعاتٍ، وهذا هو مذهب الجمهور.

والثاني: أنْ يرفع بالضَّمة، وينُصب ويجر بالكسرة ويُزال منه التّنوين.

---

[1]- أمين علي السيد، **في علم النحو**: ج1، ط7، دار المعارف، القاهرة، ص77.

[2]- الطلاق: 6.

[3]- أوضح المسالك: ص50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثالث: أنْ يرفع بالضَّمة وينصب ويجر بالفتحة ويحذف منه التنّوين كإعراب ما لا ينصرف[1].

كذلك أتفق الكوفيون على أنّ علامة رفع جمع المؤنث السالم الضمة وعلامة خفضه الكسرة، واختلفوا في علامة نصبه.

1- يجوز نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً، سواء أكان تاماً أم محذوف اللام نحو: رأيت الهِنْداتَ، وسمعت لغاتَهم ونسب هذا الرأي للكوفيين[2].

2- يجوز نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة إذا كان ناقصاً محذوف اللام نحو: سمعت لغاتهم ونسب هذا الرأي للكوفيين[3] وللكسائي والفراء[4]، ونُقل عن ثعلب أنّه لغة[5] أمّا الفراء في معاني القرآن فيوجب خفض تاء جمع المؤنث السالم المنصوب في حالتين: الأولى إذا كان تاماً لم ينقص لامه نحو: رأيت الصالحاتِ والأخواتِ، والحالة الثانية إذا كان ناقصاً فاؤه نحو: رأيت لداتِك، ومنع رأيت لداتك "إلاّ أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه" [6].

3- وأمّا إذا كان جمع المؤنث السالم ناقصاً لامه فقد أجاز الفراء خفض تائه، ونصبها في النصب "يتوهمون أنها هاء، وأن الألف قبلها من الفعل"[1].

وفي كلام ابن جني ما يشير إلى وقوفه مع وجهة النظر التي تجيز فتح تاء الجمع المؤنث المنصوب مطلقاً، يقول: "لأنهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء فيقولوا: رأيت الهنداتَ، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه" [2]، كما رجحه ابن هشام فيما حذفت لامه في المفرد بقوله: "ويشهد له

---

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج1، ص23. وأسرار العربية، ص62.

[2]- الرضي، **شرح الكافية**: ج2، ص189.

[3]- ابن عقيل، **المساعد**: ج1، ص56.

[4]- السيوطي، **الهمع**: ج1، ص7.

[5]- المساعد: ج1، ص56.

[6]- معاني القرآن: ج2، ص93.

[1]- المصدر السابق: 93/2.

[2]- الخصائص: ج1،ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظواهر من السماع قرأ بعضهم: (ويجعلون لله البناتَ)[1] بالفتح[2] وفي هذه القراءة ردّ على بعض الباحثين المحدثين الذي ردّ نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة بقوله: ".. ولم نجد في القراءات القرآنية وجهاً يؤيد ذلك لما يجعل رأي الكوفيين قائماً على مجرد إجازة لا سند لها"[3].

أمّا نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة وليست من جنس الفتحة فيقول ابن عصفور "ذلك حملاً على نظيره وهو جمع المذكر السالم، لأن الجمع بالألف والتاء في المؤنث نظير الجمع بالواو والنون في المذكر في أن كل واحد منهما جمع سلامه، وكما حُمل منصوب جمع المذكر السالم على مجروره في الياء حُمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في الكسرة، وأيضاً فإن المذكر أصل في المؤنث والمؤنث فرع عنه، والفروع كثيراً ما تُحمل على الأصول"[4].

كسر تاء جمع المؤنث السالم

بيّن سيبويه ومعه المبرد سبب كسر تاء جمع المؤنث في النصب والجر محتجين بمراعاة النظير فقالا: إنهم "جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون، لأنها في التأنيث نظيره الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها"[1].

ومعنى هذا أن جمع المؤنث السالم ينصب ويجر بالكسرة لأن جمع المذكر السالم ينصب ويجر بالياء، فجعلوا الكسرة نظيرة الياء.

ويرى الأخفش الأوسط أن كسرة تاء جمع المؤنث في النصب كسرة بناء، فأتبعت كسرة النصب كسرة الجر، وقاسها على قولهم: (يا زيدَ بنَ عبد الله) فقد اتبعوا حركة دال(زيد) حركة إعراب (ابنَ)، أي أنهم حرّكوا الدال بالفتحة لتحرك نون (ابن) بالفتحة[2].

---

[1]- النحل: 57.

[2]- شرح اللمحة البدرية: ج1، ص247.

[3]- مهيدات، زين الدين، **قاعدة النحو الكوفي في مسائل الخلاف:** ص74.

[4]- الإشبيلي، ابن عصفور، **شرح جمل الزجاجي:** اشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب مجلد1، ط2، ص54.

1- الكتاب: ج1، ص5.

2- عبد السلام هارون، **شرح كتاب سيبويه:** ج1، ص239.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد المازني رأى الأخفش فقال: "لو كانت الكسرة في (رأيت سلماتٍ) بناء لكانت الإضافة تُبطلها وتردّ الكلمة إلى أصلها في التمكن[1]، وأرى أن ذلك يتم في الإضافة وغير الإضافة.

والصحيح أن كسرة جمع المؤنث في النصب، وفتحة ما لا ينصرف في الجر إعرابان؛ "وذلك أن الإعراب هو تعاقب الحركات على أواخر الكلم لاختلاف العوامل، وهذه الكسرة والفتحة تدخلان معاقبتين للضمة لعوامل توجب ذلك لهما، وقد وجد بينهما شرط الإعراب"[2].

جمع المؤنث السالم في السور المدنية

ورد المؤنث السالم في السور المدنية في مائة وسبعة وستين موضعاً ومن صور جمع المؤنث السالم الذي جاء مفعولاً به حيث ورد مفعولاً في أكثر من مائة وخمسة مواضع منها على سبيل المثال قوله تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ" [1]

"لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ" [2]

"يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتنا" [3]

وجاء المؤنث السالم مفعولاً ثانياً في بعض المواضع في السور المدنية منها على سبيل المثال قوله تعالى:

" يُدْخِلهُ جناتٍ" [4]

1- المصدر السابق، 241.

2- المصدر السابق، ج1، ص240.

[1]- البقرة: 277.

[2]- الأنفال: 27.

[3]- الحج: 72.

[4]- النساء: 13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ "[1]

وجاء المؤنث السالم نعتاً في أربعة عشر موضعاً منها قوله تعالى:

" وكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ" [2]

" وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ" [3]

"رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ" [4]

كذلك جاء المؤنث السالم اسماً معطوفاً على منصوب في ثلاثة وثلاثين موضعاً منها قوله تعالى:

" هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى" [5]

" لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ"[1]

" وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ" [2]

كما جاءَ جمع المؤنث السالم حالاً في تسعة مواضع منها قوله تعالى: "وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ"[3]

"فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً"[4]

" وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ"[5]

---

[1]- التوبة: 72.
[2]- الحج:16.
[3]- النور:34.
[4]- الطلاق: 11.
[5]- البقرة: 185.
[1]- التوبة: 57.
[2]- الأحزاب: 50.
[3]- البقرة: 253.
[4]- النساء:70.
[5]- الحج:72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما جاء المؤنث السالم اسماً لإنّ في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى:

" إِنَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ"[1]

وجاءَ جمع المؤنث السالم بدلاً في موضع واحدٍ وهو قولـه تعـالى: "دَرَجَـاتٍ مِّنْـهُ وَمَغْفِـرَةً وَرَحْمَةً"[2]

وجاء المؤنث السالم خبراً لما الحجازية في موضعين ومثال ذلك قوله تعالى: "ما هن أمهاتِهم"[3].

الممنوع من الصرف"

إعراب ما لا ينصرف، يجرّ بالفتحة نحوُ "بأفْضَلَ مِنُه"، إلاَّ مع ألْ نحو "بالأفْضَـلِ"، أو الإضافة نحوُ، بأفْضَلِكمْ"[4].

هذا هو الباب الخامس بمّا خرجَ عن الأصل، وهو ما فيه عِلّتان فرعيتان من عللٍ تسـع أو واحدةٌ منها تقومُ مقامهما "كمساجد وصحراء" والعلة الأولى"كفاطمـة" فـإن فيـه التعريـف والتأنيث.

والعلّتان فرعّيتان عن التَّنكير والتّذكير، لأنهما جَمْعَان "مساجد"

والجمع فرع من المفرد، وصيغتهما صيغة منتهى الجموع، ومعنـى هـذا أنّ مفاعـل ومفاعيل وقفت الجموع عندهما وانتهت إليهما، فلا تتجاوزهما، فلا يجمعان مرة أخرى، بخلاف غيرهما من الجموع فإنّه قد يجمع تقول: "كَلْبٌ وَأَكْلُبٌ" ثم تقول "أكْلُب وَأكالب" ولا يجـوز فـي "أكاليب" أنْ يجمع بعدْ، وكذلك "صحراء" وَ "حُبلى، فإن فيهما التأنيث وهو فرع عن التذكير، وهو تأنيث لازم، مُنزَلٌ لزومُه منزلة تأنيث ثانٍ[1].

1- آل عمران:190.

2- النساء:96.

3- المجادلة:3.

4- شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ص53.

1- أوضح المسالك: ص53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الممنوع من الصرف يوافق ما ينصرف في أمرين، وهما: أنه يرفع بالضمة، وينصب بالفتحة[1]. والممنوع من الصرف يجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة، حملوا جَرَّه على نصبه، كما عكسوا ذلك في جمع المؤنث السالم؛ تقول "مررتُ بفاطمةَ ومساجدَ ومصابيحَ وصحراءَ".

قال الله تعالى:"وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"[2] وشرط الممنوع من الصرف عدم دخول (أل) ومثال ذلك (ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون في المساجد"[3] فالمساجد مجروره بالكسرة وسبب ذلك دخول (أل) التعريف عليه[4] وجميع (أسماء الأنبياء) –عليهم السّلام –لا تنصرف، مثل: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وأيوب– عليهم السَّلام إلا ستة أسماء.

"الممنوع من الصرف وخلاف النحويين"

ذهب الكوفيون إلى أن "أفعَل منْكَ" لا يجوز صَرفُه في ضرورة الشعر، بينما ذهب البصريون إلى جواز صرفه في ضرورة الشعر[1].

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا ذلك لأن "مِنْ" لما اتصلت به منعت من صرفه لقوة اتصالها به، ولهذا كان في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع على لفظ واحدٍ"[2].

---

[1]– شرح شذور الذهب: ط3، ص39.

[2]– النساء: 163.

[3]– البقرة: 187.

[4]– في علم النحو: ص82.

[1]– الإنصاف في مسائل الخلاف: ص488.

[2]– أسرار العربية: ص123.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا إنه يجوز صرفه لأنّ الأصل في الأسماء كلها الصرف، وإنما يُمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تدخلها على خلاف الأصل"[1].

[1]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ص489.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر)

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز، وأجمعوا على أنه يجوز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر[1].

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، وشاركهم الرأي أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي من البصريين[2].

كما اختلف نحاة الكوفة في هذه المسألة، على ثلاثة مذاهب.

1- الجواز مطلقاً في الشعر، وسعة الكلام، وهو مذهب أبي العباس ثعلب وحده[3]، ووصف إبراهيم مصطفى هذا المذهب بأنه تكسير للقاعدة[4].

2- المنع مطلقاً وهو مذهب أبي موسى الحامض[5]

3- الجواز في الشعر والمنع في الاختيار، ونسب هذا المذهب مرة للكوفيين ومرة أخرى لجمهور الكوفيين[6]. ويذكر الرضي أن ذلك خاص بالعلمية دون غيرها من علل موانع الإجراء [7].

1- شرح الأشموني **مع حاشية الصبيان:** ج3، ص233.

2- ابن يعيش **المفصل مع شرحه:** ص81.

3- الهمع: ج1، ص120.

4- إبراهيم مصطفى، **إحياء النصوص:** ص171.

5- الأزهري، خالد،**شرح التصريح:** ج24، ص228.

6- السيوطي، **الأشباه والنظائر:** ج1، ص220، وشرح الكافية، للرضي، ج1، ص38.

7- المصدر السابق، ص38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"صرف ما لا ينصرف"

يقول البطليوسي: "أن صرف ما لا ينصرف في الشّعر جائز باتفاق البصريين والكوفيين، من دون ذكر خلافهم في صرف (أفعل) الذي معه (من)"[1]،وذكر نحويون غيره اختلافهم أيضاً في صرف (أفعل من) في الشعر، فأجازه البصريون، ومنعه الكوفيون، لأن (من) تلازمه، وتقوم مقام الإضافة، ولا يجوز الجمع بين التنوين والإضافة[2].

"العلة الواحدة تكفي لمنع الصرف"

حكى الفخر الرازي عن أكثر النحويين الكوفيين أنّ العلة الواحدة تكفي لمنع الصرف[3]. ومعنى ذلك أن ما تبقى منهم لا يجيز أن يكون السبب الواحد كافياً لمنع الصرف. وذكر الرضي والبغدادي أن هذا مذهب الكوفيين، يقول الرضي: "وإنما قدم منع الصرف لأن العلمية سبب قوي في باب منع الصرف حتى منع الكوفيون الصرف لها[4].

إدخال (أل) على ما لا ينصرف

ذكر الفراء أن إدخال (أل) على ما لا ينصرف لا يجوز في سعة الكلام، وإنما يجوز في الشعر فقط، يقول: "لا تكاد العرب تدخل الألف واللام فيما لا ينصرف، مثل: زيد ويعمر إلا في شعر"[5].

العلم المؤنث الثلاثي

يهتم ترك صرف العلم المؤنث إذا كان بالتاء نحو: فاطمة وطلحة، أو زائداً على ثلاثة أحرف نحو: زينب وسعاد، وأمّا إذا كان ثلاثياً محرك الوسط أو ساكنه فقد اختلف النحويون في صرفه أو عدمه[6].

---

[1]- البطليوسي، **إصلاح الخلل الواقع في الجمل:** ص389.

[2]- أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن:** ج4، ص44، ص97.

[3]- شرح التصريح: ج2، ص228.

[4]- شرح الكافية: ج1، ص59، **وخزانة الأدب:** البغدادي، ج1، ص71.

[5]- معاني القرآن: ج1، ص342.

[6]- ابن مالك، **التسهيل:** ص220، **والهمع:** للسيوطي، ج1، ص159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسمية المذكر بالمؤنث، وتسمية المؤنث بالمذكر

يذكر السيوطي أنه إذا سمي مذكر بمؤنث مجرد من تاء التأنيث منع جمهور النحويين صرفه، شرط أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف لفظاً مثل "زينب وعَناق" أمّا تسمية المؤنث بالمذكر: ذكر أبو حيان أنه إذا سمي المؤنث بمذكر ساكن الوسط نحو: زيد، ونِعْم وبئسْ ترك صرفه عند أبي إسحاق وأبي عمرو والخليل ويونس وسيبويه والأخفش والمازني من البصريين والفراء من الكوفيين[1].

ومن الآراء التي انفرد بها الفراء في باب المصروف وغير المصروف: أنه إذا سمي رجل بـ(إنسان)[2]. أو بشمال أو جنوب ودبور[3] لم يجر شيء من ذلك، وأنه إذا كنيت امرأة بأم أناس وأم صبيان وأم رجال غلب عدم صرفها ويجوز صرفها[4].

كذلك إذا سمَّت العرب باسم مجهول الأصل نحو: سبأ وكبكب فمذهب الفراء عدم صرفه وذلك قياساً على العلم الأعجمي، والجمهور على خلاف ذلك[5]. أمّا الذي في معاني القرآن يؤيد ذلك[6].

واختلف الفراء وعيسى بن عمر مع جمهور النحاة حول العلم الذي على وزن الفعل المشترك المنقول من وزن (فُعَلْ) فهما يمنعانه من الصرف وغيرهما يصرفانه، وذكر الصبان أن هناك فرقاً بين مذهب الفراء وعيسى بن عمر، فالفراء يوافق عيسى فيما غلب استعماله فعلاً، ويخالفه فيما غلب استعماله أسما[7].

1.- أبو حيان، **ارتشاف الضرب**: ج1، ص129.

2 - الأنباري، **الزاهر**: ج1،ص488

3- الأنباري، **المذكر والمؤنث**: ص136

4- البغدادي، **خزانة الأدب**: ج1، ص72

5- التسهيل: ص220.

6- معاني القرآن: ج2، ص290.

7- الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**: ج3، ص260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فُعال ومَفْعل في العدد"

يذكر جماعة من النحويين أن جمهور النحاة يمنعون صرف وزان فُعـــال ومفْعـــل مـــن الأعداد مذهوباً بها مذهب الأسماء وأن الفراء وحده يجيز ذلك [1]، ويقول:

"ومن جعلها نكرة، وذهب بها إلى الأسماء صرفها، والعرب تقول: أدخلوا ثُلاث ثُـــلاثَ وثلاثـــاً ثلاثاً"[2].

غير أن قصر مخالفة الجمهور على الفراء وحده ليست صحيحة، فأبو جعفر النحاس، ذكـــر أن الكسائي والفراء كليهما.ما أجاز إجراء فُعال ومفعل في العدد على أنه نكرة[3].

الممنوع من الصرف في السور المدنية

ورد الممنوع من الصرف في السور المدنية في تسعة وتسعين موضعاً موزعاً كالآتي.

"الممنوع من الصرف مضاف إليه"

جاء الممنوع من الصرف مضافاً إليه في تسعة وأربعين موضعاً ومثال ذلك قوله تعالى:

" إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[4]

" إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ"[5]

"كدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ"[6]

---

[1]- مكي بن ابي طالب، مشكل إعراب القرآن: ج1، ص189.

[2]- معاني القرآن: ج1، ص254.

[3]- إعراب القرآن: ج1، ص434.

[4]- البقرة: 83.

5- المائدة:110.

6- الأنفال: 54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ أن المضاف إليه جاء ممنوعاً من الصرف لذا جُرَّ بالفتحة نيابة عن الكسرة ومُنع من الصرف للعجمة والعلمية والتأنيث.

كذلك جاء الممنوع من الصرف اسماً مجروراً في خمسة وعشرين موضعاً منها على سبيل المثال قوله تعالى "مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ" [1]

" فَحيُّوا بأحْسَن منها"[2] " إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا" [3]

"فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" [4]

في الآيات السابقة جاء الممنوع من الصرف اسماً مجروراً وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة وسبب منعه من الصرف لأنه علم أعجمي ومغانم لأنها على صيغة منتهى الجموع.

كذلك جاء الممنوع من الصرف اسماً معطوفاً في سبعة عشر موضعاً في السور المدنية فيها قوله تعالى:

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" [5]

" وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ"[6]

كما جاء الممنوع من الصرف بدلاً في سبعة مواضع منها قوله تعالى: "وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت"[7] .

"قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ" [8]

1- البقرة:97.
2- الفتح: 15.
3- الأنفال: 37.
4- النساء:86.
5 - النساء: 163.
6 - الاحزاب: 7.
7- البقرة: 102.
8- البقرة: 133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قوله تعالى: "فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ"

فهي صفات معدولة عن أعداد مكررة ولذلك منعت من الصرف أما سبب منعها من الصرف ففي ذلك أقوال كثيرة منها:

1- قول سيبويه والخليل وأبي عمرو، وهو العدل والوصف.

2- قول الفراء وهو أنها منعت للعدل والتعريف بنية الألف واللام، ومنع ظهور الألف واللام كونها في نية الإضافة.

3- قول الزجاج وهو أنها معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة، وأنه عدل عن التأنيث.

4- قول أبي الحسن المنقول عن بعض النحويين، وهو أن العلة المانعة من الصرف هي تكرار العدل فيه[1].

وعلى ذلك رجح العلماء إعرابها حالاً أكثر من العدل؛ لأنه ليس هناك ما يدل على المصدر الذي يصح أن يوصف بهما[2].

(الأفعال الخمسة)

"**الألف والواو والنون في آخر الفعل**"

ذهب المازني إلى: "أن الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل حروف وليست ضمائر، فألف التثنية في نحو (يفعلان) وواو الجمع في (يفعلون) وياء المخاطبة في (تفعلين)

---

[1]- الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم:** ص158.

[2]- المصدر السابق، ص159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونون النسوة في (يفعلْن) حروف تدل على العدد، فالألف علامة تثنية، والواو علامة جمع، والياء علامة مخاطبة، والنون علامة جمع للمؤنث"[1].

أمّا الفاعل فهو ضمير مستتر في الفعل، فإذا قلت: (الزيدان قاما) و(الزيدون قاموا) فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك في الواحد من نحو (زيد قام) إلاّ أن الفعل مع الواحد لا يحتاج إلى علامة، إذ قد عُلم أن الفعل لا يخلو من فاعل، فأما إذا كان لاثنين أو جماعة افتقر إلى علامة، فهي علامات كألف الصفات وواوها في نحو (قارئان) و(كاتبون)من حيث إنها حروف زيدت علامة للمثنى والجمع[2].

وقد تابع المازني والأخفش في ياء المخاطبة فقط، أما الألف والواو والنون فقد ذهب الأخفش إلى أنها أسماء[3].

يقول ابن جني: "النون في (يقومان، ويقومون، وتقومون) تقوم مقام الضمة في يقومُ ويقعُد وليست من أصول الإعراب"[4].

ألا ترى أنّ جنس الإعراب هو الحركة، وكذا جُعل جنس الياء سكوناً إذا كانا ضدين، وكانت الحركة ضدّ السكون[5] .

ويدلك على رفع المضارع الذي علامة رفعه النون أنه ليس على طريق قياس أصول الإعراب حذفك النون في موضع النصب في قولك: لن يقوما[6].

---

[1]- شرح الكافية: ج2، ص9، وشرح التسهيل: المرادي، ص132.

[2]- المصدر السابق وشرح المفصل: ابن يعيش، ج3، ص88.

[3]- للمرادي، شرح التسهيل: ص133.

[4]- سر صناعة الإعراب: ص265.

[5]- المصدر السابق: ص265.

[6]- أسرار العربية: ص128، واللمع، ص206.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"الأفعال الخمسة في السور المدنية"

وردت الأفعال الخمسة في السور المدنية بكثرة فاقت بقية الأبواب التي تناولتها في هـذا البحث، حيث ورد ت في ألف وخمسمائة وأربعة وأربعين موضعاً .

فقد ورد الفعل المرفوع بثبوت النون في تسعمائة وخمسة وسبعين موضعاً فـي السـور المدنية.

كذلك ورد الفعل المجزوم بحذف النون في ثلاثمائة وخمسة وأربعين موضـعاً والفعـل المنصوب بحذف النون في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً لتشكل الأفعال الخمسة أعلى نسـبة في السور المدنية موزعة في أنحاء السور المدنية.

وأبدأ بالفعل المرفوع بثبوت النون وهو الفعل الذي لم يسبق بناصب أو جازم.

ورد الفعل المضارع في أكثر من صورة من صور الأفعال فمنها أنه جاء في محل رفع خبر المبتدأ في مواضع منها قوله تعالى: "وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" (1)

"إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ" (2)

" فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ" (3)

وجاءَ جملة الفعل في محل رفع خبر إنّ ومنها قوله تعالى:

"وإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ" (4)

"وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (5)

1- البقرة: 42.
2- التوبة:58.
3- المنافقون:3.
4- البقرة: 144.
5- البقرة:144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ"[1]

كما ورد الفعل المضارع في محل رفع خبر لعل ومنها قوله تعالى:- "لعلكم تهتدون" [2] " "لعلهم يحذرون"[3] " لعلكم تفلحون" [4]

وجاء خبراً للكنّ في قوله تعالى "ولكنَّ الّذين كفروا يَفتَرون على الله الكذب"[5].

"وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ" [6]

وجاء الفعل في السور المدنية في محل رفع صفة في قوله تعالى:

"وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ" [7]

كما جاء في محل نصب صفة في قوله تعالى:

"ومن الناس مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ " [8]

وجاء الفعل في محل جر صفة في قوله تعالى:

"والأرض لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" [9]

وورد جملة الفعل المرفوع بثبوت النون في محل نصب خبر كان في قوله تعالى:

" وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[10]

---

[1]- التوبة: 126.
[2]- آل عمران: 103
[3]- التوبة:122
[4]- المائدة:90
[5]- المائدة:103
[6]- الرعد:1
[7]- البقرة: 78
[8]- البقرة:165.
[9]- البقرة:164.
[10]- البقرة: 141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ" [1]

"بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ" [2]

كما ورد جملة الفعل في محل نصب خبر كاد في قوله تعالى:

" ومَا كادوا يْفَعلُون"[3]

كذلك ورد جملة الفعل المرفوع بثبوت النون في محل نصب حال في قوله تعالى:

"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ" [4]

"ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ" [5]

"وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ" [6]

كذلك ورد الفعل في السور المدنية جواب القسم في قوله تعالى:

"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ" [7]

"فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ" [8]

وورد جملة الفعل المضارع في محل جر مضاف إليه

"إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ" [9]

---

[1]- النساء: 59

[2]- الأنفال: 35.

[3]- البقرة: 71.

[4]- البقرة49.

[5]- النساء:62.

[6]- الأنفال: 7.

[7]- النساء: 65.

[8]- النساء: 124.

[9]- آل عمران: 44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: " إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً"[1]

وكذلك جاءت جملة الفعل في محل نصب بدل في قوله تعالى:

"يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"[2]

" يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ"[3]

جاءت جملة تروْنها "بدل اشتمال" ويجوز أن تكون مضافاً إليه كما ورد في إعراب الدرويش.

وجاء الفعل المضارع في السور المدنية معطوفاً ومثال ذلك قوله تعالى:

" فَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ" [4]

"وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" [5]

"فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً" [6]

كما جاء الفعل المرفوع بثبوت النون في السور المدنية مستأنفاً أو جملة استئنافية مثال ذلك في قوله تعالى:

"أتأمرونَ النَّاس بالبِّر"[7]

"يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا" [8]

كما جاء المضارع المرفوع بثبوت النون لا محل له لأنه صلة الموصول في قوله تعالى:

1- البقرة: 165.
2- التوبة: 42.
3- الحج: 2.
4- البقرة: 87.
5- آل عمران: 83.
6- الأنفال: 36.
7- البقرة: 44.
8- آل عمران: 154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ" [1]

"وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"[2]

"إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ" [3]

وجاءت تفسيرية لا محل لها من الإعراب في قوله تعالى:

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ"[4]

"كما جاءت تعليلية في قوله تعالى:

" إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً" [5]

"يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ" [6]

وجاءت ابتدائية لا محل لها من الإعراب في قوله تعالى:

"يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ" [7]

"**الأفعال الخمسة المنصوبة بحذف النون**"

يقول ابن هشام" لمّا انقضى الكلامُ على الحالة التي يرفع فيها المضارع ثنَّى بالكلام على الحالة التي ينصب فيها، وذلك إذا دخل عليه حرف من حروف أربعة وهي: لنْ، وكـــيْ، وإذنْ، وأنْ" [8]

---

[1]- آل عمران: 163.

[2]- البقرة:3.

[3]- الفتح:10.

[4]- البقرة: 84.

[5]- النساء: 117.

[6]- البقرة: 49.

[7]- المائدة: 37.

[8]- شرح قطر الندى وبل الصدى: ص60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولنْ تفيد النفي والاستقبال وذلك بالاتفاق، وكي مصدرية:

"لكَيْلا تَأْسَوا"[1]

وإذن تكون مصدَّرة، وتنصب بثلاثة شروط وهي:

1- أن تكون في صدر الكلام.

2- أن يكون الكلام بعدها مستقبلاً.

3- لا يُفصل بينهما بفاصل غير القسم[2].

وأنْ وهي تعمل ظاهرة ومضمرةً بخلاف بقية النواصب[3] وينصب المضارع بعد (حتى).

ذهب جمهور البصريين إلى أن الفعل المضارع ينصب بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد (حتى) نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن احدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)[4].

وقد احتجوا على ذلك بحكم نحوي هو أن (حتى) تعمل في الأسماء، وإذا كانت من عوامل الأسماء فلا يجوز أن تكون من عوامل الأفعال، ولهذا اضطروا إلى أن يقرروا (أنْ) قبل الفعل[5]. وينصب المضارع بعد فاء السببية؛ إذا كان مسبوقاً بنفي محض أو طلب محض، ومثال النفي قوله تعالى: "لا يُقْضى عليهم فَيمُوتُوا"[6]

1- الحديد: 23.

2- الكتاب: ج1، ص407..

3- شرح قطر الندى وبل الصدى: ص69.

4- صحيح البخاري، 1، ص15

5- الكتاب: 1، ص407.

6- فاطر: 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثال الطلب قوله تعالى:" لاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ"[1] اختلف النحاة في نصب الفعل المضارع، فذهب البصريون إلى أن الفعل المضارع ينتصب بإضمار (أن)، وحجتهم في هذا أن "الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل"[2]

أما الفراء وغيره من الكوفيين فقد ذهبوا إلى أن الفعل المضارع من غير فاء السببية ينتصب في الخلاف محتجين على ذلك بالمعنى، فقالوا:" إنما قلنا ذلك لأن الجواب مخالف لما قبله، لأن ما قبله أمر أو نهي أو استفهام"[3].

أما نصب المضارع بعد واو المعية، فما ورد في نصبه بعد فاء السببية ينطبق على واو المعية، لأن الحكم فيهما واحد[4] .

يقول الأخفش: " قوله:" لاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ" [5]، فهذا الذي يسميه النحويون جواب الفاء.. ونصب ذلك كله على إضمار(أن)"[6]

أما نصب الأفعال الخمسة في السور المدنية فقد وردت الأفعال الخمسة منصوبة في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً منها ما جاء في محل نصب أو رفع أو جر ومنها جاء في موضع لا محل له من الإعراب، فمن الأفعال المنصوبة بحذف النون ما جاء في محل نصب مقول القول ومثال ذلك قوله تعالى:" هل عسيتم إن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قالوا وما لنا"[7].

" إِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى"[1].

---

[1]- البقرة: 35

[2]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج2، ص294

[3]- الإنصاف، ج2، ص294، ومعاني القران: الفراء،ج1،ص26.

[4]- السامرائي، محمد فاضل،الحجج النحوية: ط1، دار عمار، عمان- الأردن ص92.

[5]-البقرة: 35

[6]- معاني القران، 1، ص58.

[7]- [البقرة: 246]

[1]- النساء: 3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ" [1].

وجاء الفعل المنصوب بحذف النون معطوفاً في قوله تعالى"وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّـهَ بِهِ عَلِيمٌ"[2].

"وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً"[3]

كما جاء الفعل المنصوب بحذف النون لا محل له من الإعراب لأنه تعليلي وذلك قوله تعالى:"لِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ"[4] " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً"[5] وجاءت الأفعال المنصوبة استئنافية في قوله تعالى"أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ "[6] "ولِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ "[7]

وجاء المصدر الموْول في محل جر في قوله تعالى:"حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ "[8] "حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ"[9] كذلك جاءت الأفعال في محل نصب حال في قوله تعالى:" إِلاَّ أَن يَخَافَا "[10] كذلك

وجاء المصدر المؤول في محل جر في قوله تعالى:" ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ "[1] " وقوله تعالى:" إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ "[2] وجاءت كذلك اسماً لكان في قوله تعالى:"مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ "[3]

---

[1]- المائدة: 37
[2]- البقرة: 215
[3]- البقرة: 231
[4]- البقرة: 18
[5]- التوبة: 122
[6]- المائدة: 52
[7]- المائدة: 97
[8]- النساء: 43
[9]- الأنفال: 53
[10]- البقرة: 229
[1]- المجادلة: 4
[2]- الرعد: 11
[3]- التوبة: 113

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء المصدر الموّول في محل رفع فاعل في قوله تعالى:" وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ "[1] " وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ "[2]

وجاءت المصادر الموّولة في محل نصب خبر ليس في قوله تعالى:" وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا"[3] كذلك وردت الأفعال المنصوبة بحذف النون في محل نصب مفعول لأجله، في قوله تعالى:" أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ "[4]" تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ"[5]

وجاءت المصادر الموّولة في محل رفع مبتدأ في قوله تعالى:" وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[6]

وقوله تعالى:" وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ "[7]

وجاءت كذلك منصوبة بنزع الخافض في قوله تعالى:"لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً"[8]" ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ "[9] وجاءت تفسيرية في قوله تعالى:" لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً"[1]" لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً "[2] ثم جاءت مستثنى في قوله تعالى:" إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ "[3] " وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ "[4]

---

[1]- البقرة: 216
[2]- البقرة: 229
[3]- البقرة: 189
[4]- المائدة: 19
[5]-التوبة: 92
[6]-النساء: 25
[7]- النور: 61
[8]- البقرة: 198
[9]- النساء: 3
[1]- النساء: 56
[2]-البقرة: 79
[3]- النساء: 92
[4]-البقرة: 235

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزم الأفعال الخمسة

المجزومات:" هي الأفعال المضارعة الداخل عليها جازم، وهو ضربان: جـازم لفعـل، وهو: لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية، وجازم لفعلين، وهو أدوات الشرط: إن، وإذمـا، ومـن للعاقل، وما ومهما لغيره، ومتى وأيّان للزمان، وأين وأنّى وحيثما للمكان، ويسمى أولهما شرطاً، ولا يكون ماضي المعنى، ولا إنشاءً، ولا جامداً، ولا مقروناً بتنفيس ولاقد، ولانافيـاً، وثانيهمـا جواباً وجزاء"[1] سأتناول عامل الجزم في جواب الشرط:

تقتضي كل أداة من أدوات الشرط الجازمة فعلين: أولهما يسمى فعل الشرط، والثـاني جواب الشرط وجزاءه، وذلك نحو قوله تعالى:" إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ"[2] وتدخل أداة الشـرط الجازمة على فعل الشرط فتجزمه، أما جواب الشرط فقد اختلف النحاة في جازمه، فذهب المبرد إلى ان حرف الشرط وفعل الشرط يعملان معاً في جواب الشرط[3]" وحجته في ذلك "أن الثـاني الذي هو الجواب لا يصح أن يتقدم الأولين، فلا جائز لأحد أن يجعل العامل أحد الأولين إلا جاز لآخر أن يضاده في دعواه، وليس أحدهما أولى من صاحبه بالعمل في الجواب، فجعلنا العامـل اجتماعهما جميعاً من حيث لا يصح الثاني الذي هو الجواب إلا بتقدم الأولين واجتماعهما"[4]

وذهب الأنباري وابن يعيش إلى تضعيف حجة المبرد بدليل " أن(إن) عاملة في الشرط لا محالة، وعملها ظاهر فيه".[1]

أما جزم الأفعال الخمسة الواردة في السور المدنية فقد وردت مجزومـة فـي ثلاثمائـة وخمسة وأربعين موضعاً موزعة في ثنايا السور المدنية، فجاءت الأفعال الخمسة في محل نصب مقول القول ومن ذلك قوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ "[2] "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا

---

[1]– شرح شذور الذهب، ص333.

[2]–[محمد: 7]

[3]– المبرد، المقتضب: ج2، ص49.

[4]– الإنصاف في مسائل الخلاف: ج2، ص319.

[1]– ابن يعيش، **شرح المفصل:** ج7، ص42.

[2]–البقرة: 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ "[1] كما جاءت الأفعال المجزومة نعتاً في قوله تعالى:"بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم "[2] " وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ "[3]

وجاءت الأفعال في محل نصب حال في قوله تعالى:"وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً"[4]

كما وردت الأفعال الخمسة في محل جزم جواب الشرط" وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا "[5]" كما وردت الأفعال الخمسة المجزومة لا محل لها لأنها صلة الموصول ومثال ذلك قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[6] " إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ "[7]

كما وردت في محل جر ومثالها قوله تعالى:"مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا "[1]" فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء"[2] جاءت ابتدائية لا محل لها في قوله تعالى: " وإنَ يأتوكم أسارى تفادوهم"

كما جاءت الأفعال المجزومة لا محل لها من الإعراب وذلك في قوله تعالى:" فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ "[3] ووردت تعليلية لا محل لها في قوله تعالى:" فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً"[4]

---

[1]–التحريم: 7
[2]– آل عمران: 125
[3]– النساء: 102
[4]–الأحزاب: 25
[5]–آل عمران: 120
[6]–المائدة: 57
[7]–آل عمران: 29
[1]–الحشر: 2
[2]–النور: 13
[3]–البقرة: 24
[4]–البقرة: 22

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم جاءت لا محل لها لأنها استئنافية في قوله تعالى:" وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ "[1]" يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ "[2]

"**الفعل المعتل الآخر**"

وهو الفعل المضارع الذي آخره حرف علة، وهو الواو والألف والياء، فإنه يجزم بحذف الحرف الأخير نيابة عن حذف الحركة[3] ومثال ذلك من القرآن قوله تعالى:" وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ "[4] " وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ "[5]" لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ "[6]

ويشترط في حرف العلة الذي يحذف أن يكون أصيلاً في مكانه، فلا يكون مبدلاً من الهمزة[7]

كذلك في الفعل المضارع المعتل الآخر، نوع آخر من أنواع النيابة، وهو أن تنوب الحركة عن الحرف لا العكس، يقول ابن جني في ذلك:" الأول منهما – إنابة الحركة عن الحرف، والحرف عن الحركة– أن تحذف الحرف وتقر الحركة قبله نائبة عنه"[1]

أما الفعل المضارع المعتل الآخر، فإن الحركة في– حالة الجزم– تبقى لتشير إلى حرف العلة المحذوف، فنقول: لم يدنُ، ولم يعصِ، ولم ينسَ، فالحركة هاهنا– علاقة إشارية إلى أن هناك شيئاً ما– وهو الحرف– محذوف وجاءت هي لتدل عليه، فهي دليله على حرف العلة كما قال ابن جني في نصه السابق. ويقول السامرائي:

---

[1]– البقرة: 188

[2]– الصف: 5

[3]– شرح شذور الذهب: ص62.

[4]– التوبة: 18

[5]– البقرة: 247

[6]–عبس: 23

[7]– شرح قواعد البصروية في النحو،ص62

[1]– الخصائص:ج3، ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إننا هنا لا نستطيع أن نقول إن الضمة أو الكسرة أو الفتحة نابت مناب الواو أو الياء أو الألف، كما هو الحال في جمع المذكر السالم أو الأسماء الستة أو الأفعال الخمسة، وذلك لأنها– هاهنا– ليست إلا إشارة أو علامة فقط"[1]

ويرى ابن عصفور أن حذف حرف العلة:" لئلا يكون لفظ المرفوع كلفظ المجزوم لو أبقيت الياء والواو، وأيضاً فإن الياء والواو لما عاقبتا الضمة فلم يظهر معهما، أجرينا مجرى الضمة، فحذفنا للجزم كما تحذف للضمة، وما كان منهما في آخره ألف فإنه يكون في موضع الجزم محذوف الألف لمعاقبتها الحركة، فكما أن الجازم يحذف الحركة، فذلك ما عاقبتها"[2] ويذهب تمام حسان إلى:"أن الفعل المضارع إذا كان معتل الآخر بالألف فإن الفتحة التي على عين الكلمة والتي تعتبر الألف مداً لها تبقى بعد حذف الألف في بعض تصريفات الفعل لتكون قريبة على الألف المحذوفة ويسميها النحاة حينئذ" حركة الدليل"، ومن تعبيراتهم المحفوظة في ذلك قولهم:" والفتحة قبلها دليل عليها"[3]

"الأفعال المضارعة المعتلة في السور المدنية"

ورد الفعل المضارع معتلاً في السور المدنية في تسعة وثمانين موضعاً، منها ما هو مجزوم وعلامة الجزم حذف الواو، ومنها حذف الألف، ومنها حذف الياء، وفيما يلي أمثلة على ذلك، يقول تعالى:" وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً "[1]" مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ "[2] فالأفعال السابقة مضارعة مجزومة وعلامة جزمها حذف حرف العلة ألا وهو الياء

أما قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً "[3]"وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً "[4]

---

[1]– الحجج والبراهين النحوية: ص93.

[2]– الإشبيلي، **الممتع في التصريف:** ص 535–537.

[3]– تمام حسان، اللغة العربية، **معناها ومبناها:** ص274.

[1]– البقرة: 282

[2]– آل عمران: 75

[3] – آل عمران: 23

[4]– النساء: 9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأفعال السابقة هي أفعال مضارعة مجزومة وعلامة الجزم حذف حرف العلة، وهو الألف وقوله تعالى:" تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا " [1]"إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً "[2] وأقول إن الأفعال وردت مجزومة وعلامة الجزم حذف الألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ووردت مجزومة وعلامة الجزم حذف الياء في واحد وخمسين موضعاً وعلامة الجزم حذف الواو في خمسة مواضع. وأكثر الأفعال المجزومة تكراراً هو الفعل(تر) والفعل(يؤت) (ويلهكم)

أما عن قوله تعالى" إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيصْبِرْ"[3]، بإثبات الياء في (يتقي) على قراءة قنبل – فمؤول، هذا جواب سؤال تقديره أن الجازم وهو(من) دخل على(يتقى) ولم يحذف حرف العلة منه، فالجواب أن(مْن) موصولة لا شرطية[4]

جداول بيانية إحصائية متسلسلة

علامات الإعراب الفرعية

وردت علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية في القرآن الكريم في ألفين وسبعمائة وأربعة وستين موضعاً،موزعة كالآتى:

1. جاءت مرفوعة في ألف ومائتين وسبعة وأربعين موضعاً.
2. جاءت منصوبة في ستمائة وستةٍ وأربعين موضعاً.
3. وجاءت مجرورة في أربعمائة وسبعة وثلاثين موضعاً.
4. وجاءت مجزومة في أربعمائة وأربعة وثلاثين موضعاً.

---

[1]– آل عمران: 61

[2]– التوبة: 66

[3] - يوسف: 90

[4]–شرح شذوذ الذهب ص63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرسوم البيانية التالية توضح ذلك بالتفصيل

مرفوع 1247

منصوب 646

مجرور 437

مجزوم 434

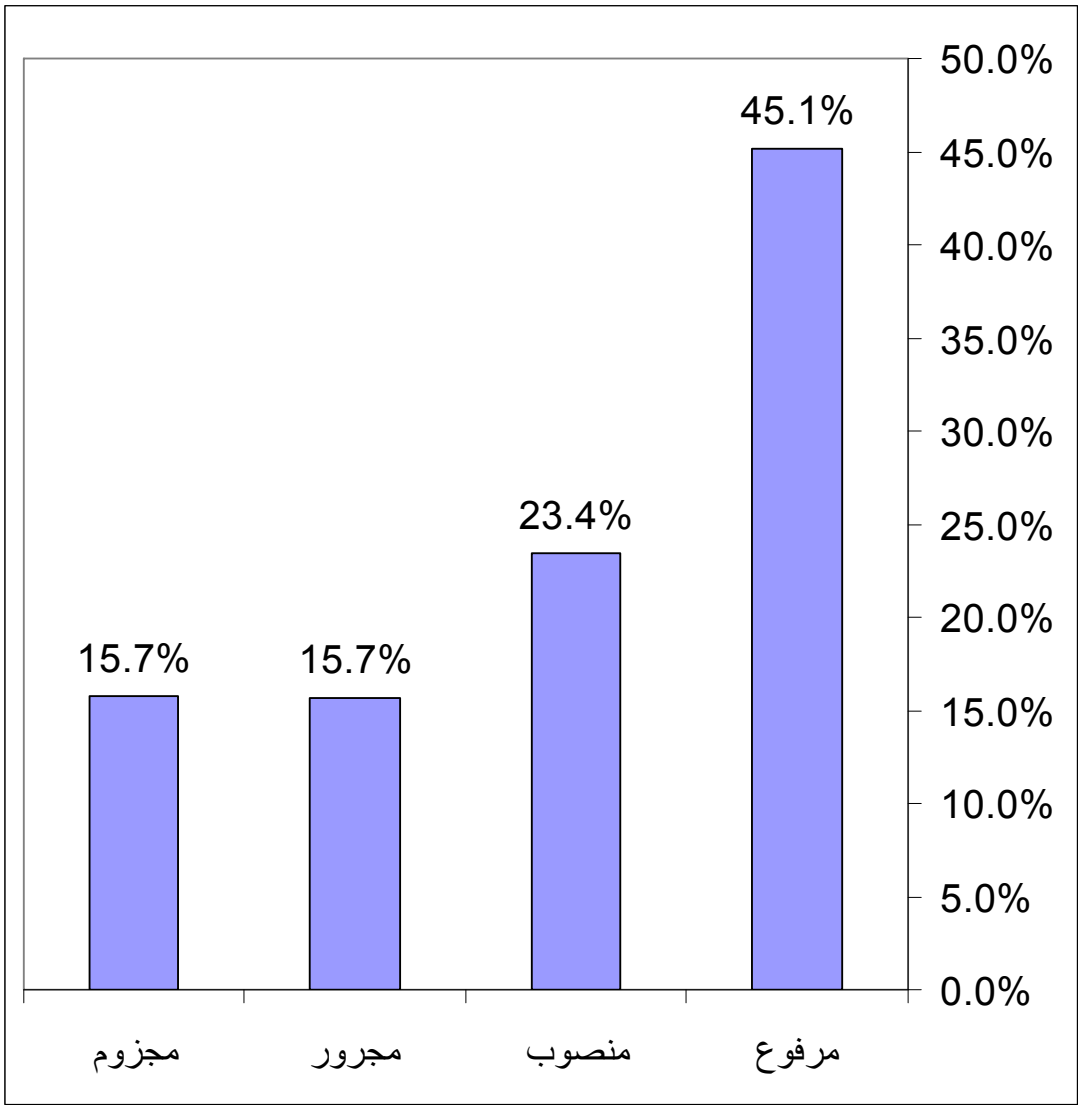

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علامات الإعراب الفرعية

جاءت علامات الإعراب الفرعية موزعة على النحو التالي

الأسماء الستة	38
المثنى	77
جمع المذكر	750
جمع المؤنث	167
الممنوع من الصرف	99
الأفعال الخمسة	1544
المضارع المعتل المجزوم	89

والرسم البياني التالي يوضح ذلك

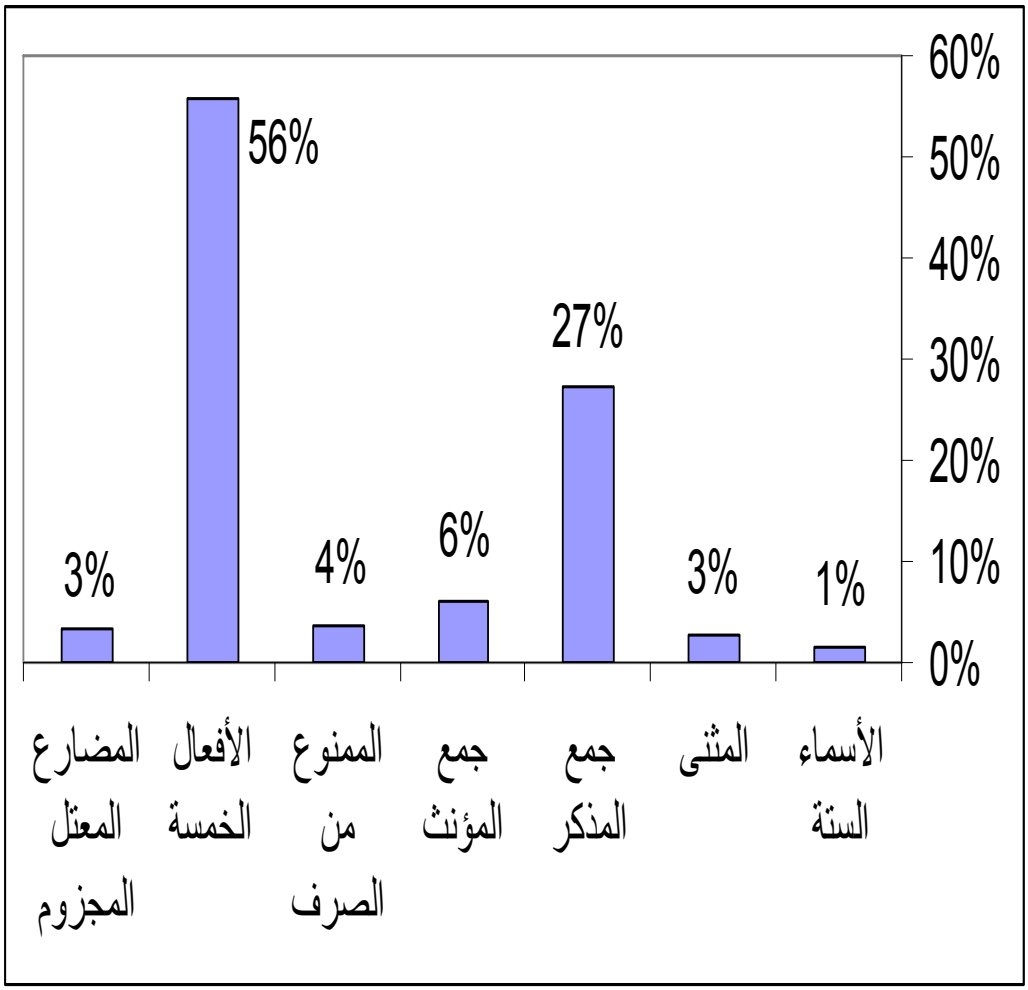

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسماء الستة

وردت الأسماء الستة في الآيات المدنية في ثمانية وثلاثين موضعاً موزعة بين مرفوعٍ ومنصوبٍ ومجرور, فكانت الغلبة للمرفوع حيث ورد في سبعةَ عشرَ موضعاً، وجاء المجرور ثانياً حيث ورد في ثلاثةَ عشرَ موضعاً، أما المنصوب فجاء في ثلاثة مواضع .والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

مرفوع 19
منصوب 4
مجرور 15

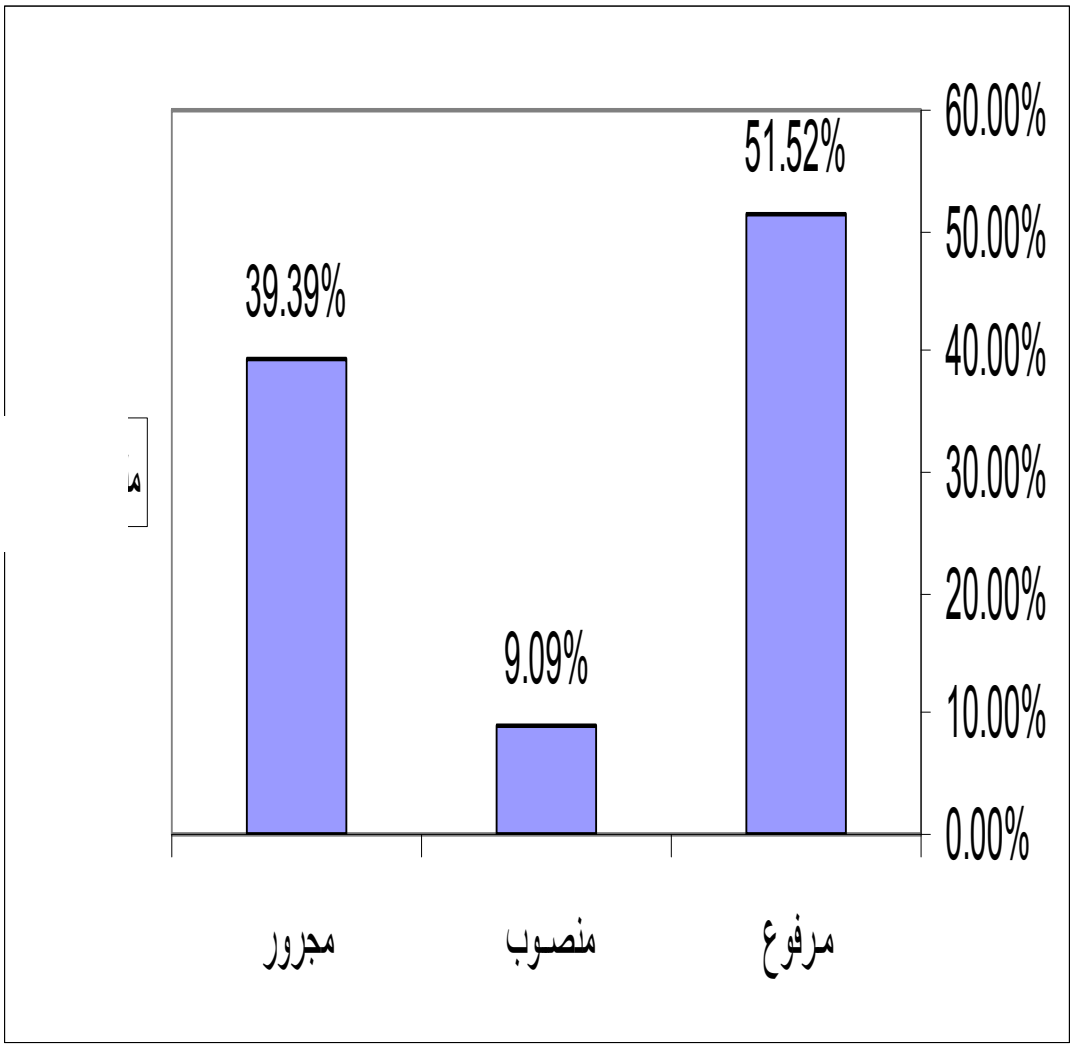

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك هذا رسمٌ بياني يوضح نسبة ورود الأسماء الستة في السور المدنية:

أب	4
أخ	4
فو	1
ذو	29
حمٌ	0
هنٌ	0

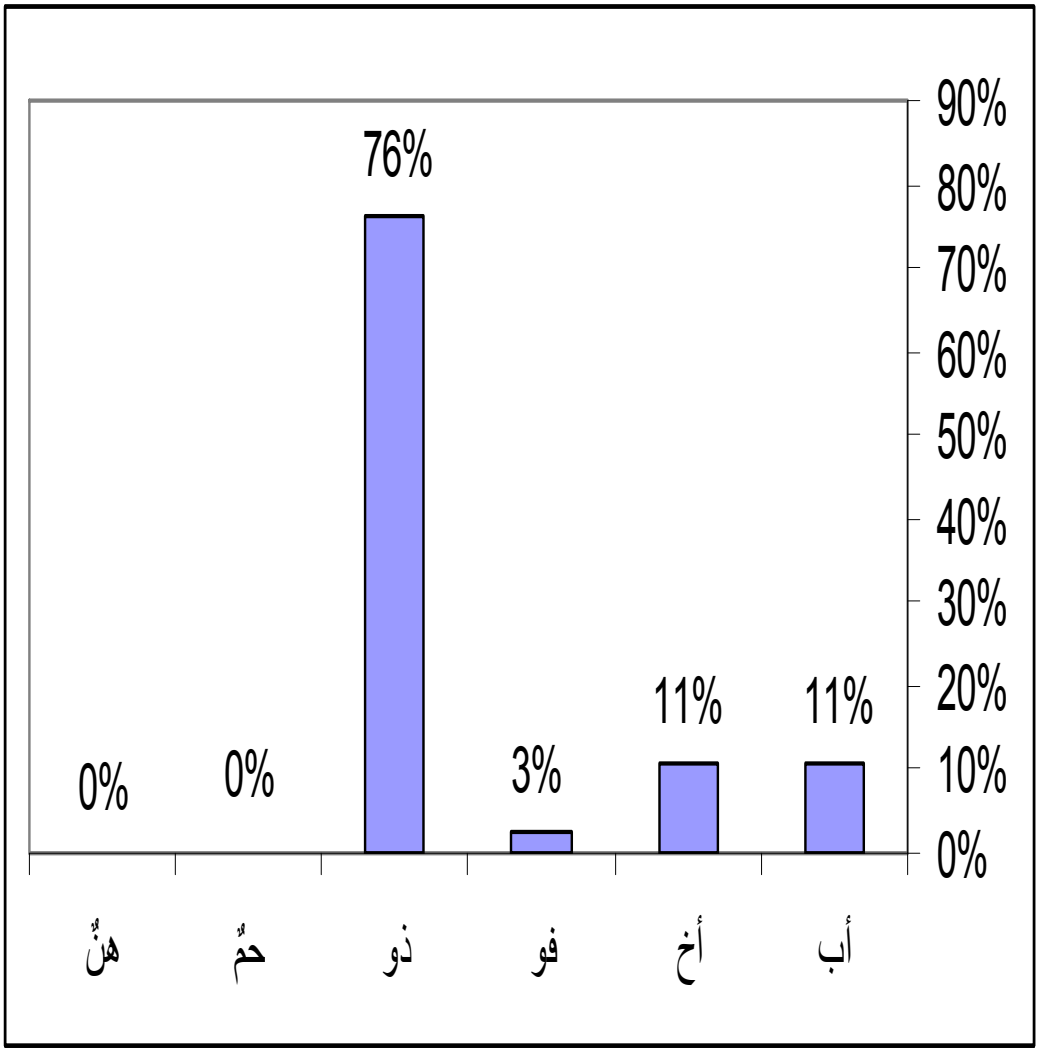

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثنى

ورد المثنى والملحق بالمثنى في السور المدنية في سبعة وسبعين موضعاً، موزعة بين مرفــوعٍ ومنصوبٍ ومجرور.

والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

مرفوع 29
منصوب 22
مجرور 26

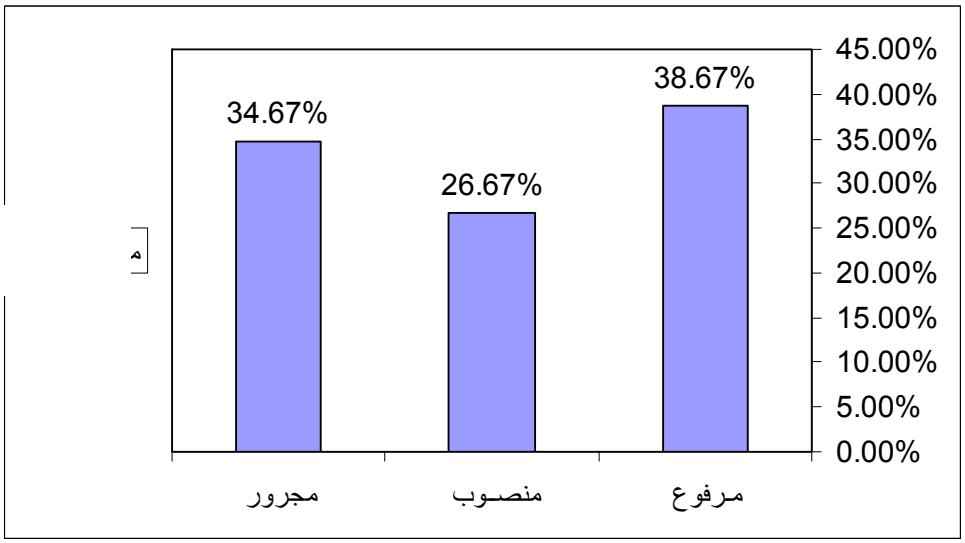

كما جاءت ألفاظ المثنى في اثنين سبعين موضعاً، والملحق بالمثنى في خمسة مواضع والرســم البياني التالي يوضح ذلك

مثنى 72
ملحق بالمثنى 5

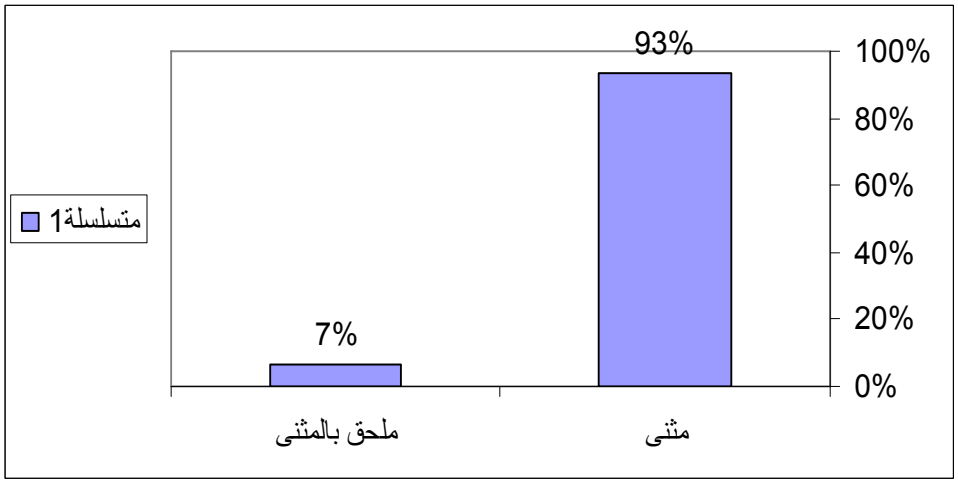

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع المذكر السالم والملحق بجمع المذكر

ورد جمع المذكر السالم والملحق بجمع المذكر في السور المدنية في سبعمائة وخمسين موضعاً، موزعة بين مرفوع ومنصوب ومجرور، والرسوم البيانية التالية توضح ذلك:

مرفوع	**192**
منصوب	**288**
مجرور	**270**

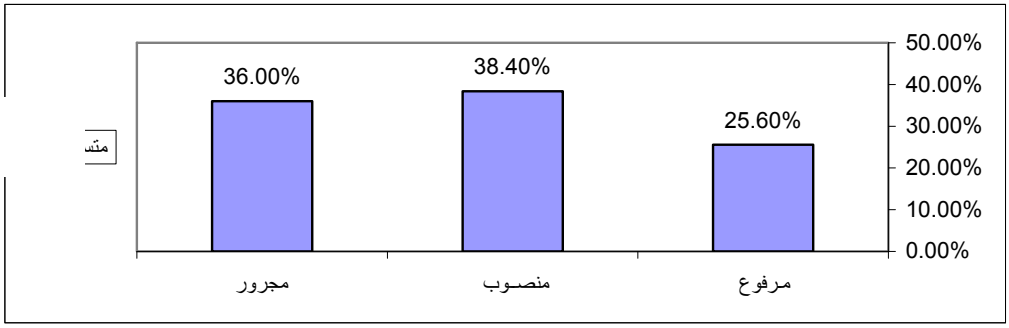

كذلك ورد الملحق بالجمع في خمسة وعشرين موضعاً والجمع في سبعمائة وخمسة وعشرين موضعاً والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

جمع مذكر	725
ملحق بالجمع	25

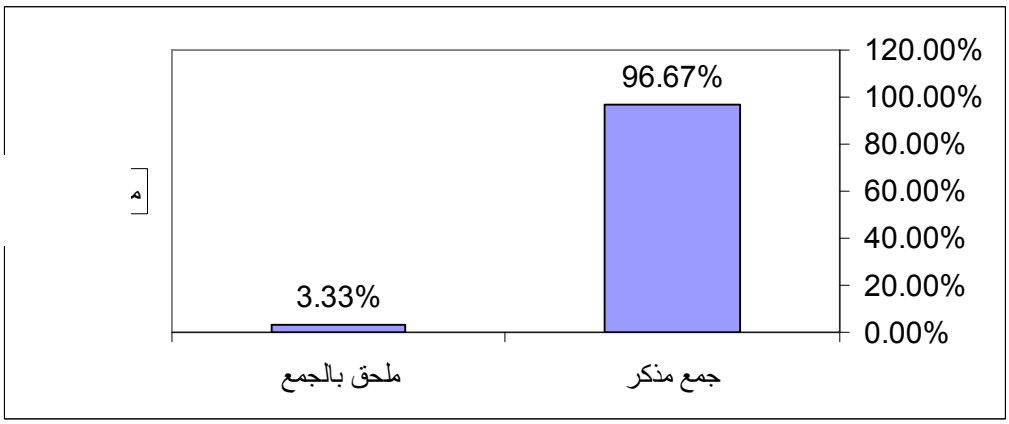

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمع المؤنث السالم

جاء جمع المؤنث السالم في السور المدنية في مائة وسبعة وستين موضـــعاً، وهـــي منصـــوبة وعلامة نصبها الكسرة نيابة عن الفتحة، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

منصوب 167

مرفوع 0

مجرور 0

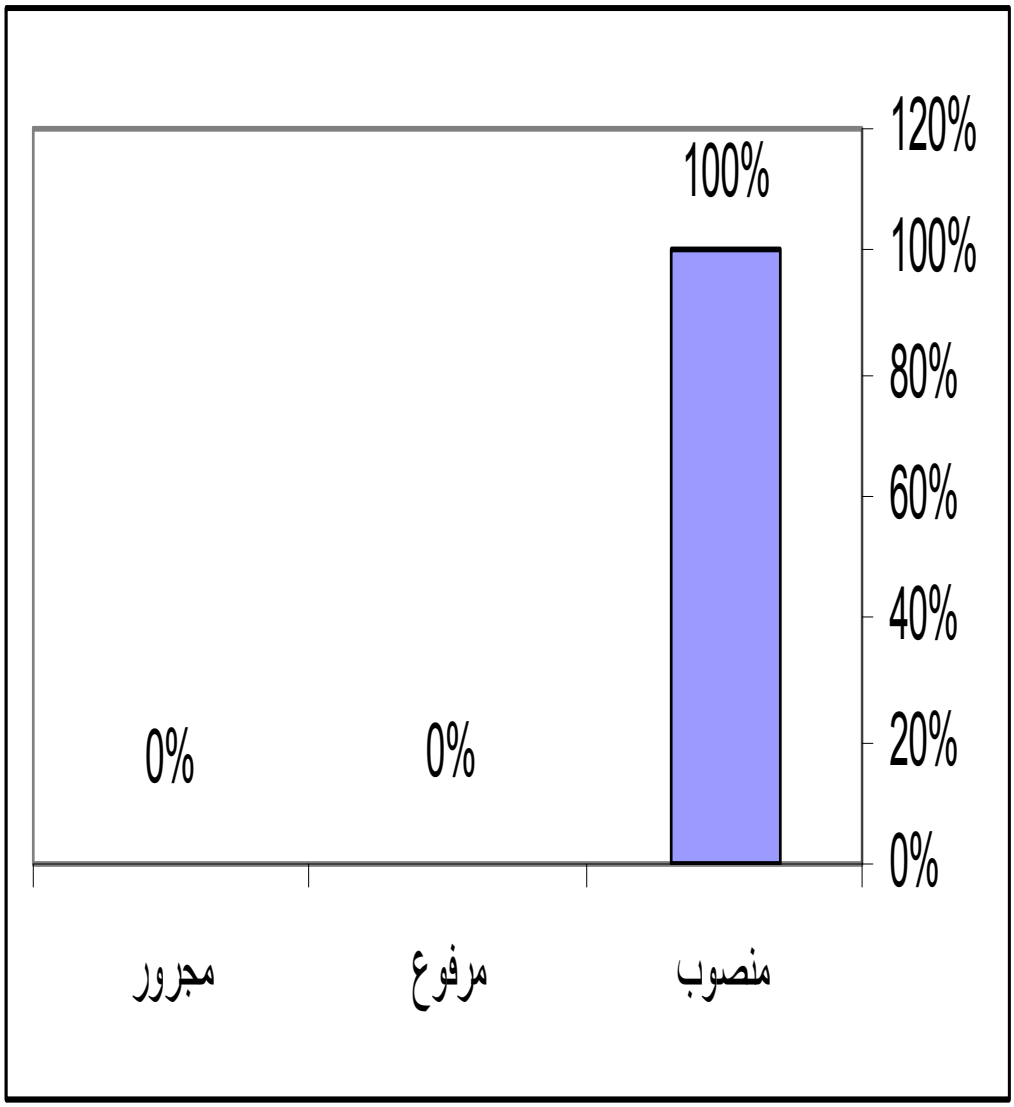

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الرسم البياني التالي يوضح إعراب المؤنث السالم كما ورد ت:

مفعول به أول	**96**
اسم إن	**8**
نعت	**16**
اسم معطوف	**31**
حال	**5**
بدل	**1**
مفعول ثان	**9**
ظرف	**1**

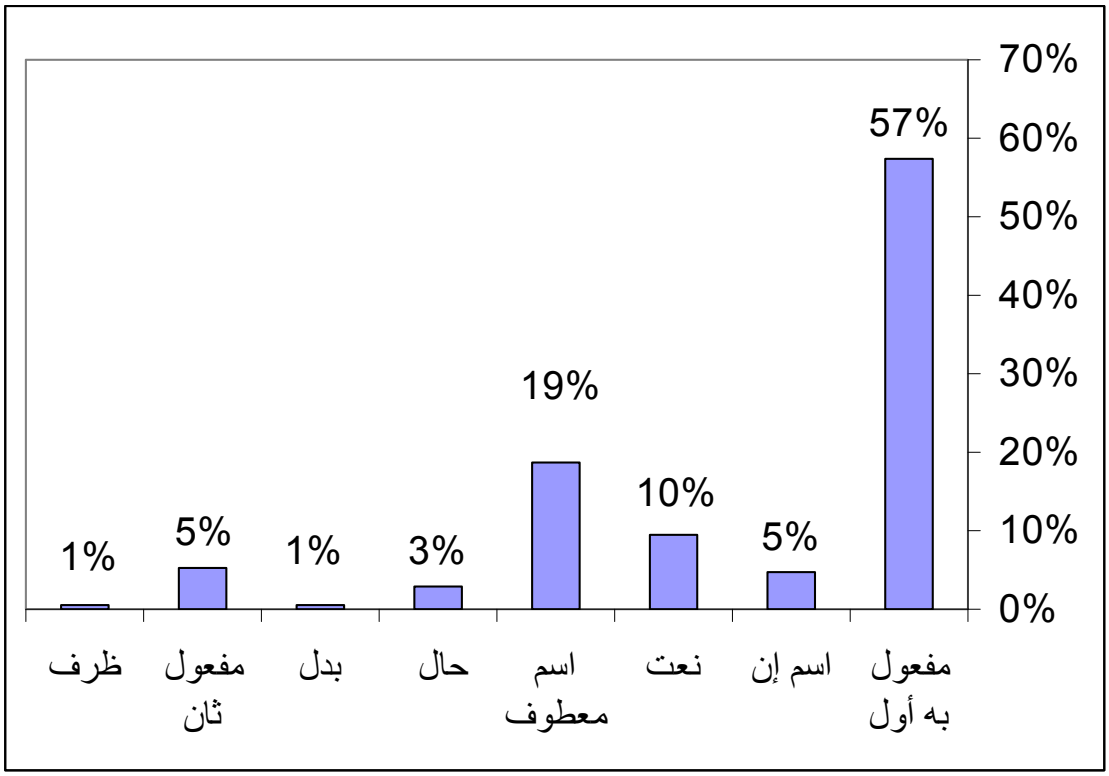

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الممنوع من الصرف

ورد الممنوع من الصرف في تسعة وتسعين موضعاً ،وجاء مجروراً وعلامة جره الفتحة نيابـــة عن الكسرة والرسوم التالية توضح ذلك:

مجرور 99
منصوب 0
مرفوع 0

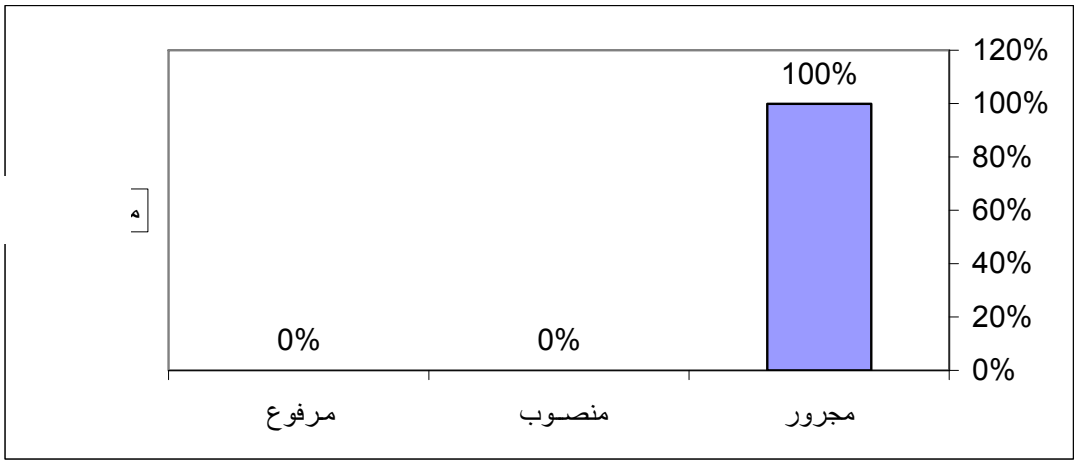

كذلك جاء الممنوع من الصرف اسماً مجروراً أو مضافاً أو اسماً معطوفاً والرسم التالي يوضـــح ذلك:

مضاف اليه 53
اســـــــم
معطوف 22
اسم مجرور 20
بدل 2
نعت 2

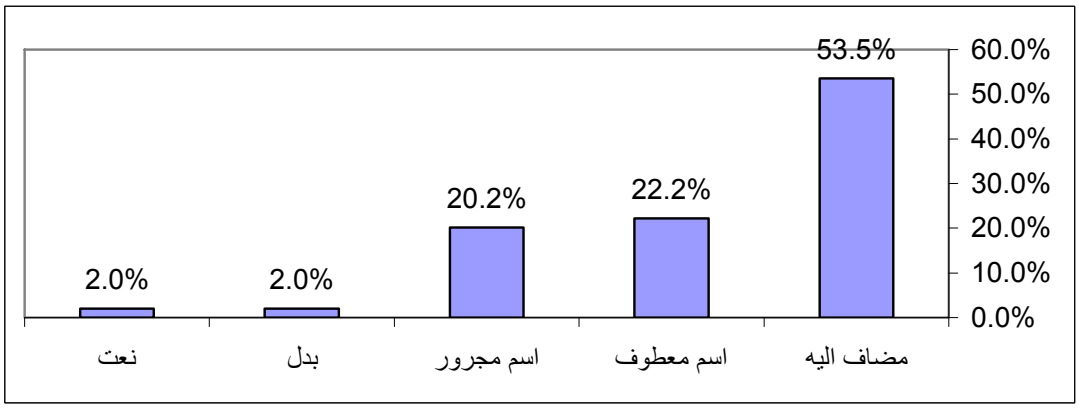

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفعال الخمسة

استحوذت الأفعال الخمسة أكثر نسبة في السور المدنية حيث وردت في ألفٍ وخمسمائة وأربعــة وأربعين موضعاً موزعةً بين مرفوع ومنصوب ومجزوم والرسوم التالية توضح ذلك:

مرفوع 975

منصوب 224

مجزوم 345

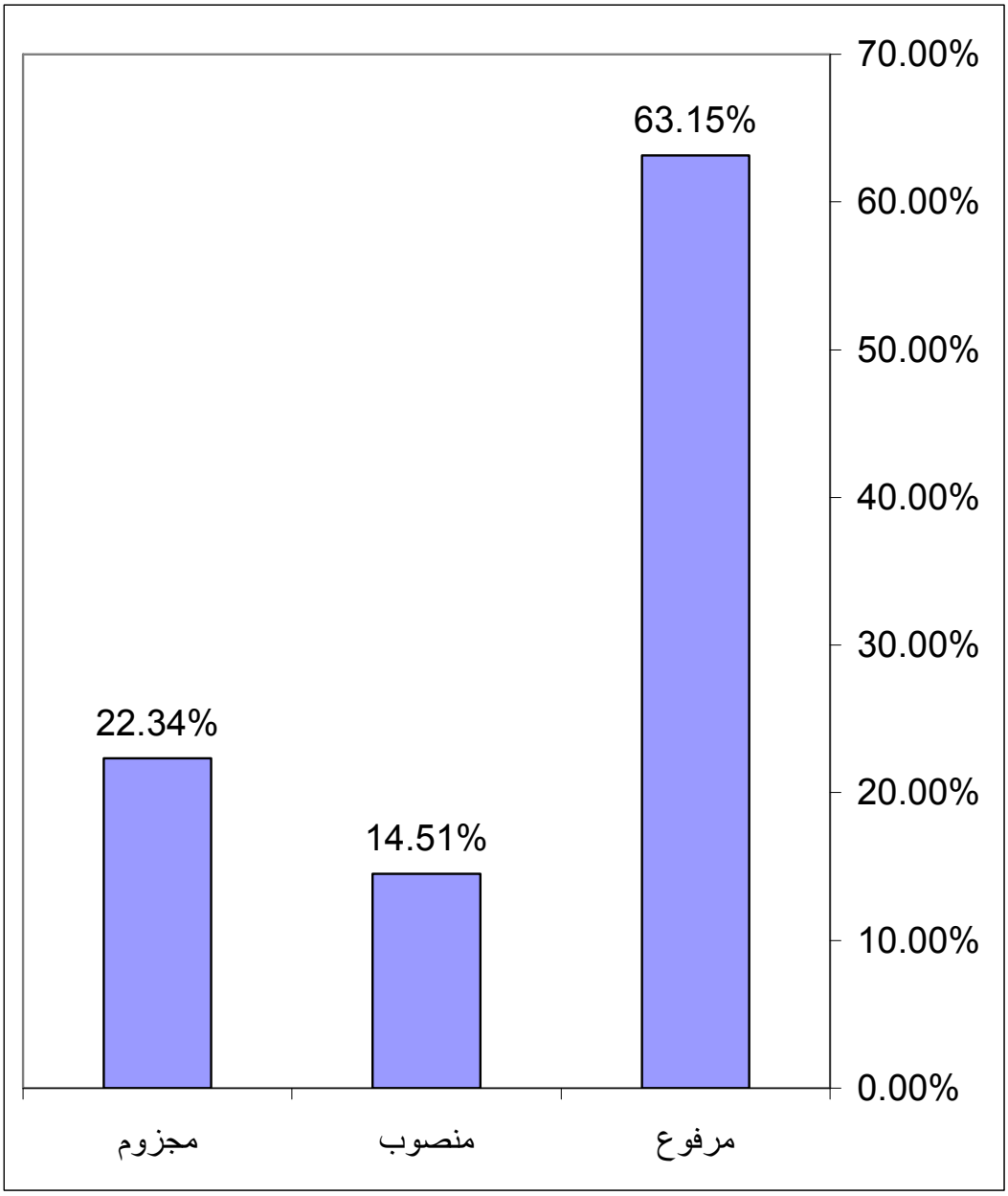

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ما يتعلق بالأفعال الخمسة من حيث الرفع ، فقد جاءت مرفوعة بثبوت النون فـــي تســـعمائة وخمسة وسبعين موضعاً ،وكانت الجملة الفعلية موزعة بين الرفع أو النصب أو الجر أو جمله لا محل لها من الإعراب والرسوم التالية توضح ذلك:

في محل رفع 311

في محل نصب 224

في محل جر 106

لا محل لها 334

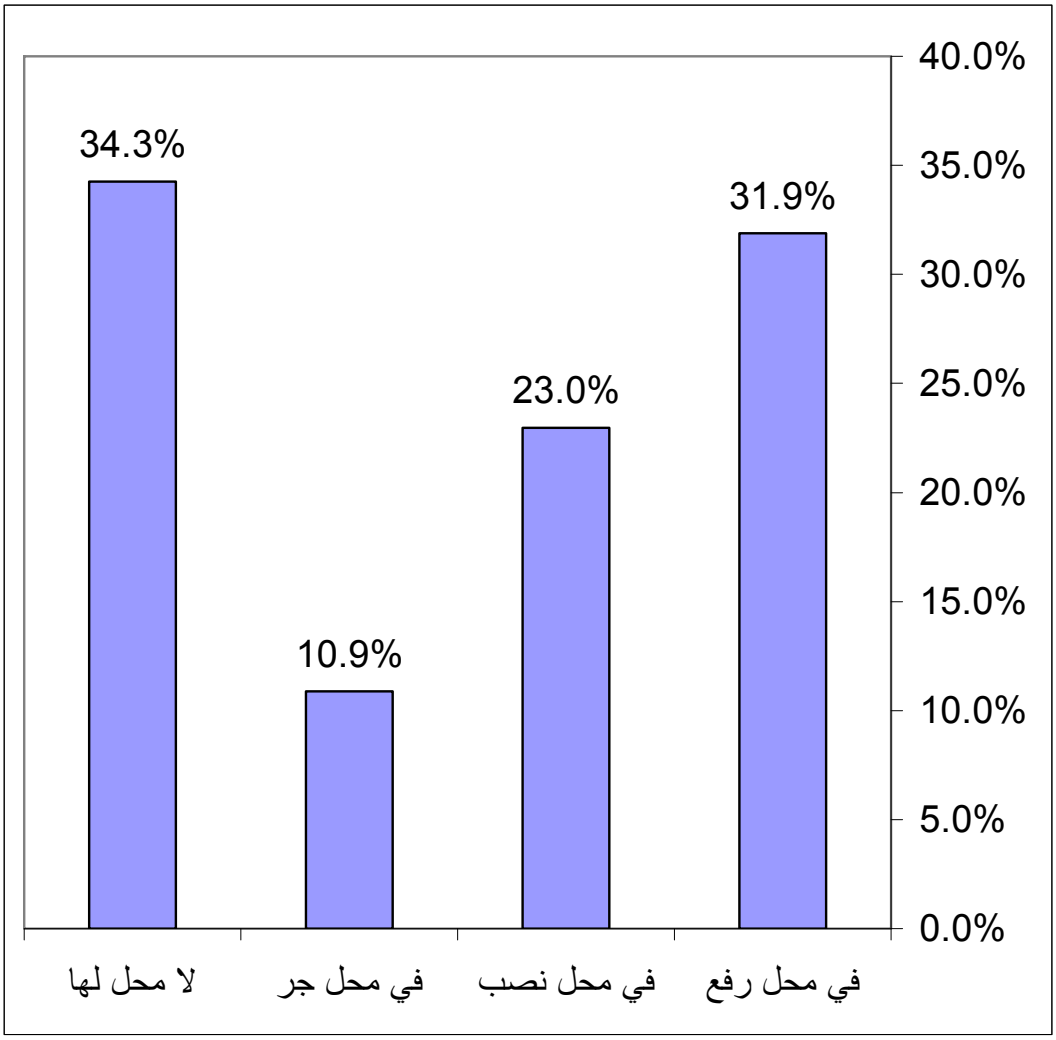

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأفعال الخمسة من حيث النصب

وردت الأفعال الخمسة وعلامة النصب حذف النون في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً منها ما جاء في محل رفع ، ومنها ما جاء في محل نصب ،ومنها في محل جر ومنها لا محل لـــه مـــن الإعراب والرسوم التالية توضح ذلك:

في محل رفع	**33**
في محل نصب	**115**
في محل جر	**27**
لا محل له	**49**

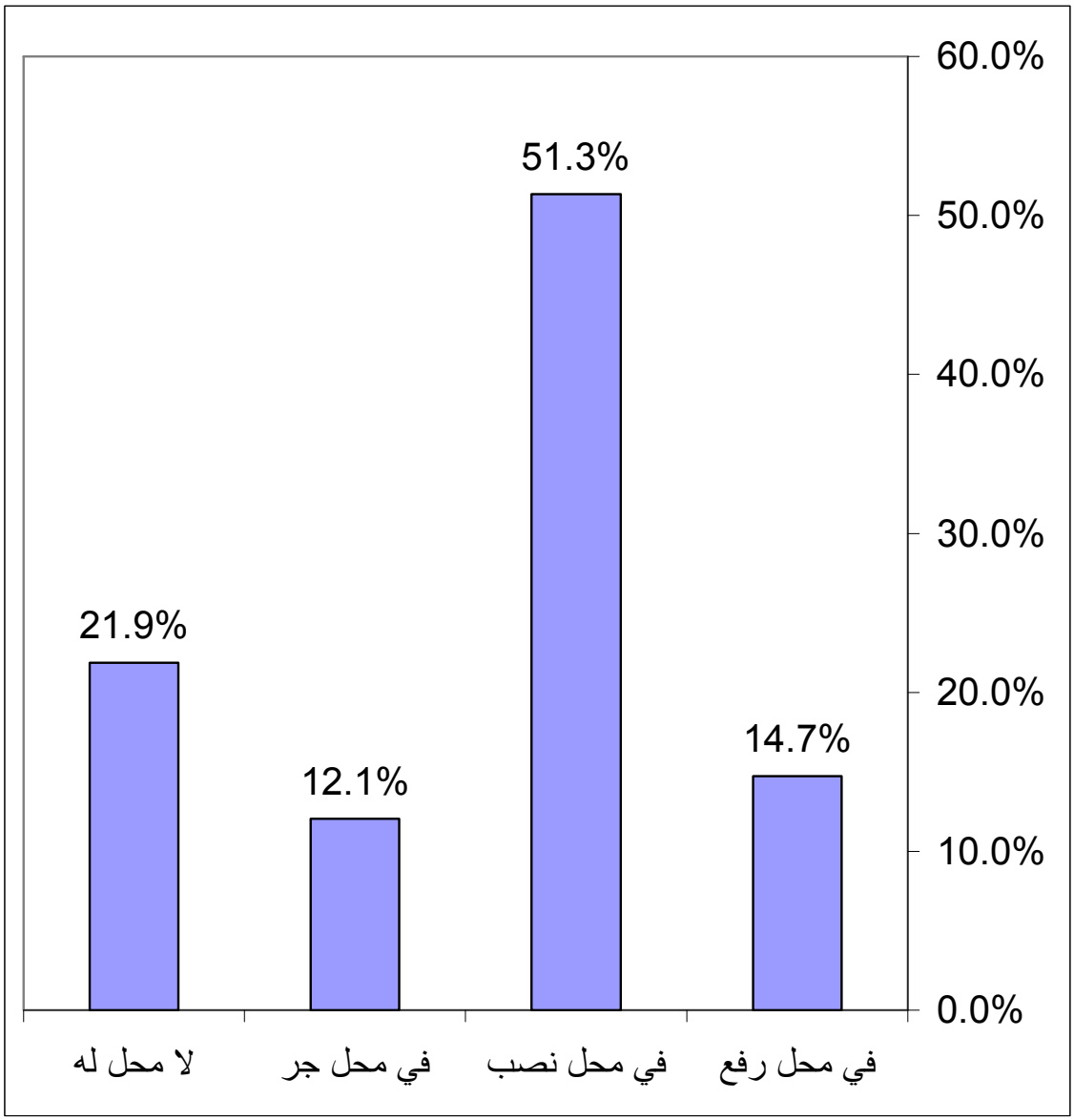

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جزم الأفعال الخمسة

وردت الأفعال الخمسة مجزومة وعلامة جزمها حذف النون في ثلاثمائة وخمسة وأربعين موضعاً، منها ما له محل من الإعراب ، ومنها لا محل له من الإعراب والرسوم التالية توضح ذلك:

له محل من الإعراب 293
لا محل له 52

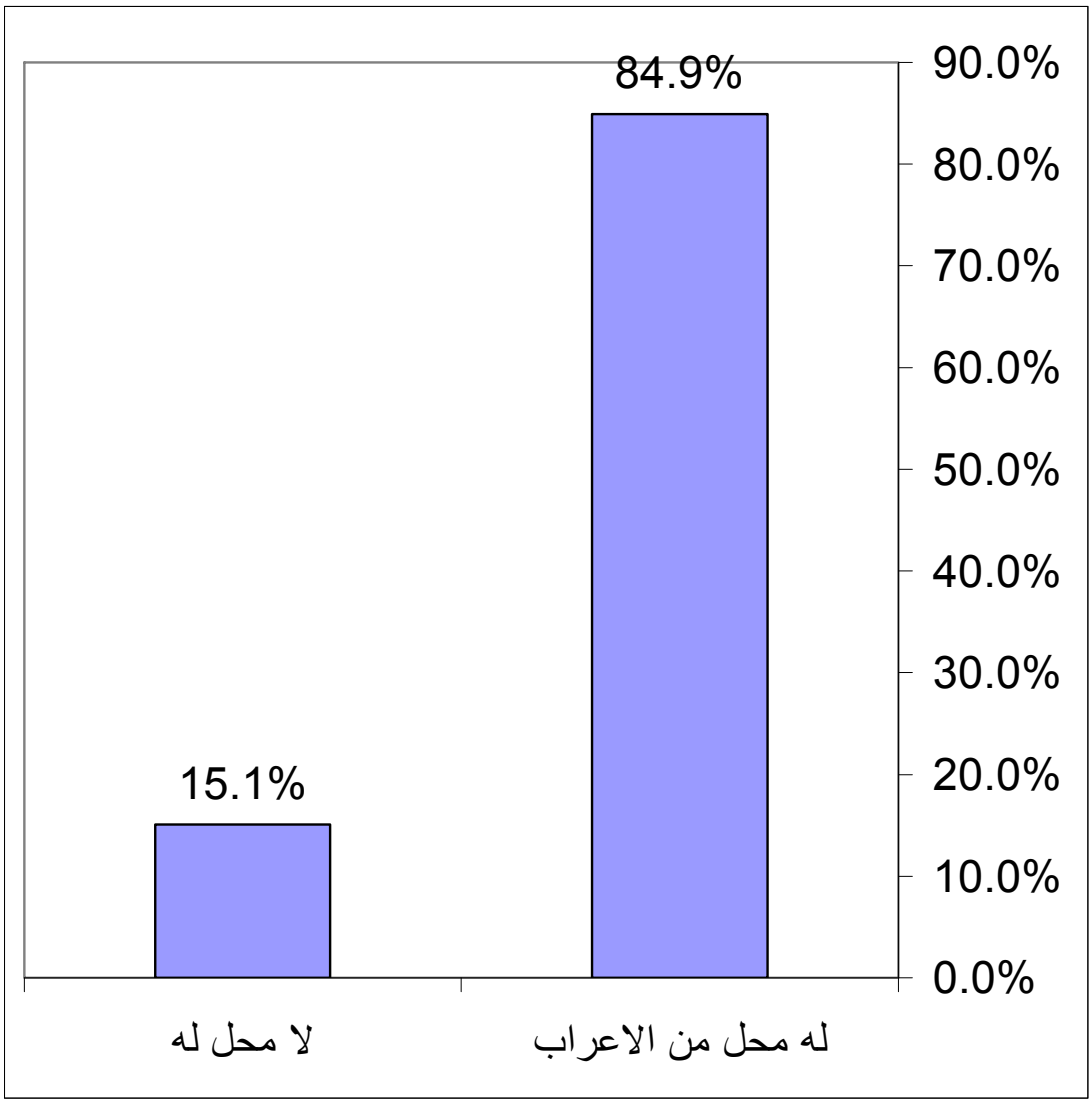

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفعل المضارع المعتل

ورد هذا الفعل مجزوماً وعلامة جزمه حذف حرف العلة في السور المدنية فـــي تســـعةٍ وثمانين موضعاً ، منها ما كان مجزوماً بحذف الألف ومنها ما جزم بحذف الياء، ومنها ما جزم بحذف الواو ، والرسوم التالية توضح ذلك:

حذف الياء **51**

حذف الألف **33**

حذف الواو **5**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية

دراسة دلالية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علامات الإعراب الفرعية في السور المدنية

"دراسة دلاليّة"

تمثل الدراسات اللغوية الحديثة بمستوياتها الصوتية، والصرفية والنحوية، والدلالية- فتحاً جديداً في مجال دراسة النص اللغوي، معتمدة في ذلك على الرموز الصوتية، والصيغ، والتراكيب النحوية التي تؤدي إلى المعاني المتعددة التي تحملها تلك الألفاظ. من هنا يتضح لنا الدور الذي تقوم به هذه المستويات في خدمة المدلول العام للنص، ولا سيّما أن الهدف الأول من الخطاب سواء كان مكتوباً أم منطوقاً، هو إيصال الرسائل اللغوية، بحيث يتم فهمها، ومعرفة المدلولات الجديدة التي تصوغها تلك النصوص، وخصوصاً أن هذه الألفاظ تتجاوز المعنى المعجمي، إلى معان جديدة تكتسبها من السياق اللغوي،أو من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ذلك النص، من هنا يتبين لنا الدور الريادي الذي يقوم به علم الدلالة، في دراسة هذه المدلولات الجديدة للكلمات، التي تولد معاني جديدة بحكم استخدامها ومرورها بتجارب بشرية مختلفة إضافة إلى التنوع في تناول هذه الكلمات تبعاً لاختلاف الزمان أو لتنقل المكان.

بعد هذه المقدمة القصيرة التي أشارت إلى مكانة علم الدلالة، كان لا بدّ لي من إلقاء الضوء على الطريقة التي سيتم تناول هذا الفصل في هذه الدراسة، وخصوصاً أنني اعتمدت في بيان ذلك على جانبين: الجانب الأول نظري، أتناول فيه مفهوم علم الدلالة لغةً واصطلاحاً، إضافة إلى المجالات التي يبحث فيها هذا العلم، والجانب الثاني يقوم على دراسة مواطن علامات الإعراب الفرعية دراسة دلاليّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الدلالة لغةً:-

الدلالة لغةً: جاء في معجم "لسان العرب" حول الدلالة تحت مادة "دلل" ما قوله: دلّ فلانٌ إذا هدى إليه،.. ودلّه على الشيء: سدده إليه ودللته فاندّل، والدليل ما يستدل به"[1].

وفي "معجم مقاييس اللغة" "دلّ": الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشيء بإمارة نتعلمها والآخر اضطراب في الشيء، فأول قولهم: دَلَلتُ فلاناً على الطريق

والدليل: الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[2].

يتبين لنا مما سبق ذكره حول المعاني اللغوية لكلمة الدلالة، التقاؤها حول الهدى والإرشاد إلى شيء والتعرف إليه.

الدلالة اصطلاحاً:-

تعددت الدراسات اللغوية التي تناولت هذا العلم. معتمدة في غالبها على دراسة المعاني المولدة عن الألفاظ التي تحملها التراكيب النحوية، وخاصة أن هذه المعاني لا تتوقف عند المعنى المعجمي للمفردة، بل تتجاوزه لتأتي مناسبة مع السياقات اللغوية التي تصاغ فيها، أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة"[3]. الذي قدم فيه تعريفاً لهذا العلم قال فيه: "العلم الذي يدرس المعنى" على ضوء ما تقدّم من تعريف مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً، يتبين لنا انتقال هذه اللفظة وتطورها من معنى الدلالة، والهدى والإرشاد إلى الطريق، إلى الدلالة على معان الألفاظ، وفي ذلك إشارة إلى استخدام مفهوم الدلالة في معرفة تطور المعنى، وتغيره، وخاصة أن هذه المعاني لا ترتبط بزمان أو مكان، ولا بعدد محدد من الكلمات، فالكلمات وإن كانت محددة فالمعاني لا حدود لها ولا نهاية، وأخيراً يمكن القول: إن مجالات بحوث مفهوم الدلالة: تتعلق بكل ما يتصل بدراسة المعنى، سواء أكانت هذه الدلالة خاصة باللفظ المفرد، أم كانت خاصة بالجملة هذا ما

---

[1] – **لسان العرب**: م11، مادة دلل.

[2] – ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**: ط2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 1970، ج2، ص259.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ط2، **عالم الكتب**، القاهرة، 1988، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتعلق باللفظ والمعنى لكن سأتناول في هذا الفصل موضوع يختلف عن اللفظ ألا وهو دلالة علامات الإعراب.

الدلالة اللغوية لعلامات الإعراب

ذهب النحاة العرب القدماء إلى أنّ الحركات الإعرابية تنبئ عن المعاني النحوية التي تعتور الكلام، فالضمة علم الفاعلية، والفتحة علم المفعولية، والكسرة علم الإضافة[1].

قال الزجاجي: "فإن قال: فقد ذكرت أنّ الإعراب داخل في الكلام فما الذي دعا إليه واحتج إليه من أجله؟ إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلةً، ومفعولة، ومضافة، ومضافة إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضَرَب زيدٌ عمراً، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وينصب عمرو على أنّ الفعل واقع به، وقالوا ضُرِب زيدٌ فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله، وأن المفعول قد ناب منا به، وقالوا هذا غلام زيد فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني" [2].

ولقد أجمع نحاة العرب القدماء على أنَّ الحركات الإعرابية تنبئ عن المعاني النحوية، قال ابن فارس: "من العلوم الجليلة التي خُصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ؛ وبه يُعرف الجزء الذي هو اصل الكلام. ولولاه ما مُيّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت"[3].

---

[1]- الزجاجي، **الإيضاح في علل النحو**: ص69.

[2]- **الإيضاح في علل النحو**: ص60.

[3]- المصدر السابق، ص70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن جني: "هو – أي الإعراب– الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: "أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول"[1].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "قد عُلم أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها. وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون الإعراب هو المستخرج لها" [2].

ولم يخرج عن إجماع النحاة القدماء– كما يقول الزجاجي– [3] إلا أبو علي محمد بن المستنير قطرب، حيث يقول: "وقال لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني، والفرق بين بعضها وبعض"[4]. فهو يرى أن علامات الإعراب لا تدل على المعاني النحوية، وقد استدل على رأيه هذا بما يلي:

1– لاحظ قطرب أن هناك أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني[5]، فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: إن زيداً أخوك، ولعل زيداً أخوك[6].

2– ويرى قطرب أن الأوجه الإعرابية تتعدد في العبارة الواحدة دون أن يترتب على ذلك أثر في اختلاف المعنى، فترتّب على ذلك أن العلامة الإعرابية فاقدة الدلالة[7].

ومثال ذلك: "ما رأيته منذ يومين ومنذ يومان ولا مالَ عندك ولا مالٌ عندك"[8].

وقد قدم قطرب تفسيراً لوجود العلامة الإعرابية بعد هذه الملاحظات التي استدلّ فيها على أنّه لا علاقة هناك بين الإعراب والمعنى[1].

1– **الخصائص:** 1/ص89.
2– الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز:** ص75.
3– **الإيضاح**، ص70.
4– **الإيضاح في علل النحو:** ص70.
5– حماسة، محمد، **العلامات الإعرابية:** ص270.
6– **الإيضاح/** ص70.
7– العلامات الإعرابية، ص271.
8– **الإيضاح في علل النحو:** ص70.
1– **علامات الإعراب:** ص272.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول: "وإنما أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك معاقباً للإسكان يعتدل الكلام"[1].

فعلامات الإعراب عند قطرب فاقدة الدلالة على المعاني النحوية،وتنحصر وظيفتها في الدلالة الصوتية فقط، حيث إن المتكلم لا يستطيع أن يصل كلامه إلا بهذه الحركات.

وقد قوبلت آراء قطرب بردود مختلفة منها[2]:

– لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة، ورفعه أخرى ونصبه، وجاز نصب المضاف إليه، لأن القصد في هذا إنما هو حركة تعْقُب سكوناً ليعتدل بها الكلام، وفي هذا فساد للكلام، وخروج عن أوضاع العرب[3].

– وأما فيما يتعلق بما ذكره قطرب من اتفاق الإعراب واختلاف المعنى واختلاف الإعراب واتفاق المعنى فكان الرد: إنما كان أصل دخول الإعراب في الأسماء التي تُذكر بعد الأفعال، لأنّه يذكر بعدها اسمان: أحدهما فاعل والآخر مفعول فمعناها مختلف موجب الفرق بينهما، ثم جعل سائر الكلام على ذلك[4].

– لقد فسر الحركة في آخر الاسم بأنها معاقبة للإسكان في وصل الكلام حتى لا يبطئون عند الإدراج[5]،وعلل ذلك بقوله: "لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم"[6] وكان مقتضى كلامه هذا أننا في لهجتنا العامية نبطئ في

1– **الإيضاح:** ص71.
2– **العلامات الإعرابية**، ص273.
3– **الإيضاح:** ص71.
4– **العلامات الإعرابية**، ص270.
5– **المصدر السابق**، ص271.
6– **الإيضاح في علل النحو:** ص71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلام، لأن العامية تلتزم الإسكان في أواخر الكلمات، ولكن الواقع أننا نتكلم بها مسرعين في الوقت الذي نبطئ فيه عندما نصطنع الفصحى في الحديث[1].

وبعد هذا كله نسأل قطرباً كيف نميز بين الجملة الاستفهامية من الجملة التعجبية؟ إذ لولا الحركات الإعرابية لتعسر علينا ذلك.

أمّا المحدثون فقد اختلفوا في دلالة علامات الإعراب، وتشعبت آراؤهم ونلخصّ هذه الآراء في أربعة اتجاهات:-

1- الحركة الإعرابية تدل على المعاني النحوية كيفما كان موقعها في الجملة المنطوقة[2] ويمثل هذا الإتجاه العقاد حيث يرى أن "الإعراب العربي وافٍ مقرر القواعد يعمّ أقسام الكلام أفعالاً وأسماءً وحروفاً" [3] ويرى كذلك أنّ: "الحركة في اللغة مهمة كالحرف أو تزيد في الأهمية أحياناً ولا سيما في اللغة العربية؛ لأن الكلام المنطوق سابق للكلام المكتوب، ولأن الحركات هي وسيلة التوكيد بخلاف الحروف"[4].

2- إنّ بعض الحركات الإعرابية تدل على المعاني النحوية، وبعضها خالٍ من الدلالة ويمثل هذا الاتجاه إبراهيم مصطفى،إذ يرى أن "الفتحة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة".

أما الفتحة فليست علامة إعراب، ولا دالة على شيء بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد أن ننهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك فهي اشبه بالسكون في لغة العامة"[5].

وتابع الدكتور مهدي المخزومي إبراهيم مصطفى في قوله: إن الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، وإنّ الفتحة ليس لها دلالة على المعنى، فهو يرى أن الضمة هي الحركة التي يشار بها إلى كون الكلمة مسنداً إليها، وأن الكسرة هي الحركة التي ترمز إلى كون الكلمة

---

[1]- العقاد، عباس محمود، **اللغة الشاعرة:** ص21.

[2]- **العقاد، بين الكتب والناس:** ص288.

[3]- مصطفى، إبراهيم، **إحياء النحو:** ص50.

[4]- المصدر السابق،ص51.

[5]- **إحياء النحو:** ص50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مضافاً إليها، وأنّ الفتحة هي الحركة الخفيفة التي يستريح إليها العرب حيث يريدون إلى تحريك آخر الكلمة حين لا تدخل في إسناد ولا إضافة، ولا تحمل أي معنى إعرابي.[1]

لقد تبين لنا مما تقدم أن إبراهيم مصطفى ينكر دلالة الفتحة على أي معنى نحوي، وإنما هي–في رأيه– الحركة الخفيفة المستحبة التي يختم بها العرب كلماتهم، فتصدى له مجموعة من العلماء يفندون رأيه، ويمكن أن نجمل آراء هؤلاء العلماء بما يلي:

1– إذا كانت الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة فإن هذا مسلَّم، ولا يكاد النحاة يختلفون معه في ذلك. أما أنّ تكون الفتحة حركة لا تدل على معنى.. بل تقتصر على قصد الخفة– كما يرى إبراهيم مصطفى– فهذا ما نخالفه فيه، لأن الفتحة عند النحاة علَم المفعولية.[2]

2– أهمل إبراهيم مصطفى الإشارة إلى الإعراب التقديري والمبنيات وغيرها من الكلمات التي لا تظهر عليها الضمة أو الكسرة، ويبدو أنه أهمل هذا الجانب عن عمد، لأن هذه المسائل تهدم له مقولته، فما هو قائل في هذه الجملة (الهدى هدى الله) هل كلمة (الهدى) الأولى لديه مسند إليه أو لا، وإذا كانت مسنداً إليه، فأين علم الإسناد وهو الضمة[3].

3– للفتحة دور بارز على المستوى النحوي، ولا سيما في الأساليب الإفصاحية [4] كأسلوب التحذير والإغراء، فإذا قلنا مثلاً (الأسدُ)– بالرفع– تبادر إلى الذهن أنّ (الأسدَ) لا بّد إن يكون طرفاً من أطراف الإسناد حذف طرفه الثاني لدلالة خاصة. أما إذا قلنا (الأسدَ)– بالنصب– فإننا لم نعهد هذه المخالفة في الإسناد.

فلا بدّ إن تكون الفتحة قد أدت معنى لم تؤدّه الضمة، وهو هنا التحذير.[5]

ومجمل القول أن للفتحة دوراً دلالياً على المستوى النحوي، لأن الفتحة علامة المنصوبات.

---

[1] – المخزومي، مهدي، **في النحو العربي:** ص68 والحركات الإعرابية، ص205.

[2] – الخثران، عبد الله، **ظاهرة التصرف الإعرابي:** ص225.

[3] – **العلامة الإعرابية**، ص254.

[4] – **في التحليل اللغوي**، ص81.

[5] – عيسى، فارس، **النصب على الخلاف:** ص204، مجلة مؤتة المجلد الثامن، العدد السادس، 1993.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاتجاه الثالث: يرى هذا الاتجاه أنَّ الإعراب قصة حاكها ونسجها النحاة في أوائل القرن الهجري الأول، ويمثل هذا الاتجاه إبراهيم أنيس. يقول: "وما أروعها من قصة، لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت حياكة محكمة وتمَّ نسجها في أوائل القرن الهجري الأول، أو أوائل القرن الثاني على يد قوم من صنّاع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصناً منيعاً امتنع حتى على الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العرب"[1].

وقد أنكر أن يكون للحركة الإعرابية مدلول، فيقول: "لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدامى- كما يزعم النحاة- بل لا تعدو أن تكون حركات يُحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض"[2].

ويرى إبراهيم أنيس أنّ الذي يحدد المعاني من الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك فمرجعه أمران:-

1- نظام الجملة العربية، والموضع الخاص لكلّ من هذه المعاني اللغوية.

2- ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات[3].

ويخلص إلى القول: "ويكفي للبرهنة على أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أن نقرأ خبراً صغيراً في إحدى الصحف على رجل لم يتصل بالنحو أيَّ نوع من الاتصال، فسترى أنه يفهم معناه تمام الفهم مهما تعمدنا الخلط في إعراب كلماته برفع المنصوب، ونصب المرفوع أو جرّه... إلخ"[4]؛ فهو يرى أنّ الحركات الإعرابية فاقدة الدلالة على المعاني النحوية من فاعلية ومفعولية ومضافة، ويرى أن هذه الحركات تؤدي وظيفة واحدة وهي الوظيفة الصوتية التي تتمثل في وصل الكلمات بعضها ببعض؛ إذ لا يستطيع المتكلم أن يصل كلامه إلا بهذه الحركات؛ فتصدى له مجموعة من العلماء يفندون رأيه، ويمكن أن نجمل آراءهم بما يلي:-

---

[1] - إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة**: ص235.

[2] - **العلامة الإعرابية**، ص272.

[3] - ينظر: **من أسرار اللغة**، ص237-243.

[4] - المرجع السابق، ص237-243.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- من المعلوم أنّ الإعراب قديم قدم اللغة العربية ويعد ظاهرة أصيلة من ظواهر اللغة العربية[1]، حيث يرى الدكتور رمضان عبد التواب أنّ الإعراب ليس من اختراع النحاة وأنَّ الحركات الإعرابية دوال على المعاني[2]. ومما يدلّ على ذلك وجود الإعراب كاملاً في اللغات السامية القديمة، كالآكادية التي تشمل البابلية والأشورية في عصورها القديمة إذ إن قانون حمورابي (1792-1750ق.م) المدّون باللغة البابلية القديمة يوجد فيه الإعراب كما هو في العربية تماماً. كما أنّ القرآن الكريم الذي وصل إلينا متواتراً بالرواية الشفوية الموثوق بها جيلاً بعد جيل وصل إلينا معرباً، ولا يظن أحداً أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان لا يحرك أواخر الكلمات في تلاوته لنص القرآن الكريم، إلا حيث ضرورة وصل الكلام[3].

2- أما قوله: إنَّ الذي يحدد معنى الفاعلية والمفعولية وغيرهما في اللغة العربية هو نظام الجملة، والموضع الخاص لكل من هذه المعاني اللغوية، وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات فقول غريب، وإنْ صح في الحديث عن غير اللغة العربية فهو لا يصح في الحكم عليها؛ إذ مَنْ يستطيع أن يزعم أن للفاعل أو للمفعول في الجملة العربية موضعاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر[4].

إن الموضع الواحد في الجملة العربية قد يحتله الفاعل مرة والفعل مرة أخرى، والمفعول مرة ثالثة، إنَّ الفاعل في العربية قد يأتي مبتدأ أو مضافاً إليه، وقد يأتي عقب الفعل، وقد يأتي قبله وقد يستتر فلا يظهر... وإن هذه المرونة في تركيب الجملة العربية من أروع صفاتها[5].ولمعرفة ملابسات بيت من الشعر القديم ومعرفة ظروفه لا بدّ من الرجوع إلى أكثر من كتاب حتى نعرف صلة الشاعر بهذا البيت وبمن قاله، وإذا كان هذه العمل واجباً في تفسير النصوص المعقدة فهل يعني أن نعرف ظروف كل جملة وملابساتها لنفهم معناها؟ بل إذا كانت

---

[1] - ينظر: **ظاهرة التصرف الإعرابي**، ص164.

[2] - عبد التواب، رمضان،**فصول في فقه اللغة**: ص383.

[3] - عبد التواب، رمضان،**فصول في فقه اللغة**: ص385.

[4] - ينظر: **نحو وعي لغوي**، ص88-89.

[5] - ينظر: **نحو وعي لغوي**، ص90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة الواحدة على الحرف تكفي لمعرفة القول وفهمه. أفليس الأجدر أن نأخذ بها وبدلالتها من أن نعود إلى معرفة قصة كاملة لكل جملة[1].

3- كيف نمثّل بإنسان من بيئتنا ومن أدنى الناس ثقافة فيها لنثبت أن الإعراب يوم وضع وتكلم العرب به لم تكن بينه وبين المعاني صلة؟ ثم أليست الحركات رمزاً لحقيقة كامنة وراءها هي تلك المعاني النحوية في الكلام هل فهمنا للكلام- إذا فهمناه- من غير حركات إعراب يعني أن لتلك الحقيقة رمزاً آخر ينبغي أن تدلّ به عليها، ولعلنا نكفي أنفسنا مؤونة المناقشة، إذا نحن لجأنا إلى أصحاب اللغة الذين يفهمونها بسلائقهم لنرى أكانوا يفهمونها لولا الحركات[2]؟ قال الجاحظ: "وحكى الكسائي أنه قال لغلام بالبادية: من خلقْك، وجزم القاف، فلم يدر ما قال ولم يجبه، فرد عليه السؤال، فقال لعلك تريد: من خلقك"[3]

فالعربي في النص السابق لم يفهم عبارة (من خلقك) إلا بالحركات الإعرابية مع أنه لم يتصل بالنحوي أيّ نوع من الاتصال، ذلك لأنه واحد من أصحاب اللغة الذين يفهمونها بسلائقهم.

كما أن اختلاف الحركة يؤدي إلى اختلاف المعنى؛ فإذا قلت مثلاً: كيف أنت وزيداً؟ (بنصب زيد) فإنك تسأل عن صلة الاثنين وتضع هذا التركيب حيث يكون بينهما من الأمر ما هو جدير بالاستخبار، وموضع للمسألة، أما إذا قلت: كيف أنت وزيدٌ؟ (برفع زيد) فإنه استخبار عن الاثنين يمكن أن تطنب فيه فتقول: كيف أنت وكيف زيد[4].

الاتجاه الرابع: يرى هذا الاتجاه أنّ الحركة الإعرابية ما هي إلا واحدة من القرائن النحوية التي تعمل على جلاء المعنى، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور تمام حسان، حيث يرى أن الحركة الإعرابية لا تعدو أن تكون إحدى القرائن الكثيرة التي تدل على المعنى النحوي[5].

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص91.

[2] – **نحو وعي لغوي**، ص85.

[3] – الجاحظ،**البيان والتبين**: 1-164.

[4] – ينظر: **إحياء النحو**، ص161..

[5] – حسان، تمام،**اللغة العربية معناها ومبناها**: 285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظرية القرائن النحوية التي ابتكرها تمام حسان، واستخدمها لجلاء المعنى قد أشار إليها القدماء[1]: وذلك نحو: توجيه ابن هشام لقراءة يزيد بن القعقاع المدني:"بما حفظ الله بنصب لفظ الجلالة، حيث يقول: "إنَّ الفاعل هو اسم الله تعالى ولكنه نُصب لفهم المعنى، فإن من كلامهم أنّ الفاعل ربما نُصب إذا أمِنَ اللبس، كقولهم: كَسَر الزجاجُ الحجرَ، وخرق الثوبُ المسمارَ برفع الزجاج والثوب، ونصب الحجر والمسمار"،وقد تنبه ابن خلدون أيضاً لفكرة القرائن، ولكنه استخدمها ليبين السبب في ضياع الإعراب في الكلام في عهده[2].

يقول: "ولم يفقد منها: أي لغة معاصرية إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضوا عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد"[3].

ويقول ابن خلدون في موضع آخر: "وأما اللسان العربي فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم أو تأخير، أو حذف أو حركة الإعراب[4].

فالأحوال والكيفيات في تراكيب الألفاظ هي القرائن التي ذكر منها: التقديم والتأخير (الرتبة)، والحذف (التضام)، وحركة الإعراب.

فالحركة الإعرابية عند ابن خلدون واحدة من مجموعة قرائن تعمل على جلاء المعنى وتوضيحه، فأن فقدت اللغة إحدى هذه القرائن لجأت إلى القرائن الأخرى التي تعين على تحديد المعاني النحوية من فاعلية، ومفعولية وغيرها.

وتبنى الحركة الإعرابية عند الدكتور تمام حسان على مجموعة من القرائن هي: الصورة الإعرابية، والرتبة، والصيغة. والجدول والإلصاق، والتضام والرسم الإملائي والتسمية،

---

[1] – ينظر التفصيل: **العلامة الإعرابية**، ص280 وما بعدها.

[2] – **ابن هشام، مسائل في إعراب القرآن:**ص152، تحقيق د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الثالث.

[3] – مقدمة ابن خلدون 1390/4.

[4] – المصدر السابق، 139/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحدث، والزمن، والتعليق، والمعنى الجملي. ويتم على أساسها جميعاً التفريق بين أقسام الكلام في اللغة العربية[1].

دلالة علامات الإعراب الفرعية في الأسماء الستة

قال تعالى: "واللهُ ذو الفَضْلِ العظيم"

(ذو) الدلالة النحوية لهذه الكلمة هي الرفع على أنها خبر للمبتدأ، لأن (الواو) علامة الرفع للأسماء الستة. ويشترط في (ذو) لكي تعرب الإعراب المذكور، أنْ تكون بمعنى صاحب، لأنَّ قبيلة طيء تستعمله بمعنى (الذي) فيلزم سكون الواو مطلقاً. يقولون جاءَ ذُو أكرمني، ورأيت ذو أكرمني، ومررت بذو أكرمني.

من خلال ذلك أقول إنّ (ذو) فيها عدة لغات ولاحظنا ذلك من خلال الحديث السابق.

"ذو" يجب أن تكون دالة على معنى صاحب[2].

"وذو" تدل على المفرد المذكر، وإذا دلت على المفرد المؤنث تقول ذات، والمثنى..ذواتا" وفي الجمع ذوات" ولا يستعمل شيء فيها إلاّ مضافاً[3].

يقول ابن الخشاب: "لام (ذو) محذوفة؛ وأصلها (ذُوْي) وإنْما قضي بأنها قد حذفت منها، لأنها اسم ظاهر على حرفين، وأقل ما يكون عليه الاسم الظاهر ثلاثة أحرف وقضى بكون المحذوف حرف علة، لأن الحذف يكون في المعلاَّت اللامات، فعُلِم أنّ محذوفها معتل، وحكم بأنَّ المحذوف الياء دون الواو وذلك دلالة على حذف الأكثر والأشيع"[4].

---

1 – **اللغة العربية**، ص78 وما بعدها.

2 – **لسان العرب**: ج15، ص459.

3 – **المرتجل**: ص59.

4 – **المصدر السابق**، ص60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وذا" لامه ياء محذوفة وأمّا عينه فقيل: "ياء" أيضاً، لأنه سُمع فيه الإمالـــة، وقيـــل: "واو" وهو الأقيس، ووزنه في الأصل، ذوي"[1] إذن "الواو" تدل على الرفع، وذلك مثلها مثل الضمة.

بعض القبائل العربية مثل "طيئ" اعتبرتها لغة وهذه اللغة انتشرت وأصبح التعامـــل بهـــا عاماً بين القبائل العربية[2].

"تكرار ذو"

تكررت "ذو" في السور المدنية في تسعة عشر موضعاً والآيات الكريمة التالية توضح ذلك.

"والله ذو الفضل"– البقرة105 دلالة نحوية (الرفع)

"ولكن الله ذو فضل"– البقرة250 =

"لذو فضل" – البقرة 243 دلالة نحوية (الرفع)

"والله ذو الفضل" – آل عمران74 =

"والله ذو الفضل" – الأنفال 29 =

"واللهُ ذو الفضل" – الحديد 21،29 =

"واللهُ ذو الفضل" – الجمعة 4 =

"واللهَ ذو الفضل" – آل عمران 152 =

"واللهَ ذو فضل" – آل عمران 174 =

نلاحظ التكرار في "ذو فضل" عشر مرات ودلالة ذلك على علامة الرفع من الناحية النحوية.

---

[1] – **المصدر السابق**، ص61

[2] – **علامات الإعراب:** ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك نلاحظ كلمة "ذو" جاءت في الآيات السابقة بمعنى صاحب ويدل ذلك من الناحية الدلالية على أنّ الله بعظمته وجلاله هو صاحب الفضل، فالآيات السابقة متشابهة في اللفظ والمعنى والدلالة النحوية.

وقوله تعالى: "ذو انتقام" المائدة 95 دلالة نحوية (الرفع)

: ذو انتقام آل عمران4 =

الآيتان السابقتان تدلان من الناحية النحوية على أنَّ الواو هي "علامة الرفع" أمّا دلالة الألفاظ فهي تدل على أنّ الله صاحب الانتقام من الفجرة الفاسقين والعصاة.

كذلك قوله تعالى: "ذو سَعَةٍ" الطلاق7 دلالة نحوية (الرفع)

" ذو مغفرةٍ" الرعد6 =

" ذو الجلال" الرحمن27 =

" ذو العصف" الرحمن12 =

" ذو عسرة" البقرة 280 =

الآيات الخمسة السابقة تدل "ذو" من الناحية النحوية على أنّ "الواو" علامة رفع

أما دلالة المعنى فهي في الآية الأولى تدل على صاحب الرزق وهو العبد الصالح.

والآية الثانية تدل على أنّ الله صاحب المغفرة؛ وفي الآية الثالثة دلالة على عظمة الله وجلاله، فالله هو صاحب الفضل، والآية الرابعة تدل على أن صاحب العصف هو النبات، وفي الآية الخامسة دلالة المعنى هي صاحب العسرة الذي يعاني من قلة المال.

من خلال الآيات السابقة ألاحظ أن "ذو" تدل على مفرد مذكر، بمعنى أنّ الواو إشارة إلى الإفراد والتذكير وهي علامة إعراب فرعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا في قوله تعالى: "ما كانَ محمَّدٌ أبا أحدٍ من رجالِكَمْ" [1] كلمة "أبا" الدلالة النحوية هي النصب، أمّا الدلالة العامة لهذه الكلمة فهي الأبوة وصلة القرابة،كذلك الحال مع أبو وأبي.

أما قوله تعالى: (ليبْلغَ فاه) [2] فالدلالة النحوية لكلمة "فاه" هي النصب حيثُ الأرجح في المذاهب النحوية نصبه بالألف أما الدلالة العامة لكلمة فاه فهي العضو الذي خلقه الله لكافة المخلوقات، وذلك من أجل التعبير وتناول الطعام والتنفس.

كلمة "فوه" إذا أفردت عن الإضافة أُبدلت عينه ميماً، وأعرب بالحركات الظاهرة نحو: هذا فَمٌ، ورأيتُ فماً، ونظرتُ إلى فمٍ، ويعلل ابن الخشاب ذلك بقوله: "الميم أجلد من الواو، وأصبر على تحمل الحركات منها، لأنَّ الواو لو حركت في الإفراد لثقل ذلك، ولو سكنت لحذفت للقاء التنوين، إذا كان الاسم مصروفاً؛ فإذا حذفت الواو بقي الاسم على حرف واحد، وهذا إجحاف شديد بالاسم " [3].

وقوله تعالى: ﴿فمن **عفِى له من أخيه شيء**﴾ [4]	الدلالة النحوية الجر
﴿كيف **يواري سوءَةَ أخيه**﴾ [5]	الدلالة النحوية الجر
﴿**فطوَّعتْ له نفْسُه قَتْلَ أخيه**﴾ [6]	الدلالة النحوية الجر
﴿**أنْ يأكل لَحْمَ أخيه**﴾ [7]	الدلالة النحوية الجر

---

[1] – الأحزاب: 39.
[2] – الرعد: 14.
[3] – ابن الخشاب، **المرتجل**: ص60.
[4] – البقرة: 178.
[5] – المائدة: 31.
[6] – المائدة: 30
[7] – الحجرات:12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآيات الأربعة السابقة احتوت على كلمة "أخيه" ودلالة الكلمة نحوياً الجر. أمَّا الدلالة العامة لكلمة أخيه فهي صلة القرابة والمودة بين الأخوة. أو الأخوة في الإسلام، على اعتبار أن المسلمين إخوة في الدين، أو الأخوة في العروبة أو في الإنسانية.

وقوله تعالى: ﴿**وَبِذِي الْقُرْبَى** ﴾ [1] الدلالة النحوية الجر

﴿ **وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى**﴾ [2] الدلالة النحوية الجر

﴿ **ذي الجلال والإكرام**﴾ [3] الدلالة النحوية الجر

﴿ **ولذي القربى**﴾ [4] الدلالة النحوية الجر

﴿ **وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**﴾[5] الدلالة النحوية الجر

﴿**وَلِذِي الْقُرْبَى** ﴾[6] الدلالة النحوية الجر

الدلالة النحوية لكلمة "ذي" وهي الجر أمّا الدلالة العامة للمعنى فهي تدل على الصاحب، فالآية الأولى دلالتها صاحب القربى وهي متشابهة ومكررة مع الآية الثالثة والرابعة والخامسة.

أمّا الآية الثانية فدلالتها هي صاحب الجلال وهو الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى:- ﴿**وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾[7] فالدلالة النحوية هي النصب على اعتبار أنها خبر لكان، والدلالة العادية لكلمة "ذا" هي صاحب القرابة وهو العبد المخلص لله.

---

[1] – النساء: 39.

[2] – النساء: 36.

[3] – الرحمن: 78

[4] – الحشر: 78.

[5] – البقرة: 83.

[6] – الأنفال: 41.

[7] – المائدة: 106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألاحظ أن كلمة "ذو" تكررت في أربعة وعشرين موضعاً، ودلت على الرفع والنصب والجر، كلّ أية حسب موضعها الذي جاءت به.

أمّا دلالة "ذو" العادية فهي تدل على "معنى صاحب" سواء كانت دلالتها النحوية الرفع أو الجر أو النصب.

وأكثر كلمة تكررت من الأسماء الستة في القرآن هي "ذو".

أمّا قوله تعالى: ﴿**اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ**﴾ [1]

﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** ﴾[2]

﴿**إلاّ قولَ إبراهيم لأبيه**﴾[3]

الدلالة النحوية لكلمة "أب" في الآيات السابقة هي الجر أمّا الدلالة العادية فهي من الأبوة وصلة القرابة وألاحظ أنَّ الآيات الثلاث السابقة مرتبطة بإبراهيم عليه السلام. وجميعها جاءت بدلالة الرحمة والأبوة والعطف والحنان.

وألاحظ من خلال هذا التحليل للأسماء الستة. أن كلمتي "حمٌ وهن" لا ذكر لهنّ في الآيات المدنية إطلاقاً.

والملاحظة الثانية أنَّ الأسماء الستة، ثلاثة منها تتعلق بصلة القرابة وهي "أب وأخ وحمٌ" وواحدة منهما بأعضاء الإنسان وهي فم، وثنتان لا علاقة لهما بالقرابة وهما "هنٌ وذو".

وبعد هذا العرض ألاحظ أنّ اللهجات العربية تعددت في التركيب الواحد، وتنوعت حتى جاءت في أربعٍ وستين لهجة [4].

---

[1] – التوبة: 117.

[2] – الحج: 78.

[3] – المتمحنة:4.

[4] – الجندي، علم الدين، **لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل:** ص69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونشير إلى أنّ اللهجات تعددت في عدة مواضع منها الأسماء الستة حيث يجوز فيها الإعراب بالحروف أو الحركات أو معاملتها معاملة الأسماء المقصورة، فيطاح بالعلامات الإعرابية كلها سواء أكانت حروفاً أم حركات، وتقر اللغة المشتركة هذه الاستعمالات جميعاً، وخلاصة القول إنّ الألف والواو والياء من الناحية الدلالية النحوية سدت مدّ الفتحة والضمة والكسرة.

دراسة المثنى دراسة دلالية.

ورد المثنى في الآيات المدنية في خمسةٍ وسبعين موضعاً سبعون منها مثنى وخمسة مواضع جاء فيها ملحقاً بالمثنى.

قال تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[1]	دلالة نحوية الجر
﴿**لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [2]	دلالة نحوية الجر
﴿**فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾[3]	دلالة نحوية الجر
﴿**مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ**﴾[4]	دلالة نحوية الرفع
﴿**مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ**﴾[5]	دلالة نحوية الجر
﴿**والوالدين والأقربين**﴾ [6]	دلالة نحوية الجر

نلاحظ أن المثنى تكرر في السور المدنية ست مرات بصورة "الوالدين" ودلالته النحوية الرفع والجر حيث أغنت الألف في الرفع عن الضمة والياء في الجر أغنت عن الكسرة .

---

[1] –البقرة: 83.

[2] – البقرة: 180.

[3] – البقرة: 215.

[4] – النساء: 7.

[5] – النساء: 33.

[6] – النساء: 135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ أن الدلالة العادية للفظ المثنى في الآيات السابقة هي الأم والأب.

والآيات السابقة التي ورد فيها المثنى يصلح عليها لفظ التغليب وهو ما صَلح للتجريد لا للعطف[1].

يقول سيبويه: "اعلم أنك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيادتان: الأولى فيهما حرف المد واللّين وهو حرف الإعراب.[2]

ويؤيد الأنباري ما ذهب إليه سيبويه، فيقول: "فإن قيل: فَلم كان إعراب التثنية بالحروف دون الحركات؟ قيل لأن دلالة التثنية فرعٌ على المفرد، والإعراب بالحروف فرع على الحركات، فكما أعرب المفرد الذي هو الأصل بالحركات التي هي الأصل، فكذلك أعرب التثنية والجمع اللذان هما فرع بالحروف التي هي فرع، فأعطي الفرع، كما أعطي الأصلُ الأصل، وكانت دلالة الألف والواو والياء أولى من غيرها لأنها أشبه الحروف بالحركات"[3] ولعل سبب اختلاف علامة الرفع بين المثنى والجمع يعود إلى ما ذكره سيبويه من أن الرفع في المثنى يكون بالألف، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي هو على حدّ التثنية[4].

كذلك يجدر بنا أن نذكر أن المثنى طريقة من طرق الاختصار في اللغة العربية، فلا يجوز العدول عنها إلا لأغراض بلاغية أو نحوها، فَلا يجوز أن يقال: جاء رجل ورجل، لأن التثنية في العربية لا تُبيح إلا أن تقول: جاء رجلان.

كذلك نلاحظ التشابه والتكرار في المثنى في السور المدنية فقد تكررت (الوالدان) ست مرات وذلك في السور المختلفة.

---

[1] – السيوطي، **المطالع السعيدة:** ص97.

[2] – الكتاب:ج1، ص4.

[3] – **أسرار العربية:** ص22–24.

[4] – الكتاب: ج1، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك قوله تعالى: ﴿**كانتا اثنتين**﴾[1] دلالة نحوية النصب

﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ**﴾[2] دلالة نحوية الجر

﴿**اثْنَا عَشَرَ شَهْراً** ﴾[3] دلالة نحوية الرفع

﴿**فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾[4] دلالة نحوية النصب

﴿فوق اثنتين﴾ [5] دلالة نحوية الجر

﴿**اثنان ذوا عدل**﴾[6] دلالة نحوية الرفع

﴿**اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً**﴾[7] دلالة نحوية النصب

كذلك تكرار اثنين أو اثنتين في السور المدنية والتشابه بينهما وتحمل كلمة اثنين دلالة نحوية فهي للرفع أو النصب أو الجر، أي أنها كانت مع الياء للنصب والجر، وأغنت عن الفتحة والكسرة، وجاءت بالألف وأغنت عن الضمة ودلالتها نحوية.

أمّا الدلالة العادية أي دلالة المعنى فهي (واحد + واحد) أي أكثر من الواحد وأقل من ثلاثة.والمثنى يعني الحاشية الصغرى + الحاشية الكبرى وياتي المجموع مقسوماً على اثنين ليخرج العدد نفسه.[8]

ودلالة التكرار تفيد التأكيد وتوكيد المعنى وترسيخه في النفس، كذلك تكرار كلمة المثنى وهي اثنان- في الآيات السابقة سبع مرات تحمل نغمة موسيقية خفية وهذه تأتي في فواصل

---

[1] – النساء: 176.

[2] – التوبة: 40.

[3] – التوبة: 36.

[4] – الرعد: 3.

[5] النساء:11.

[6] – المائدة:106.

[7] – المائدة:12.

[8] – ابن هشام، أوضح المسالك:ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن لتشد القارئ إلى المتابعة والاستماع كذلك المثنى كلمة "ضعْفين" فكررت مرتين في سورة البقرة وكانت دلالتها النحوية "النصب" وفي سورة الأحزاب دلالتها "النصب".[1]

وكلمة "مرتين" تكررت ثلاث مرات في سورة البقرة ودلالتها النحوية "الجر" وسورة التوبة تكررت مرتين ودلالتها "النصب" ومن ألفاظ المثنى ما كانت تحمل دلالة المبالغة والتكثير".

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**نضَّاختان**﴾[2]

﴿**مدهامّتان**﴾ [3]

كذلك تكررت كلمة (جنتان) في السور المدنية ثلاث مرات وكلمة (مبسوطتان) مرتين، (وآخران) مرتين ورجلين (مرتين) وطائفتان تكررت (مرتين)، وفئتين (ثلاث مرات)، وحولين (مرتين)، ومتتابعين (ثلاث مرات).

وخلاصة الحديث عن المثنى أنه ورد سبعة وسبعين مرة يحمل فيها دلالة نحوية وهي الرفع في تسعة وعشرين موضعاً،كذلك ورد يحمل دلالة النصب في عشرين موضعاً، ودلالة الجر في ثمانية وعشرين موضعاً.

أمّا إلزام المثنى الألف، فهو لغة بني الحارث بن كعب الذين يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً، يقولون: أخذت (الدرهمان) واشتريت(ثوبان)، وعلى وفاق هذه اللهجة جاءت قراءة ابن عامر حمزة والكسائي[4] (إنَّ هذان لساحران") [5]

"الترخص في قرينة المطابقة"

---

[1] المرجع السابق ص

[2] – الرحمن: 66.

[3] – الرحمن: 64.

[4] – **الجندي، لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل:** ص70.

[5] – طه: 63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في القرآن الكريم أنواع كثيرة من الترخص في قرينة المطابقة ومما يذكر ان هذه الطرائق وجدت عند العرب قديماً في تعبيراتهم وكتاباتهم ومن هذه النماذج ما له دلالة خاصة في سياقه، ومن هذه الأمثلة:

﴿**واستعينوا بالصَّبر والصَّلاة وإنّها لكبيرة**﴾ [1] ولم يقل (وإنهما) ﴿**والذين يكنزون الذّهب والفضة ولا ينفقونها**﴾ [2] ولم يقل ينفقونهما وهذه الآيات فيها ترخص في المطابقة العددية، وفي الوقت نفسه فيها ترخص في قرينة الربط حيث عاد الضمير الرابط غير مطابق[3].

كذلك استخدام الجمع في مواضع المثنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**والسارقُ والسَّارقة فَاْقطعوا أيديهُما**﴾[4] ومجاز (أيديهما) مجاز يديهما، تفعل هذا العرب، فيما كان من الجسد، فيجعلون الاثنين في لفظ الجمع [5] يقول الفراء: "وإنما قال (أيديهما) لأن كل شيء موحد من خلْق الإنسان إذا ذكر مضافاً إلى (اثنين) فصاعداً جمع فقيل: قد هشمت رؤوسهما، وملآت ظهورهما وبطونهما ضرباً[6].

وقد يجوز هذا فيما ليس من خلق الإنسان، وذلك أن تقول للرجلين: "خليتما نساءَكما،وأنت تريد امراتين، وخرقتما قميصكما [7].كذلك عود الضمير بصيغة المثنى على الأشياء المجموعة، ومن ذلك قوله: ﴿**وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾[8] فالسماوات جمع والأرض واحد، فقال وما بينهما فذهب إلى لفظ الاثنين، والعرب إذا وحدوا جماعة في كلمة، ثم أشركوا بينهما وبين واحد جعلوا الكلمة التي وقع معناها على الجميع كالكلمة الواحدة[9].

---

[1] – البقرة: 45.

[2] – التوبة:34.

[3] – إعراب القرآن: ج2، ص609.

[4] –المائدة: 37.

[5] – **سينركين، فؤاد،مجاز القرآن** ط2، ج1، ص166.

[6] – خفاجي، محمد عبد المنعم، **دلائل الإعجاز**: ط1، مكتبة القاهرة، ص160.

[7] – **معاني القرآن:** ص307.

[8] – المائدة: 17.

[9] – **مجاز القرآن:** ص159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك استخدام ضمير الجمع في موضع المثنى، من ذلك قوله تعالى:

﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾[1]

﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا** ﴾[2]

﴿**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَ**﴾[3]

فالآيات السابقة تحمل دلالة الجمع في موضع المثنى.

دلالة علامات الإعراب في جمع المذكر السالم في السور المدنية

ورد جمع المذكر السالم في السور المدنية في سبعمائة وخمسين موضعاً. وحمل دلالة الرفع في مائة واثنين وتسعين موضعاً، ودلالة النصب في مائتين وثمانٍ وثمانين موضعاً، ودلالة الجر في مائتين وسبعين موضعاً.

فالواو في جمع المذكر السالم تمثل دلالة الرفع مثلها مثل الضمة، والياء تمثل دلالة مزدوجة هما النصب والجر وهي مثل الفتحة أو الكسرة.

وعند استعراض جمع المذكر السالم في السور المدنية نجد كثيراً من الألفاظ متشابهة الدلالة ومكررة فمثلاً قوله تعالى:

﴿ **هم فيها خالدون**﴾[4] تحمل دلالة الرفع على أنها خبر المبتدأ، وقد تكررت هذه الآية في السور المدنية في أكثر من موضع وكانت تحمل نفس الدلالة مثال ذلك:

خالدون	البقرة:81.	دلالة الرفع

[1] – الحج:19.

[2] – الحجرات:9.

[3] – آل عمران: 122.

[4] – البقرة:81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالدون[1] البقرة: 82. دلالة الرفع

خالدون[2] البقرة:257. دلالة الرفع

خالدون[3] البقرة: 218. دلالة الرفع

وقوله تعالى: ﴿ **هم فيها خالدون**﴾ [4] دلالة الرفع

﴿ **خالدون**﴾ [5] دلالة الرفع

﴿ **خالدون**﴾[6] دلالة الرفع

﴿ **خالدون**﴾[7] دلالة الرفع

﴿ **خالدون**﴾[8] دلالة الرفع

﴿ **خالدون**﴾[9] دلالة الرفع

جاءت خالدون في السور المدنية تحمل دلالة الرفع في ستة عشر موضعاً،(وخالـــدين) جاءت في ثلاثة عشر موضعاً تحمل دلالة النصب، بمعنى أن الخلود والاستقرار فـــي المكـــان وهي الدلالة المعنوية جاءت في تسعة وعشرين موضعاً.

كذلك نلاحظ التكرار في قوله تعالى:

---

[1] – البقرة:82.

[2] – البقرة:257.

[3] – البقرة:218.

[4] – البقرة:275.

[5] –آل عمران: 107.

[6] – آل عمران: 116.

[7] – التوبة: 17.

[8] – الرعد: 5.

[9] – المجادلة: 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

تحمل دلالة نحوية وهي دلالة الجر "كما تحمل دلالة معنوية أخرى وهي دلالة دينية" وهي الإشراك بالله والكفر.

تكررت لفظة المشركين" بدلالة الجر في سبعة عشرة مواضعاً وتحمل دلالة الرفع في خمسة مواضع ودلالة النصب سبعة مواضع أي أن دلالة المعنى وهي الدلالة الدينية تكررت في واحدٍ وعشرين موضعاً.

ولفظة (المسلمين) في قوله تعالى: ﴿ **إنّ المسلمين والمسلمات**﴾ [2] تحمل دلالة نحوية وهي النصب وهي تغني عن الفتحة بمعنى أن الياء علامة النصب كانت بديلاً للفتحة، ونلاحظ في قوله تعالى دلالة بلاغية وهي المطابقة بين مشركين ومسلمين، حيث وردت كلمة المشركين في تسعة وعشرين موضعاً ووردت كلمة مسلمين في السور المدنية تسعة مواضع، وتحمل دلالة دينية وهي الدخول في الإسلام.

وقوله تعالى: ﴿**لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ** ﴾

فجمع المذكر في لفظة "مؤمنون" يحمل دلالة نحوية وهي دلالة الرفع ولفظة الكافرين" تحمل دلالة نحوية وهي النصب أمّا الدلالة المعنوية فهي للفظتين دلالة دينية وهي الإيمان بالله أو الكفر به.

ونلاحظ المطابقة بين هذه الألفاظ حيث وردت كلمة "مؤمنين" في السور المدنية سبعة وتسعين موضعاً، ولفظه الكافرين وردت في الآيات المدنية في ستين موضعاً وكانت اللفظتان تحملان دلالة نحوية هي الرفع أو النصب أو الجر كلّ حسب الآية التي وردت فيها.

---

[1] – البينة:1.

[2] – الأحزاب:35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا قوله تعالى: ﴿**أَولئكَ هم الصادقون**﴾[1]

﴿**إنّهم لكاذبون**﴾ [2]

فالآيتان السابقتان تحملان دلالة نحوية وهي دلالة الرفع. أما الدلالة المعنوية فهي قول الحقيقة في الحديث والكذب هو إخفاء الحقيقة ونلاحظ أن اللفظتين بينهما طباق. وتكررت اللفظتان في السور المدنية فجاءت (الصادقون) في ثلاثة عشر موضعاً، وتقابلها (الكاذبون) في تسعة مواضع واللفظتان تحملان دلالة نحوية إمّا الرفع أو النصب أو الجر، كذلك عندما نغوص في أعماق السور المدنية نلاحظ المقابلة جاءَت بين المصلحين والفاسقين، نحو قوله تعالى:

﴿ **وأكن من الصالحين**﴾ [3]

﴿**وكثيرٌ منهَمْ فاسقون**﴾ [4]

فكلتا الآيتين السابقتين تحملان دلالة نحوية هي الجر في الآية الأولى، بمعنى أن الياء أغنت عن الكسرة، والآية الثانية تحمل دلالة نحوية هي الرفع بمعنى أن الواو سدت مدّ الضمة وقامت مقامها.

لكن دلالة المعنى في كلمة الصالحين "دلالة دينية من الصلاح والتقرب إلى الله ونبذ الرذيلة، وكلمة "فاسقون" تحمل دلالة دينية.وهي البعد عن الصلاح والتقرب من الرذيلة.

والمقابلة بين الصالحين والفاسقين وردت في السور المدنية في كثير من المواضع، فمثلاً وردت كلمة الصالحين بالرفع أو النصب أو الجر في عشرة مواضع، وكلمة فاسقين وردت في ستة عشر موضعاً.

كذلك نلحظ المقابلة بين قوله تعالى: ﴿من **القوم الظالمين**﴾ [5]

---

[1] – آل عمران: 28.

[2] – الحشر: 8.

[3] – المنافقون: 10.

[4] – الحديد: 16.

[5] – التحريم: 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله ﴿**وكانت من القانتين**﴾ [1].

ومن صور المقابلة في جمع المذكر السالم الواردة في السور المدنية كذلك قوله تعالى: ﴿ **هم الضَّالُّونَ**﴾[2] ﴿**هم المهتدون**﴾[3]

الآيتان تحملان دلالة نحوية واحدة هي الرفع ولكن دلالة المعنى مختلفة. فالضّالون تحمل دلالة دينية وهي الابتعاد عن الصواب والطريق المستقيم، ودلالة(المهتدون) دلالة دينية وهي الهداية إلى الطريق القويم.

والمقابلة بين قوله تعالى: ﴿**لمن الظَّالمين**﴾[4]

﴿**مالهم من ناصرين**﴾ [5]

كذلك عودة إلى التكرار في جمع المذكر حيث قوله تعالى:

﴿**وأنتم ظالِمونُ**﴾[6]

﴿**وأنتم ظالمونَ**﴾ [7]

حيث تكررت كلمة (ظالمون) بدلالة الرفع (وظالمين) بدلالة النصب والجر في ثمانية وعشرين موضعاً، وهذه اللفظة تحمل دلالة دينية هي التأكيد على الظلم وهم المشركون والكفار ومن يشعر بالقوة ويقدر على ظلم البشر.

---

[1] – التحريم: 12.
[2] – آل عمران:90.
[3] – البقرة: 157.
[4] – البقرة: 145.
[5] – آل عمران: 22.
[6] – البقرة:51.
[7] – البقرة:92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تكرار لفظة العالمين في قوله تعالى ﴿**فضَّلتُكم على العالمين**﴾[1]

ومن خلال عملية الإحصاء تكررت هذه اللفظة في ثلاثة عشر موضعاً ودلالتها الدينية هي العباد والبشر.

كذلك ما يلفت النظر في جمع المذكر في السور المدنية هي الألفاظ التي تحمل دلالة الثبات والاستقرار وهي كثيرة منها قوله: ﴿ **سيجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2]

﴿ **وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** ﴾[3]

الألفاظ التي تدل على الثبات في السور المدنية كثيرة وهي غالباً ما تعود على لفظ الجلالة وعباد الله الصالحين.

"**دلالة جمع المذكر السالم على اسم الفاعل**"

جاء في السور المدنية اسم الفاعل جمع مذكر سالماً في كثير من الآيات منها ما كان معرفاً بأل التعريف وعاملاً عمل الفعل ومثاله.

﴿**وكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾ [4]

وجاء اسم الفاعل جمع مذكرِ سالماً حالاً واستقبالاً في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾ [5](والمقيمين) معطوفة على منصوب (والمؤتون) مرفوعة على اعتبار أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديرة "هم" [6] وقوله تعالى: ﴿**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ** ﴾[7]

---

[1] – البقرة:122.

[2] –آل عمران: 144.

[3] – آل عمران: 150.

[4] – القصص:58.

[5] – النساء: 162.

[6] – القيسي، مكي ابن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**: تحقيق ياسر محمد السواق، دمشق، ط2، ج1، ص212.

[7] – الأحزاب: 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1]

دلالة جمع المذكر في الآيات السابقة دلالة نحوية حيث يحمل معنى اسم الفاعل المعرف بأل الذي يعمل عمله فعله مطلقاً حسب رأى البصريين [2] ودلالة الوارثين دلالة دينية وهي حمل الرسالة وتبليغها، ودلالة المقيمين الصلاة، تدل على منْ يقيم الصلاة دائماً وهي دلالة دينية، كذلك (الحافظين) و(الذاكرين) تحمل دلالات دينية.

جمع المذكر وإفادة التعدية

والتعدية جعل الفعل اللازم متعدياً لفعل واحد، وإن كانت متعدية لمفعولين ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ ﴾[3].

إفادة معنى التكثير، وتأتي بعض الصيغ الصوتية للدلالة على التكثير، من ذلك قوله تعالى:

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [4]

﴿فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[5]

إفادة معنى المشاركة: ولا سيّما أن المشاركة تكون بين اثنين[6] ومنها في السور المدنية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾[7]

إفادة معنى المطاوعة، أي مطاوعة المفعول للفاعل فيما يفعله به [8] ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قالوا إنَّا إلى ربِّنا منْقَلِبُونَ﴾ [9]

---

[1] – الأحزاب: 35.

[2] – همع الهوامع: ج2، ص96.

[3] – الفتح:27.

[4] – آل عمران: 125

[5] – آل عمران: 137.

[6] – شرح الشافية: ص96.

[7] – الحج: 51.

[8] – ابن عصفور، الممتع في التصريف: ج1، ص189.

[9] – الأنفال: 125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إفادة معنى التكلف ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ [1]

إفادة معنى الطلب والسؤال: وهي صيغة (مستفعل) للدلالة على الطلب والسؤال غالباً[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**الصَّابرين والصَّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار**﴾ [3].

قال الشوكاني: "**أي منقادون لعجزهم، مستسلمون لله**"[4]

الحدوث والثبوت في جمع المذكر السالم وخاصة صيغة اسم الفاعل: الدليل على ذلك الأمثلة المتعددة الدالة على الثبوت ومن هذه الأمثلة في السور المدنية ما يلي:

عالمون، محسنون، ظالمون، عابدون، سائحون، مسلمون خاشعون، خاسرون، فاسقون، مستهزئون، مهتدون، مشركون ومن هذه الأمثلة المتعددة: قوله تعالى: ﴿ **ونحنُ له مُسْلمون**﴾[5].

نلاحظ الجمع "مسلمون" يحمل دلالة نحوية هي الرفع، وكذلك يحمل دلالة الثبوت، والاسم أثبت من الفعل، قال أبو حيان: "ذكر هذه الجملة المخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل الدال على الثبوت لأن الانقياد لا ينفكون عنه دائماً" [6] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾[7] نلاحظ الدلالة الدينية التي يحملها جمع المذكر وهي الثبات فالفسق صفة ثابتة.

وقوله تعالى: ﴿**وما هم مؤْمنين**﴾[8] لم يقل وما هم يؤمنون، لأنّ الفعل يدل على الحدوث والتجدد، وإنما الإيمان صفة ثابتة فيهم فقال (وما هم مؤمنين)

---

[1] – الصف:86.

[2] – ابن جني المنصف:تحقيق إبراهيم مصطفى، ط1، مصر، 1954، ج1، ص77.

[3] – آل عمران: 17.

[4] – الشوكاني، فتح القدير: ج4، ص391.

[5] – البقرة: 133.

[6] – الأندلسي، أبو حيان البحر، المحيط: ط2، بيروت، 1983م، ج1، ص403.

[7] – البقرة:26.

[8] – البقرة:8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[1]

نلاحظ لفظه (مستهزئون) جاءت تحمل دلالة نحوية وهي الرفع، كما نلاحظ أنه عدل عن الفعل إلى اسم الفاعل ليدل على الثبوت، ومجيء اسم الفاعل خبراً ومؤكداً بإنما يزيد من ثبوته، وإنّ الاستهزاء صفة ثابتة فيهم، جاء في البحر المحيط: "جملة اسمية مؤكدة بأنما مخبر عن المبتدأ فيها باسم الفاعل الذي يدل على الثبوت، وأن الاستهزاء وصف لازم لهم لا أن ذلك يتجدد عندهم، بل ذلك من خُلُقهم وموقفهم من المؤمنين"[2].

دلالة المبالغة: بعض صيغ جمع المذكر السالم التي وردت في السور المدنية دلت على المبالغة والتكثير، ومن هذه الصيغ(مفعّل) وقد ذكرت في القرآن للدلالة على المبالغة، ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿**وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ**﴾ [3]

﴿**يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾[4]

دلالة الزمان والنسب: من خلال دراسة جمع المذكر السالم لوحظ أن هذا الجمع يدل أحياناً على الماضي، فإن دلّ على الماضي وكان اسماً للفاعل لا يعمل عند البصريين، ويعمل عند الكوفيين، وإن دلّ على الحال والاستقبال فإنه يعمل عند الطرفين[5].

هذا يعني أن الجمع يحمل دلالة زمنيّة معينة فيها:

زمن الماضي: كما قال تعالى: "**وأنتم معْرِضون**"[6].

---

[1] – البقرة:14.

[2] – البحر المحيط:ج1،ص69.

[3] – التوبة:90.

[4] – آل عمران:125.

[5] – الإنصاف في مسائل الخلاف: ج2، ص256.

[6] – البقرة:83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أراد من **(وأنتم معرضون)** وأعرضوا

زمن الاستقبال: كقوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ** ﴾ [1]

أراد الذين يظنون أنهم سيلقون ربهم

زمن الحال: كقوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ** ﴾[2]

"دلالة جمع المؤنث السالم"

جاءَ جمع المؤنث السالم في السور المدنية في القرآن الكريم في مائة وسبعة وستين موضعاً، وكانت دلالتها النحوية النصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، أي أن الكسرة نابت عن الفتحة في جمع المؤنث السالم والملحق بالجمع.

قال تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ**﴾[3]

من خلال الآية السابقة ألاحظ أن لفظة السماوات "تحمل دلالة نحوية ثابتة باجماع علماء النحو وهي النصب" حيث ينصب جمع المؤنث السالم،ولكن هذه اللفظة تحمل دلالة دينية وهي أن الله خلق السماوات ودلالة معنوية وهي أن السماء هي ما يعلوالكرة الأرضية وفيها الأجرام والنيازك وتحمل الغيوم.

كذلك ألاحظ في جمع المؤنث دلالة التكرار والمشابهة في كثير من الآيات القرآنية.

قال تعالى: ﴿**وعملوا الصالحات**﴾[4]

---

[1] – البقرة: 46.

[2] – النساء: 140.

[3] – البقرة: 255.

[4] – البقرة: 25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصالحات تحمل دلالة نحوية هي النصب، وتحمل دلالة دينية واجتماعية وهي عمل الصلاح والخير والتعاون بين الناس وتكررت لفظة الصالحات في السور المدنية في عدة مواضع فمنها قوله تعالى:

﴿**عَمِلوْا الصّالحات**﴾[1]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[2]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ**﴾[3]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ**﴾[4]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[5]	دلالة الاستغراق
﴿**وَعَمِلوْا الصّالحاتِ**﴾(6)	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[7]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[8]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[9]	دلالة الاستغراق
﴿ **وَعَمِلوْا الصّالحاتِ** ﴾[10]	دلالة الاستغراق

---

[1] – البقرة: 82.
[2] – البقرة: 277.
[3] – آل عمران:57.
[4] – آل عمران:58.
[5] – آل عمران:122.
[6] – آل عمران:173.
[7] – المائدة:9.
[8] – المائدة:93.
[9] – المائدة:93.
[10] – الرعد:29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكررت لفظة الصالحات في السور المدنية في عشرين موضعاً وذلك للتأكيد وتوكيد الأهمية، لما للصلاح والإصلاح من أهمية ربانية أعطاها الله جلّ الاهتمام حيث وعدهم بالجنة.

ويفيد التكرار ترسيخ اللفظة في الأذهان، ويدل ذلك على أهمية المكرر، وقد وضعت في الحاشية أسماء السور وأرقام الآيات التي وردت فيها ومن الألفاظ المكررة في السور المدنية لفظة السماوات في قوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ** ﴾ حيث تكررت هذه اللفظة في الآيات المدنية في خمسة مواضع، وتحمل دلالة نحوية "دلالة النصب بمعنى أنّ الكسرة تغنى عن الفتحة التي تعد العلامة الأصلية للنصب، كذلك تحمل لفظة السماوات دلالة معنوية .

وظهر التكرار جلياً في قوله تعالى "**أنّ لهم جنات**"[1] وهذهِ اللفظة تحمل دلالة نحوية وهي النصب بالكسرة، وتحمل دلالة دينية وهي المأوى والمستقر لمن اهتدى وأكرمه الله يوم القيامة، كما تحمل دلالة اجتماعية وهي المكان الهادئ الجميل الممتع الذي تحيطه الأشجار وفيه الطيور وغدران المياه، وفيه الحور العين التي وعد الله بها عباده الصالحين، وتحمل كذلك دلالة نفسية وهي الدعة والراحة والطمأنينة، حيث الاستقرار النفسي.

وردت لفظة "جنات" في السور المدنية مكررة في سبعة عشر موضعاً وجميعها تحمل دلالة نحوية وهي النصب بالفتحة ومن الألفاظ المكررة لفظة "الآيات" في قوله تعالى:

﴿**يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّه**﴾[2]

والهدف من التكرار التأكيد على أهمية الشيء وترسيخه في النفس وعدا عن دلالة النحو في هذه اللفظة، فهي تحمل دلالة دينية وهي كلمات القرآن التي انزلها الله لهداية البشرية ورسم معالم الحياة وتحمل كذلك دلالة معجمية وهي العلامة والدليل الواضح.

وردت هذه اللفظة في السور المدونة في الحاشية السفلية.

---

[1] – البقرة: 25.

[2] – الطلاق:11 كذلك وردت في سورة الجمعة آية2، وسورة المجادلة (5)، سورة الحديد(17)، وسورة الفتح(9) والنور 5(46)(59)،18، والحج (52)(16)، الرعد(2)(3)،التوبة(11) والمائدة(89) والنساء(140) وآل عمران(118) والبقرة(73) (99)،(118)،(164)(219)(231)(266).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي أنها تكررت في السور المدنية تسعة وعشرين مرةً لهداية الناس وتبيان أهميتها.

كذلك وردت الفاظ التضاد في جمع المؤنث السالم وتحمل دلالات معينة وذلك في قوله تعالى:

﴿**لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** ﴾ [1]

﴿**يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**﴾[2]

﴿**وعملوا الصالحات**﴾[3]

نلاحظ التضاد بين السيئات والصالحات بمعنى الحسنات فقد وردت السيئات بدلالة "النصب" في أحد عشر موضعاً في السور المدنية، والسيئات تحمل دلالة دينية وهي ضد الصلاح أو بمعنى السوء والرذيلة ولها دلالة اجتماعية وهي عمل السوء في العباد.

كما نلاحظ التكرار في قوله تعالى: ﴿**لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** ﴾[4]

وردت لفظة "خطوات" بدلالتها النحوية في خمسة مواضع في الآيات المدنية، ودلالتها الدينية عمل الشيطان وأساليبه وطرقه في تضليل الناس، وتحمل دلالة معجمية وهي"طرق" وأماكن السير له من"خطا" يخطو.

ونلحظ تكرار قوله تعالى: "**ويأخذ الصدقات**"[5] حيث تكررت لفظة (الصدقات) في السور المدنية في خمسة مواضع ودلالتها النحوية النصب، أمّا دلالتها الدينية فهي ما يقدمه المسلم الغني للمسلم الفقير من طعام وشراب وغيره، ودلالتها المعنوية.الهدية والأعطية

---

[1] –المائدة:65.

[2] – النساء:18.

[3] – الرعد:29.

[4] – البقرة:168.

[5] – التوبة:104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يلفت النظر في جمع المؤنث السالم كثرة أسماء الفاعلين ومنها قوله تعالى: "الصالحات"[1]، "المشركات"[2]، المنافقات[3]،المؤمنات[4]، الغافلات[5]،المسلمات[6]،القانتات[7]، الصادقات[8]، الصابرات[9]، الخاشعات[10]،المتصدقات[11]، الصائمات[12]، الحافظات[13]، الذاكرات[14]، المهاجرات[15]، ألاحظ أن لفظة جمع المؤنث السالم وردت في السور المدنية بدلالة اسم الفاعل المعرف بأل التعريف، أو كل اسم فاعل من الأسماء السابقة يحمل دلالة جمع المؤنث النحوية، وهي النصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، وتحمل دلالة اسم الفاعل العامل عمله فعله بشروط، أمّا دلالة الألفاظ السابقة فهي دينية ومعنوية فمثلاً

الدلالة الدينية

الحافظات	الفتيات اللواتي يصن شرفهنّ وعرضهنّ
الذاكرات	النساء اللواتي يحافظن على تلاوة القرآن ودائمات لذكر الله المهاجرات اللواتي يهاجرن في سبيل الله من أجل نشر الدعوة والوعي بين الناس
الصائمات	النساء اللواتي يصمن في رمضان تقرباً لله تعالى وعبادة له .

---

[1] – البقرة:82،25.
[2] – البقرة:22.
[3] – التوبة:68.
[4] – التوبة:72.
[5] – النور:23.
[6] – الأحزاب:35.
[7] – الأحزاب:35.
[8] –الأحزاب:35.
[9] – الأحزاب:35.
[10] – الأحزاب:35.
[11] – الأحزاب:35.
[12] – الأحزاب:35.
[13] – الأحزاب:35.
[14] – الأحزاب:35.
[15] الممتحنة:10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك قوله تعالى: ﴿**قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ**﴾[1]

تحمل دلالة اسم الفاعل بالإضافة لما ورد ذكره، ليكون اسم الفاعل من جمع المؤنث السالم قد تكرر تسع عشرة مرةً "بدلالة النصب".

"**دلالة علامة الإعراب في الممنوع من الصرف**"

الممنوع من الصرف يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وهي العلامة الأصلية للخفض، وقد تم تناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الأول والثالث.

يقول ابن السراج: "وأمّا الذي يدخله حركتان فقط فيما لا ينصرف نحو: أحمد وإبراهيم تقول مَرَرْتَ بإبراهيمَ- فهنا هجمت الفتحة على الكسرة ونابت منابها-"[2].

يقول إبراهيم مصطفى: "أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك فهي اشبه بالسكون في لغة العامة فالإعراب الفتحة والكسرة فقط" [3].

ولقد كان تفسيره لإعراب الممنوع من الصرف بالفتحة في حالة الجر، وفقدان "علم الإضافة" بأن ذلك فرار من توهم الإضافة تفسيراً متهافتاً، إذا بنى تفسيره هذا على مقدمات غير مسلم بها[4] كذلك يقول إبراهيم أنيس: "الحركات الإعرابية جيء بها أساساً للتخلص من التقاء الساكنين لأن الأصل في الكلمة أن تكون ساكنة الآخر ولا تحرك إلا حين تدعو الحاجة إلى هذا"[5].

---

[1] -التحريم:5.

[2] - ابن السراج،**الموجز في النحو**: ص28.

[3] - **إحياء النحو**: ص50.

[4] - **علامات الإعراب**: ص251.

[5] - **من أسرار اللغة**: ص228.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"دلالة الممنوع من الصرف"

ورد الممنوع من الصرف في السور المدنية في تسعة وتسعين موضعاً مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة، وكانت دلالته في الأسماء نحوية وهي الجر بالفتحة.

يقول تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[1]

الممنوع من الصرف في الآية السابقة لفظة "إسرائيل" وكانت دلالتها النحوية الجر بالفتحة لأنها مضاف إليه، وسبب منعها من الصرف دلالتها على العلمية والعجمة.

وتحمل هذه اللفظة دلالة معنوية وهي "قوم إسرائيل" ودلالة دينية وهي "الفئة التي حاولت خداع الأنبياء . أمّا قوله تعالى: ﴿**من آل فرعون** ﴾[2] فهي تحمل دلالة نحوية أصلية وهي "دلالة الجر" كذلك لها دلالة معنوية وهي اسم لشخص يُدْعى فرعون، ولها دلالة دينية وهي ذلك الرجل الجبار القاتل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ويقال إنه ملك الملوك[3] وقوله تعالى: ﴿**شهرُ رَمضانَ** ﴾[4] عدا عن الدلالة النحوية، تحمل دلالة معجمية وهي اسم لشخص، ودلالة دينية وهو الشهر الذي ينتمي للأشهر القمرية وهو شهر الصوم حيث فرض الله الصيام على المسلمين في هذا الشهر. وسبب منعه من الصرف لأنه ينتهي بالألف والنون.

التكرار:

كثيرةٌ هي الألفاظ الممنوعة من الصرف التي تكررت في السور المدنية فمنها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**قُلْ بل مِلّةَ إبراهيم** ﴾[5]إذ نلحظ أن لفظة إبراهيم تكرر ذكرها في السور المدنية في تسعة عشر موضعاً، ودلالة اللفظة في جميع مواضع ذكرها دلالة نحوية وهي جرُها

---

[1] – البقرة: 40.

[2] – البقرة:49.

[3] – الشوكاني،محمد بن علي،**فتح القدير**: ص83.

[4] – البقرة: 185.

[5] – البقرة:135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكسرة، لكنَّ هذه اللفظة تحمل دلالة معجمية. وهي اسم لشخص من البشر، ودلالتها الدينية هي "سيدنا إبراهيم" والد الأنبياء جميعاً وهو المبعوث من الله للعباد ليخلصهم من الظلام ويسعدهم.

وتكررت كلمة "إسرائيل" في السور المدنية في ثلاثة عشر موضعاً، وكانت تحمل دلالة نحوية، ودلالة دينية، ودلالتها الدينية "قوم يعقوب وقيل إسرائيل هو يعقوب نفسه[1] ودلالة إسرائيل الاجتماعية هي دولة يسكنها قومٌ محتلون لصوص قتلوا الإنسان واستباحوا حرماته، ودلالتها النفسية هي الكراهية والبغض.

وتكررت كلمة "فرعون" في الآيات المدنية في خمسة مواضع ذلك للتأكيد وترسيخ ذلك في النفس وتكررت لفظة "آدم" في السور المدنية في أربعة مواضع للدلالة الدينية وذلك ليبين أهمية السجود لآدم، وقيل إن السجود لله سبحانه وتعالى وآدم والد الأنبياء[2].

تكرار لفظة "مريم" في قوله تعالى:

﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾[3]

﴿ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[4]

﴿ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[5]

﴿ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾[6]

﴿ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾[7]

---

[1] – فتح القدير: 62.
[2] – فتح القدير: ج1، ص165.
[3] – البقرة: 253.
[4] – آل عمران:45.
[5] – النساء:171.
[6] – المائدة:78.
[7] – الأحزاب:7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[1]

﴿ ۖ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[2]

تكررت لفظة "مريم" في السور المدنية في أربعة وعشرين موضعاً، جاءَت مع عيسى بن مريم في أربعة عشر موضعاً، وسبعة مواضع جاءت فيها مع المسيح بن مريم، وكانت تحمل دلالة نحوية وهي دلالة الخفض بالفتحة كونها ممنوعة من الصرف. وكلمة مريم تحمل دلالة معجمية وهي اسم عادي يطلق على فتاة، وتحمل لفظة "مريم" دلالة دينية وهي الفتاة الطاهرة العفيفة "مريم البتول" وهي التي حملت بعيسى وكان حملها نفخة من روح الله[3].

ونلاحظ التشابه والتكرار في قوله "عيسى بن مريم" ودلالة ذلك لتبيان أهمية الحدث، ولفظة عيسى جاءَت ممنوعة من الصرف، وجاءَت مع مريم ابنة عمران في ثلاثة مواضع، وقصة "مريم" جاءَت في القرآن وفي كتب التفسير في عدة مواضع، للتأكيد على أهمية الصبر والتحمل من فتاة طاهرة مثل "مريم".

"دلالة علامة الإعراب في الأفعال الخمسة"

كانت علامة الإعراب الفرعية في الأفعال الخمسة، أكثر العلامات الإعرابية تكراراً في السور المدنية إذ ورد ذكرها في الآيات المدنية في ألفٍ وخمسمائة وأربعة وأربعين موضعاً، وكانت دلالة الرفع من الناحية النحوية في تسعمائة وخمسة وأربعين موضعاً، ودلالة النصب في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً، ودلالة النهي في ثلاثمائة وخمسة وأربعين موضعاً.

يقول تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ)، (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ)، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى)، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾**[4]

---

[1] – التوبة:31.

[2] – المائدة:75.

[3] – فتح القدير:96.

[4] – سورة البقرة: 217–222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال الآيات السابقة نلحظ "أسلوب التكرار" فالسؤال واحد، والفئة الموجّهة للسؤال واحدة، وكذلك النية المشتمة على المساءلة واحدة، فالسؤال موجه من أشخاص يحاولون الوصول إلى نتيجة غير هذه التساؤلات:فئة دخلت الإسلام وأثبتت وجودها فيه.

فالفعل (يسألونك) المتعلق بهذه الفئة، يتعلق بالرسول (صلى الله عليه وسلم) من خلال تعلقه بكاف المخاطب (يسألونك) وهذا الفعل يتعلق بجملة متغايرة ومتخالفة عن الأخرى، إلاّ أنها تشكل في مجملها مجموعة من الأسس المهمة في حياتنا العملية. وتوالي الجمل المكررة وتقسيماتها أدّى إلى إحداث الإيقاع الصوتي الهادئ الذي ساعد مع الصياغة اللغوية على الإقناع برويّة. وقد يتعلق الفعل المكرر في بداية كل آية بموضوع معين، فيوحي التقسيم بانفصالها عن بعضها، إلاّ أن ذلك يتخذ في المستوى العميق، ليشكل إجابات لتساؤلات ترددت متتابعة[1] كما ورد في الآيات السابقة **(يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله)**[2]

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[3].

الأفعال المضارعة في الآيات السابقة "يؤمنون، يقيمون، ينفقون" تحمل دلالة نحوية واضحة وهي الرفع بثبوت النون كونها من الأفعال الخمسة.

أمّا الأفعال الخمسة السابقة فتحمل دلالة لغوية وهي "الاستمرارية وعدم الانقطاع، فيؤمنون نقيض يكذبون.

والفعل يقيمون أبلغ من (يؤدون) لأن إقامة الشيء إدامته والمراوحة عليه، وينفقون في قوله **(ومما رزقناهم ينفقون)** نلحظ تقديم المفعول "دلالة على الأهمية"[4] وعلى ذلك يكون

---

[1] – الألوسي،تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ط2، دار إحياء التراث– بيروت. ج2، ص110–120.

[2] – البقرة: 217–222.

[3] – البقرة:3،4.

[4] – **الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** دار المعرفة، بيروت– لبنان، ج1،ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقدير: وينفقون مما رزقناهم، كذلك تكرار لفظة "يؤمنون" دلالة على تأكيد الإيمان بالغيب والتصديق به والوثوق بأنه حق.

وقوله: "يخادعون ويخدعون وما يشعرون" دلالة على استمرار الحدث في وصف المنافقين.

وقوله: لا يشعرون؛ لا يعلمون [1] دلالة النفي في اللفظتين هو التأكيد على الفرق بين الشعور والعلم لأن الشعور مصدره الحواس بمعنى حواسهم قد ماتت، وعن الحديث عن سفههم قال: "لا يعلمون" لأن السفه خفة العقل والجهل ولا يميز إلا بالعقل، فهم سفهاء وكلهم لا يعلمون.

ويقول الله تعالى: ﴿ **فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [2] الدلالة النحوية للفعل "تكذبان" هي دلالة الرفع على اعتبار أنّ الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون.

وتكرر الفعل "تكذبان" إحدى وثلاثين مرةً في سورة الرحمن يشكل حداً فاصلاً بعد كلّ نعمة تضاف إلى الله عز وجل والأمر بالتحدث عنها وشكره عز وجل عليها، ففي تفسير البحر المحيط يرى بأن هذه الفواصل للتأكيد والتنبيه والتحريك وهو متكرر لاختلاف النعم التي عددها[3]، ويذكر الألوسي أنها ذكرت "إحدى وثلاثين مرة،ثمانية منها عقيب تعداد عجائب خلقه تعالى، وذكر المبدأ أو المعاد وسبعة عقيب ذكر ما يشعر بالنار وأهوالها على عدد أبواب جهنم، وثمانية في وصف الجنتين الأوليين ومثلها في وصف الجنتين اللتين دونهما على عدد أبواب الجنة"[4].

إذن "تكذبان" تأخذ حيزاً واسعاً فهي للتأكيد والتنبيه والتقرير،وأشار الجاحظ إلى دواعي التكرار وقال: "فيه خطاب للعامة وهو ملمح إعجازي"[5]، وقد ردّ عليه وناقش هذا القول

---

[1] – البقرة:13،12.

[2] – الرحمن:13

[3] – تفسير البحر المحيط: ج8،ص189.

[4] – الألوسي، روح المعاني: ج27، ص128.

[5] – **الجاحظ**، البيان والتبيين: تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط3، دار الجليل– بيروت،ج1،ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجموعة من العلماء المحدثين[1] وقالوا: التكرار يأخذ مكانه الصحيح إذا احتاجه المقام، ورجحوا أن الغرض الأساسي للتكرار هو التوكيد.

أمّا ابن رشيق فإنه يقسمّ التكرار إلى ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ دون المعنى وهو الأكثر، وتكرار المعنى دون اللفظ وهو الأقل، وتكرار اللفظ والمعنى، ثم يذكر الدواعي البلاغية للتكرار: "ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلاّ على جهة التشوق والاستعذاب، أو على سبيل التنويه والإشارة إليه بذكر، أو على سبيل التقرير والتوبيخ ومن المعجز في قوله تعالى:

﴿ **فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾كلما عدّد منّة أو ذكر بنعمة كرّر هذا، أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على جهة التهديد والوعيد، إن كان موضع عتاب موجع، أو على وجه التوجع إن كان رثاء، أو على سبيل الاستغاثة في باب المديح، ويقع في الهجاء على سبيل الشهرة، وشهرة التوضيح بالمهجو، ويقع على سبيل الإزدراء والتهكم" [2].

ومن الدلالات التي تحملها الأفعال الخمسة في قوله تعالى: ﴿**وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً** ﴾ [3]دلالة التنبيه والتشديد

وقوله تعالى: ﴿**وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾ [4] في هاتين اللفظتين المتقابلتين دلالة التوضيح والشمول، وقوله تعالى ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ**﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ** ﴾[6]

---

[1] – الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** ط8، ص189.

[2] – ابن رشيق القيرواني، **الصناعتين:** ص212.

[3] – النصر:2.

[4] – التغاين:4.

[5] – التوبة:67.

[6] – التوبة:71–72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلحظ التوازي جاء بين حال المنافقين والكفار وحال المؤمنين، والجزاء المترتب لكل منهما، كما نلحظ التضاد ما بين الحالتين. والتضاد العكسي جاءَ من خلال عكس وتبـديل متعلـق بالفعـل (يأمرون، ينهون) (يأمرون بالمنكر، يأمرون بالمعروف).

(ينهون عن المعروف، ينهون عن المنكر)

فتتابع الآيات في بث دلالة التوازي" بين الجزاء المترتب لعمل كل فئة، فالوعد من الله عز وجل يتعلق بالفئة الأولى (بالنار) وبالفئة الثانية (بالجنة).

أمّا قوله تعالى: ﴿**فَإِن يَكُن مِّنكُم مئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ**﴾[1] .

اللفظتين السابقتين "يغلبوا مائتين" ويغلبوا ألفين" يحملان بالإضافة إلى الدلالـة النحويـة، دلالة المماثلة" وهذه الدلالة تنتج من خلال التقابل التماثلي بين أجزاء الآية أو آيتـين منفصـلتين "تلاحظ ذلك من خلال التضاعف الذي حدث بين مائة" ومائتين" "وألف وألفين".

وقوله تعالى: ﴿**لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها**﴾[2] مـن خـلال بنيـة المجاورة بين المفردة التأسيسية **(حتى يخرجوا منها)** والمفردة المنعكسة **(**فإن يخرجـوا منهـا**)** تشكل لدينا بنية العكس والتبديل وهذا يعرف بالدلالة المتوازنة "أو دلالة التوازي" وقوله تعـالى: ﴿**وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ**﴾[3].

لفظة تتبدَّلوا جاءَت بدون حذف التاء، وفي سورة الأحزاب جاءَت تَبـدَّل بحـذف إحـدى التاءين، لأن حكم "تبدَّل" مقصور على الرسول وحكم تتبدَّلوا حكم عام على المسلمين فهذه الآيـة تحمل دلالة "الذكر" كذلك قوله تعالى: **ولا تفرقوا**[4] فهذه الآية تحمل دلالـة خاصـة وهـي أن الخطاب موجه للمسلمين، وقوله: **(لا تتفرَّقوا)**[1] فالخطاب لجميع البشر **(لا تفرّقوا)** اقتطع هنـا

---

[1] – الأنفال: 66.

[2] – المائدة:22.

[3] – النساء:2.

[4] – آل عمران: 105.

[1] – الشورى:14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الفعل للدلالة على النهي عن أي شيء من التفرق والسور المدنية حافلة بمثل هـذه الآيـات والتي تحمل دلالة الحذف والذكر.

والأفعال الخمسة الواردة في السور المدنية كثيرة وسوف أتناول جزءاً منها.

"**دلالة الأفعال الخمسة**"

الأفعال الخمسة تحمل دلالة نحوية هي دلالة الرفع بثبوت النون حيث إن النون أغنت عن الضمة.

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالله**﴾

الفعل (يؤمنون) يحمل دلالة الاستمرارية والثبات وتحمل صفة الإيمان لفئة من الناس، وقد تكررت هذه اللفظة في السور المدنية بوصفها الحالي أي دون نفي أو نهي أو اسـتفهام.. فـي سبعة وعشرين موضعاً وتحمل دلالة دينية وهي الإيمان بالله عز وجل ويقابلها في اللفـظ قولـه تعالى: ﴿ **بأنهم كانوا يكفرون**﴾[1] فلفظة الإيمان والكفر متقابلتان ويحملان نفس الدلالة النحويـة وهي الرفع بثبوت النون، وكذلك الدلالة الدينية للكفر هي الإلحاد والشرك بالله. فالإيمان صـفة المؤمن، والكفر سمة الكافر، وقد تكرر ذكر لفظة "الكافرين" في السـور المدنيـة فـي أربعـة وعشرين موضعاً ونلاحظ أن التوازي في اللفظتين وارد.

كذلك قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ لاَ يَعلَمون**﴾[2] وقوله **(يعلمون)** [3]

هذا طباق بين لفظة يعلمون ولا يعلمون، وقد تكرر ذكر لفظة يعلمون في السور المدنيـة في تسعة وأربعين آية".

كذلك استخدام أسلوب النفي أو دلالة النفي تكررت في السور المدنية في ثلاثة عشر موضعاً.

---

[1] – آل عمران: 112.

[2] – البقرة: 13.

[3] – البقرة: 26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتدخل هذه اللفظة تحت دلالة "الإيمان والعمل والعلم به" فهي دلالة دينية، وتحمل دلالة معجمية وهي أهمية العلم ومعرفة كل شيء.

كذلك قوله: ﴿ **يأمرون بالمعروف**﴾[1] ﴿ **وينهون عن المنكر**﴾[2].

فقد تكررت كلمة (تأمرون) في السور المدنية أربع مرات ويقابلها(ينهون) فاللفظتان تحملان الدلالة النحوية نفسها، ولكن لهما دلالات دينية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه صفات للمؤمن.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **ويعلم ما تبدون وما تكتمون**﴾[3].

فاللفظتان تحملان دلالة المقابلة ودلالة الشمول، أي أن علم الله شمل كل شيء، وتكررت هذه الألفاظ في القرآن وتحديداً في السور المدنية في أكثر من موقع وهذا يعني تأكيد ذلك في نفوس الخلق. ومن الألفاظ المتقابلة في السور المدنية.

يؤمنون	يكفرون
يعلمون	لا يعلمون
يقيمون	يقعدون
يخدعون	لا يخادعون
يعمهون	يبصرون
يعلمون	لا يعلمون
يبدون	يسرون

[1] – آل عمران: 104.
[2] – آل عمران: 104.
[3] – البقرة:33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكتمون يعلنون

يسّرون يعلنون

يهتدون يفجرون ويفسقون

من خلال ألفاظ الأفعال نلاحظ التقابل بين أكثر الألفاظ والهدف من ذلك ترسيخ الأهمية وتبيان الفائدة ومن الألفاظ المترادفة في السور المدنية والتي تحمل الاشتراك اللفظي ما يلي: تبدون، تعلنون، تنشرون،..

أما دلالة الإثبات فقد وردت في السور المدنية فيما يتعلق بالمضارع المرفوع في مائتين وتسعين موضعاً.

أمّا النفي فقد ورد المضارع المرفوع في السور المدنية منفياً في قوله تعالى:

﴿ **ولا تُسْألون**﴾[1]

﴿ **لاَ يَقدرونْ على شيء**﴾[2]

﴿ **ولاَ يَحيطونَ بشيء**﴾ [3]

دلالة النفي جاءَت مع الفعل في مائة وتسعة وعشرين موضعاً في السور المدنية.

وقوله تعالى: ﴿ **أفلا يعقلونْ**﴾[4] ﴿ **لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾[5]

---

[1] – البقرة: 134.

[2] – البقرة: 264.

[3] – البقرة: 255.

[4] – آل عمران:165.

[5] – آل عمران: 71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ في الأفعال السابقة أنها جاءَت بدلالة الاستفهام، وقد تكررت دلالة الاستفهام في السور المدنية في مئتي موضع ويكاد لا يوجد لفظ من الفاظ العربية إلاّ ووضع في السور المدنية فهي جامع لألفاظ العربية، وفي معانيها شمول وتأكيد وفي ألفاظ القرآن جمع بين كل المتضادات.

دلالة جزم المضارع في الأفعال الخمسة

ورد الفعل المضارع مجزوماً وعلامة جزمه حذف النون في السور المدنية في ثلاثمائة وخمسة وأربعين موضعاً.

الجزم دلالة نحوية، ومثاله قوله تعالى: ﴿**لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ**﴾ [1]

وقوله: ﴿ **إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ**﴾ [2]

﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ** ﴾[3]

ورد الفعل المضارع مجزوماً مع لا الناهية في السور المدنية في مائة وثلاثة وتسعين موضعاً، كما ورد مجزوماً لأنه جواب الشرط في ثمانية وستين موضعاً، وورد مجزوماً لأنه فعل الشرط في تسعين موضعاً. ودلالة الجزم هي للتخفيف والسهولة

وجاء المضارع المجزوم يحمل دلالة النهي في مائة وثلاثة وتسعين موضعاً وهي أفعال طلب الله ورسوله من العباد الابتعاد عنها أو هي طلب الله من رسوله.

ودلالة النهي غالباً ما تأتي من القوي إلى الضعيف، ليتجنب الأعمال التي تنافي الخُلقُ أو تنافي العقيدة لذا كانت كثيرة في السور المدنية.

---

[1] –البقرة:11.

[2] – البقرة:271.

[3] – النساء:78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و نلحظ دلالة الشرط فيها تخير من الله لعباده، وتهديد ووعيد بالمثول للشيء أو الابتعاد عن المكروه كما تأتي دلالة الشرط مع الترغيب والتحبب لشيء ما نحو قوله تعالى: ﴿ إلاّ **أن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً**﴾ [1]﴿**إلا أنَ يخافا ألاّ يقيما حدود الله**﴾[2]

دلالة النصب في الأفعال الخمسة

وردت الأفعال الخمسة منصوبة في السور المدنية في القرآن الكريم في مائتين وأربعة وعشين موضعاً، وتحمل دلالة نحوية وهي النصب بحذف النون.

قال تعالى: ﴿**أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً** ﴾ [3]

﴿ **إِلاَّ أَن يَخَافَا** ﴾ [4]

﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ** ﴾[5]

﴿ **فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً** ﴾[6]

جاءت الآيات السابقة تحمل دلالة نحوية واحدة كما أشرنا وهي دلالة النصب، ولكن الأفعال السابقة وغيرها الواردة تحمل دلالات دينية ومعجمية واجتماعية متنوعة ،ولكن ما يهمنا في هذا الصدد هو الدراسة الدلالية النحوية بمعنى أن حذف النون كانت علامة نصب المضارع في هذا الأفعال، وهي كالفتحة علامة النصب في الأفعال الأخرى، وأود القول إن الأفعال في السور المدنية وتحديدا المنصوبة منها كانت تحمل دلالات أخرى مثلها مثل الأفعال المرفوعة والمجزومة، فكثير من الآيات جاءت مكررة وهدفها التأكيد والتنبيه والوعظ والإرشاد.

---

[1] – البقرة:235.

[2] – البقرة: 229.

[3] – البقرة:67.

[4] – البقرة: 229.

[5] – النساء:3.

[6] – التوبة:83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دلالة الفعل المضارع المجزوم بحذف حرف العلة

ورد الفعل المضارع في السور المدنية في تسعة وثمانين موضعاً، ويحمل دلالة نحوية واحدة وهي الجزم بحذف حرف العلة، أي أن حذف حرف العلة سد مسد السكون في الأفعال الصحيحة المجزومة، وسدّ مسد حذف النون في الأفعال الخمسة قال تعالى:

﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً**﴾[1]

﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ** ﴾[2]

﴿ **إِنْ نعفُ عن طائفة منكم**﴾[3]

الألفاظ المجزومة السابقة تحمل دلالة نحوية واحدة وهي دلالة الجزم بحذف حرف العلة، فالآية الأولى "حذف الياء" والآية الثانية "حذف الألف" والآية الثالثة "حذف الواو" وكلها سدَّت مسدَّ السكون العلامة الأصلية للجزم، أمّا دلالة التكرار:فهي أكثر ما يميز الأفعال المضارعة المجزومة. فنلاحظ الفعل "ترَ" تكرر في السور المدنية في أكثر من موضع

﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ** ﴾[4]

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى**﴾[5]

وتأتي صيغة الاستفهام لتحدد المطلب البلاغي، يتمثله في إطار البنية التكرارية، وينطلق المفهوم الدلالي من دائرة الحكم العام إلى نموذج بسيط، فعلم الله، أزلي مطلق، والآية الثانية انتقال جزئي إلى مطلب نُهي عن فعله والهدف من ذلك "الإقناع والتأكيد" وقوله تعالى:

---

[1] – آل عمران:85.

[2] – النساء:77.

[3] –التوبة:66..

[4] – المجادلة:7.

[5] – المجادلة:8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾[1]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم﴾ [2]

فالتكرار المتمثل في الآيات السابقة هدفه التأكيد والتنبيه وعدم المماثلة في المعنى في الآيتين يشكل اتحاداً عاماً بينهما من خلال الآية الفاصلة (له ما في السماوات).

والجمل المكررة تؤدي إلى إحداث الإيقاع الصوتي الهادئ الذي ساعد مع الصياغة اللغوية على الإقناع بروّية وهدوء ويرتبط المستوى الصوتي بالحالة النفسية ارتباطاً وثيقاً فالحاجة إلى تكرار الألفاظ وتكرار جرسها الموسيقي يعتمد إلى حاجة المعنى في نفس المتلقي، وصورة المماثلة التي ترد بين آيتين منفصلتين تأتي للتأكيد والامتداد دلالة قوية بين الآيتين ونلحظ قوله تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ**﴾[3]، ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ**﴾[4]

التأكيد على مجاراة العمل بالمثل جاء من دلالة الآية الأولى ولكن الآية المكررة تماثلها لتعمق المعنى وتثبته في النفس.

"**سمات علامات الإعراب الفرعية**"

الوضوح: وازن سيبويه بين الألف والواو والياء من حيث الوضوح، وكان يرى أن الألف صوت خفي، والياء أبين منها، والواو أبين من الياء[5]، وكان من أسباب وصف سيبويه للألف بالخفاء دون الواو والياء، أنها قد تقع موقع الفتحة[6] ولذلك يقول ابن حنى: "أفلا ترى إلى

---

[1] – الحج:63.

[2] – الحج: 64.

[3] – البينة:7.

[4] – **البينة**:8.

[5] –الكتاب: ج4، ص181.

[6] – الكتاب: ج4، ص199.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساواتهم بين الفتحة والألف حتى كأنها هي، وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها، لأنها قد خصت بمساواة الحركة دونهما"[1].

"الدلالة بالحركة على المعنى"

اتّسعت دائرة الاهتمام بالحركات الإعرابية سواء كانت حركات قصيرة أم حركات طويلة (الألف والواو والياء) وأن هذه العلامات الإعرابية دالّ على معان إعرابية، تعرضت للكلمات في مواقعها المختلفة في الجمل، فانتقل هذا الاهتمام إلى سائر الناس الذين اعتقدوا بأن العلامات الإعرابية والمعنى أمران متلازمان، لا يمكن الفصل بينهما بحال من الأحوال.

ويرى معظم النحاة قديماً على أن اللغة العربية لغة معربة، وجاءَ الإعراب فيها ليفرق بين معانيها المتكافئة في اللفظ، غير أن فريقاً من النحويين أنكر هذه المزيّة وعدّ الأصل في اللغة العربية السكون، وأن الإعراب لم يكن لولا الحاجة إلى وصل الكلام بعضه ببعض.اما عن رأى اللغويين والدارسين المحدثين حول هذه القضية فيقول إبراهيم أنيس: "إنّ الأصل في كل كلمة هو السكون في آخرها، سواء في هذا ما يُسمىّ بالمبني أو المعرب، إذ يوقف على كِلَيْهما بالسكون، وتبقى مع هذا أو رغم هذا واضحة الدلالة لم تفقد من معانيها شيئاً" [2].

ويقول إبراهيم مصطفى: "إنّ العرب لم يلتزموا هذه الحركات لأن العربية لغة الإيجاز، وأن العرب كانوا يتخفّفون في القول ما وجدوا السبيل، يحذفون الكلمة إذا فُهمت، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملحة إليها"[3].

ويرى إبراهيم مصطفى كذلك أن الإعراب بالعلامات الفرعية ليس كما يراه النحاة، وإنما هو جارٍ على الأصل، فالأسماء الخمسة معربة بالفتحة للدلالة على الإسناد والكسرة للإضافة والفتحة في غير هذين، وإنما مرت كل حركة فنشأ عنها لينها[4]، أمّا إبراهيم أنيس فيقول: "لعل

---

[1] – **الخصائص**: ج4، ص308.

[2] – من أسرار اللغة: ص224.

[3] – إحياء النحو: ص45.

[4] – **إحياء النحو**: ص109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم الفروق بين رموز الأسماء في اللاتينية، وبين حركاتنا الإعرابية، أن الرموز اللاتينية لا تسقط مطلقاً، من نهاية الأسماء، حين الوقف عليها، كما يحدث غالباً للحركات الإعرابية في لغتنا، ما يجعلنا نُرجّح أن علامات الإعراب ليست رموزاً لغوية، تشير إلى الفاعلية أو المفعولية، أو غير ذلك"[1].

وانتهى- كما يقول رمضان عبد التَّواب- إلى أن الحركات الإعرابية "لا تعدو أن تكون حركات، يحتاج إليها في الكثير الغالب، لوصل الكلمات بعضها ببعض، بمعنى أنها حركات للتخلص من التقاء الساكنين، عند وصل الكلام، وأن معنى الفاعلية والمفعولية لا يستفاد من هذه الحركات، وإنما من موقع كل من الفاعل والمفعول في الجملة العربية"[2].

فالحركات الإعرابية- كما يقول- "لم تكن تحدد دلالة المعنى في أذهان العرب القدماء، كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان، لوصل الكلمات" [3].

ويُعد فؤاد ترزي أيضاً من الذين شكّوا في قيم علامات الإعراب ودلالتها على المعاني، فقد ذهب إلى أن "الحركات الإعرابية إنّما وَجدت في أواخر الكلمات للوصل لا لشيء آخر، فهو يعتقد بأنها وُجدت لغرض لفظي هو تيسير ارتباط الألفاظ بعضها ببعض"[4] وبعد أن استعرض فؤاد ترزي علامات الإعراب خرج علينا بقوله: "والنتيجة التي تخلُص إليها هي أننا نستطيع الاستغناء عن الحركة دون إخلال المعنى، في معظم أبواب النحو، ما عدا الحروف"[5] وأظن أنه بذلك قد تجاهل الفوضى اللغوية التي قد تحصل نتيجة بذلك، إذ كيف نستطيع أن نُنظم اللغة، وقد قمنا بإلغاء أخص خصائص نظامها؟ وكيف نفرق بين دلالاتها النحوية.

---

[1] - **من أسرار اللغة:** ص226.

[2] - رمضان عبد التواب، **فقه العربية:** ص330.

[3] - **من أسرار اللغة:** ص158.

[4] - ترزي،فؤاد،**في أصول اللغة والنحو**:ص187.

[5] - ترزي، فؤاد،**في سبيل تيسير العربية:** ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومهما يكن فإن ما ذهب إليه ترزي وأنيس في تفسير علامات الإعراب، لم يلق قبولاً أو استحساناً من الباحثين الذين حاولوا إثبات القيم الدلالية لعلامات الإعراب، وأنها لم تدخل الكلام لوصل الكلمات بعضها ببعض، أو التخلص من التقاء الساكنين فحسب، وإنما دخَلَتْ الكلام لهدف أجلّ وأسمى من ذلك، فهي لا تقلّ أهمية عن الأصوات الصامتة.

ومن الباحثين الذين انبروا للردّ على ذلك المخزومي الذي يقول: "إذا لم تكن الحركات أعلاماً لمعان قصد إليها المتكلم، بل لم تعد أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان، لوصل الكلمات بعضها ببعض، فكيف يُفَسَّر الوقف على "خالد" في لغة من ينتظر؟[1] ولماذا كانت الدال مرفوعة ومنصوبة ومخفوضة في الجمل الثلاث- هل جاء خالدٌ؟ وهل رأيت خالداً؟ وهل مررت بخالدٍ؟- ولماذا لم تُكسر لتنسجم حركة الدال مع حركة اللام قبلها؟، وعليه فإن القول بأن الحركات، إنما هي سرّ للحاجة إلى وصل الكلمات، وأنها ليست أعلاماً للمعاني التي قصد إليها المتكلم، قول لم يحالفه التوفيق.

كذلك يقول في هذا المقام سلمان العاني: "إنّ الحركات القصيرة فونيمات ، والفرق بين حركة قصيرة وأخرى طويلة هو مضاعفة القصيرة أو أكثر"[2].

لذلك فالألف والواو والياء "ليست إلا حركات طويلة، لها ما للحركات القصيرة – أي الفتحة والكسرة والضمة- من خواص وميزات ودلالات مع فارق واحد هو القصر والطول"[3].

ويعدّ تمام حسان من الباحثين الذين قالوا: إن الحركات الإعرابية لا تقوى منفردة على تحديد المعاني[4].

---

[1] – المخزومي، مهدي،**مدرسة الكوفة**: ص251، ولغة من ينتظر هي لغة أسد.

[2] – العاني، سلمان،**التشكيل الصوتي في اللغة العربية**: ص115.

[3] – الأصوات اللغوية: ص156.

[4] – تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص207.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار نهاد الموسى أيضاً إلى ذلك، عند حديثه عن المبنيات، غير أنه قصر وظيفتها على الأسماء المبنية فقط[1].

وقال داود عبده: "إن الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات ليست جميعها تدل على المعاني المختلفة وتميز بين وظيفة نحوية، كوظيفة الفاعل، مثلاً، ووظيفة المفعول به، وإنما بعض هذه الحركات يُشكل جزءاً من الكلمة في تركيبها الصرفي، من ذلك الحركات الموجودة على أواخر جمع المذكر السالم والمثنى، فمثل هذه الحركات تبقى هي سواء كانت الكلمة فاعلاً أم مفعولاً به[2].

ويذهب فؤاد ترزي إلى القول: "من الممكن التخلص من هذه الحركات حيثما يستطاع الاستغناء عن الوظيفة التي تؤديها في هذا المجال ففي الحالة الأولى- حالة التعجب والاستفهام- يمكن التمييز بين التعجب والاستفهام، دونما الحاجة للحركة، بتقييد الصوت، وباستخدام إحدى إشارتي التعجب والاستفهام (!؟) إن كان مكتوباً، بل يمكن أن تعدّ بعض الجمل الشبيهة منفية أيضاً إنْ لم يُعمد إلى إنهائها بأي من هاتين الشارتين نحو "ما أحسن زيدٌ" أي لم يحسن زيد" [3]، وهذا يعني إن فؤاد ترزي يميل إلى استخدام قرينة التنغيم عندما يكون الكلام منطوقاً، وشارتي التعجب والاستفهام عندما يكون الكلام مكتوباً؛ في حين يمكن استخدام الحركة الإعرابية وحدها في حالتي النطق والكتابة معاً، دون الحاجة إلى استخدام قرينة التنغيم أو التعجب ولا يعني هذا أننا نقلّل من قيمة الشارتين، بل لهما قيمة دلالية تعين على تحديد المعنى، ولا تقل أهميتها عن الحركات الإعرابية وغيرها من القرائن التي تساعد على تحديد المعنى وتعين عليه.

واللغة العربية- شأنها في هذا شأن اللغات الأخرى- تستخدم علامات الإعراب للدلالة على المعنى، وتستخدم وسائل تعبيرية أخرى للدلالة على المعنى مثل (التنغيم والنبر والرتبة).

---

[1] – الموسى، نهاد، **في تاريخ العربية:** ص121.

[2] – عبده، داود، **أبحاث في اللغة العربية:** ص111.

[3] – تززي، فؤاد، **في سبيل تيسير العربية وتحديثها:** ص103.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال الآراء السابقة سواء كانت قديمة أم حديثة فإنني أرى أن رأي تمام حسان كان أقرب الآراء إلى الصواب، لأن اللغة أيّاً كانت، يستخدم لذاتها أساليب ووسائل تعبيرية عديدة لتحقيق الاتصال بين الناطقين بها.وتمام حسان يقف موقفاً وسطاً من تفسير الحركات الإعرابية، لأنه لا يُنكر مالها من قيم دلالية على المعاني، وإنما يعطيها ما تستحقه من قيمه.

وأخيراً أود القول إن الألف في الأسماء الستة كانت تحمل دلالة نحوية وهي النصب، والواو تحمل دلالة الرفع، والياء دلالة الخفض.

أمّا المثنى، فالألف تحمل دلالة الرفع، والياء تحمل دلالة نحوية مزدوجة ألا وهي النصب والجر.

كذلك جمع المؤنث السالم المنصوب بالكسرة يعني أن الكسرة حملت دلالة نحوية خاصة وهي النصب والفتحة في الممنوع من الصرف حملت دلالة خاصة وهي دلالة الجر.

أمّا الأفعال الخمسة، فالنون على المستوى الدلالي والوظيفي تعد من العلامات الإعرابية عندما تكون علامة رفع في الفعل المضارع في حالة ثبوتها، أو علامة نصب وجزم عند حذفها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة ونتائج البحث

وبعد, فقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة ألخّصها فيما يأتي:

1. ففي الفصل الأول لوحظ أن الإعراب بالحروف مسألة من المسائل غير المتفق عليها ، لا بل أثارت جدلاً بين النحاة والباحثين من البصريين والكوفيين ، فمنهم من اعترف بوجود هذه الحروف كعلاماتٍ للإعراب ، ومنهم لم يوافق على هذا الرأي.

فالخلاف ليس وليد الحاضر ، بل هو قديم ، إذا رأى الكوفيون أن الألف والياء والواو علامة إعراب ، أما البصريون فقالوا: الحروف أبدال من الحركات .

ورأى الأخفش والمبرد والمازني أنها ليست بإعراب ، ولا حروف إعراب ، ولكنها دالة على الإعراب ، تنشأ عن إشباع الحركات .

2. استمر الخلاف بين النحويين إلى أن وصل إلى نحاة العصر الحديث ، فالمخزومي أيد الكوفيين ، وغيره من النحاة أيد البصريين .

3. لوحظ في كتاب سيبويه أن الأسماء الستة ليست معربة بالحروف ، بل بحركات مقدرة على الحروف ، فإعرابها كإعراب الاسم المقصور .

4. من خلال البحث وجدت من الأسماء الستة في السور المدنية أربعة ، ولم أجد ذكراً لـ (هَنٌ) و (حَمٌ) .

5. أبرز سمة كانت على علامات الإعراب الفرعية هي ظاهرة الوضوح السمعي .

6. احتدام الخلاف بين النحويين حول قضية الأصل والفرع في علامات الإعراب ، وما من باب من أبواب النحو العربي ، إلا ونجد هذه القضية ماثلة فيه .

7. هناك شبه إجماع على أن الحركات الإعرابية وهي الضمة في الرفع ، والفتحة في النصب ، والكسرة في الجر هي أصل والعلامات الإعرابية الأخرى فرع عليها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8. نشأت فكرة الأصل والفرع في ظل القياس ، وإنه لم يكن المقصود عندهم ن الأصل أقدم زماناً من الفرع وإنما الكلام مختلط ، بل كان للكثرة في الاستعمال أثرها في التأصيل والتفريع ، ثم إن كثرة الأصول والفروع كانت تخضع لنظرة كل من المدرستين للقياس، وعلى ذلك فقد كان الكوفيون أكثر أصولاً من البصريين لتوسعهم في القياس حتى شمل القليل والنادر.

9. بدا واضحاً أن هناك أثراً لقضية الأصل والفرع في توجيه كثير من مصطلحات النحو العربي، وأبوابه، وأدواته، ووسائل تعليليه.

10. الدراسة الصوتية أظهرت أنواع الأصوات، وأظهرت كذلك الدلالة الصوتية لعلامات الإعراب وهي وصل الكلام وأداء القول أداء سهلاً سلساً بعيداً عن الإبطاء في الكلام والاستعجال فيه.

11. هناك علامة واضحة بين الدلالة الصوتية والرمز الكتابي لعلامات الإعراب ، وهذا ماثل في قول الفراهيدي .

12. شيوع صوت النون وهذا الصوت من أكثر الأصوات شيوعاً في القرآن الكريم حيث وجدت أن نسبة شيوعه في نهاية الأفعال والأسماء يصل إلى 19.5 % من مجموع الأصوات في السور المدنية.

13. لوحظ أن صوت الفتحة الطويلة إلى مجموع الحركات يقدر بـ 8.2 % والضمة الطويلة إلى مجموع الحركات يقدر بـ 15.6 % والكسرة الطويلة إلى مجموع الحركات 16.1 %.

14. لوحظ أن جمع المذكر السالم والملحق بالجمع احتل المركز الثاني بعد الأفعال الخمسة حيث ورد في سبعمائة وخمسين موضعاً فجاء مرفوعاً في مائة وتسعة وعشرين موضعاً ، ومنصوباً في مائتين وثمانية وثمانين موضعاً ، ومجروراً في مائتين وسبعين موضعاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15. الفعل المضارع المعتل ورد في تسعة وثمانين موضعاً ، فجاء مجزوماً بحذف اليـــاء فـــي واحد وخمسين موضعاً ، ومجزوماً بحذف الألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، ومجزوماً بحـــذف الواو في خمسة مواضع .

16. الدلالة النحوية لعلامات الإعراب كانت تبنى عن المعاني النحوية التي تعتـــور الكـــلام ، فالضمة مثل الواو علم الفاعلية ، والفتحة مثل الألف علم المعولية، والكسرة مثـــل اليـــاء علـــم الإضافة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- الأزهري، خالد بن عبد الله: **شرح التصريح على التوضيح**, ط2, دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت .

2- الأستراباذي، رضي الدين: **شرح الكافية في النحو**, تحقيق يوسف حسن عمر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.

3- أسعد، علي: **تهذيب المقدمة اللغوية**، ط1، دار النعمان، بيروت، 1992م .

4- الأسود، ابن علاء: **الافتتاح في شرح المصباح**، تحقيق، احمد حامد، ط1، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1990م.

5- الأشموني: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، "تحقيق، محمد محيي عبد الحميد، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت 1375هـ، 1955م.

6- الأصفهاني، الراغب: **معجم مفردات القرآن الكريم**، تحقيق، صفوان عدنان، ط1، دار القلم، دمشق، د. ت .

7- الأفغاني، سعيد: **من تاريخ النحو**، ط1، مطبعة الفلاح، الكويت، 1978 م .

8- الألوسي، شهاب الدين: **روح المعاني في تفسير القرآن** ، دار الفكر، بيروت، 1978م

9- إلياس، منى: **القياس في النحو**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1985م .

10- أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ط15، دار الكتاب العربي، بيروت.

11- الأنباري، كمال الدين أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق، محمد محيي عبد الحميد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **أسرار العربية:** تحقيق، محمد بهجة البيطار، **المجمع العلمي العربي**، دمشق، 1957م .

-**نزهة الألباء، في طبقات الأدباء**، تحقيق، إبـراهيم السـامرائي، ط3، مكتبـة المنـار، الزرقاء، الأردن، 1985 م.

12- أنيس، إبراهيم: **من أسرار العربية**، ط3، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة ، د.ت.

- الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1975م.

13- أيوب، عبد الرحمن: **أصوات اللغة**، ط2، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1968 م.

14- ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد: **شرح المقدمة المحسبة**، تحقيق، خالد عبـد الكـريم، ط1، الكويت،1976م .

15- باكزة: **بحث الحروف في العربية**، عدد 2، مجمع اللغة العربية الأردني، عمـان، الأردن، 2000م.

16- بدوي، أحمد أحمد: **من بلاغة القرآن**، ط3، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1950م.

17- برانق: **النحو المنهجي** ، ط1، مطبعة لجان البيان العربي، بيروت، د. ت.

18- براجشتراسر: **التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه وعلق عليه رمضان عبـد التـواب، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985 م .

19- بروكلمان، كارل: **فقه اللغة السامية**، نقل رمضان عبـد التـواب، ط1، دار المعـارف ، القاهرة، 1977م.

20- بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**: ط9، دار المعارف، مصر، 1986م.

- **مذكرات في علم اللغة**، ط5، مكتبة الشباب، مصر، 1987م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

21- البصروي، علي بن خليل: **قواعد البصروية في النحـــو**، تحقيق، عزام عمر الشـــجراوي، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م .

22- البطليوسي: **إصلاح الخلل الواقع في الجمل**، ط1، دار المعرفة، القاهرة، د. ت.

23- البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق، عبد الســـلام محمد هارون،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م.

24- أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسين: **طبقات النحويين واللغـــويين**، تحقيـــق، محمـــد أبـــو الفضل، ط2، دار المعارف، القاهرة،د.ت.

25- بوروبه، المهدي: **المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغـــويين العـــرب**، ط1، مؤسســـة الرسالة، حلب، 1989.

26- ترزي، فؤاد حنا: **في أصول اللغة والنحو**، ط1، دار الكتاب، بيروت، 1969م .

27- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، ط3، دار الجليل ، بيروت، 1982م.

28- الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق، محمد رشيد رضا، ط6، مصر، 1960م.

29- الجندي، علم الدين: **لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجـــات القبائـــل**، ط2، القـــاهر، 1981م.

30- ابن جني، أبو الفـــتح عثمـــان: **الخصـــائص**، تحقيـــق، محمـــد علـــي النجـــار، ط2،دار الهدى،بيروت-6 1952م.

- **اللمع في العربية**، تحقيق، حسين محمد شرف،ط1،عالم الكتب، القاهرة، 1979م .

- **سر صناعة الإعراب**، تحقيق، حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق، 1985م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

31- الجوزي، أبو الفرج: **فنون الأفنان في علوم القرآن:** تحقيق، حسن ضياء الدين، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1978م .

32- حامد، أحمد حسن: **قضية الأصل والفرع**، وأثرها في بناء النحو ، مجلة النجاح للأبحاث، نابلس، ج1، المجلد الأول، العدد الرابع، آب .1989

33- حجازي، محمود فهمي:**علم اللغة العربية**، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1989م .

34- حسان، تمام: اللغة العربية، معناها ومبناها، ط2،دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980م .

35- حماسة، محمد: العلامات الإعرابية، ط1،دار الفكر، القاهرة، 1990م .

36-أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: **تذكره النحاة**، تحقيق، عفيف عبد الرحمن، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت 1981 .

37- الخثران، عبد الله: **مراحل تطور الدرس النحوي**، ط1، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية 1988م.

38- ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد: **المرتجل في شرح الجمل**، تحقيق، علي حيدر، ط2، دار الحكمة، دمشق، 1972 .

39- خفاجي، عبد المنعم: **دلائل الإعجاز**، ط1، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1989م .

40- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 م.

41- ابن خلكان، أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق، إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1977م .

42- الخولي، محمد علي: **الأصوات اللغوية**، ط2،دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 1995 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

43- ابن درستويه: **تصحيح الفصيح**، تحقيق، عبد الله الجبوري، ط1، بغداد، 1975م نقلاً عن المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث.

44- الدرويش، محيي الدين: **إعراب القران الكريم**: ط5، دار ابن كثير، دمشق، 1996م.

45- دمشقية، عفيف: **تجديد النحو العربي**، ط، معهد الإنماء العربي، بيروت،1981م.

46- الرافعي، مصطفى صادق: **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط1،دار المنار، القاهرة، 1997م.

- **تاريخ آداب العرب**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م.

47- الرماني، علي بن عيسى: **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى**، تحقيق، فتح الله صالح علي المصري، ط3، دار الوفاء، مصر، 1992 م.

48- رمضان، محيي الدين: **صوتيات في العربية**، ط1، مكتبة الرسالة،عمان، 1979م.

49- زاهي، زهير: **النحويون والقراءات القرآنية**، ط1، المركز الثقافي، البصرة، 1997م

50- الزبيدي، عبد الكريم: **الإعراب بالحروف**، ط1،دار الفكر، بيروت، 1982م.

51- الزجاجي، عبد الرحمن ابن إسحاق: **أمالي الزجاجي**، تحقيق ،عبد السلام هارون، ط2، دار النفائس، بيروت، 1979 م.

52- الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق، محمد أبي الفضل إبراهيم،ط1، دار إحياء العربية، مصر، 1975م.

53- الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1987م.

54- زيدان، محمود فهمي: **الفلسفة اللغوية**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

55- السامرائي، إبراهيم: **فقه اللغة المقارن**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1983م.

- الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.

56- السامرائي، محمد فاضل: **الحجج والبراهين النحوية**، ط1، دارعمار، عمان، 2002م.

57- ابن السراج، محمد بن سهل: **الأصول في النحو**، تحقيق ،عبد الحسين الفتلي،ط3،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

58- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: **نتائج الفكر في النحو العربي**: تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط2، دار الاعتصام، القاهرة، 1965م.

59- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق، إيميل بديع يعقوب، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1999م .

60- السيد، أمين علي: في علم النحو، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1991م.

61- السيرافي، الحسن بن عبد الله: **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1985م.

62- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق، عبد الإله نبهان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1985م.

- **همع الهوامع**، تحقيق ،عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤثر الرسالة، بيروت، 1977م .

- **المطالع السعيدة**، تحقيق ،طاهر سليمان حموده، ط1، الدار الجامعية، الإسكندرية 1981م.

- **الإتقان في علوم القرآن** ، ط3، منشورات الشريف الرضي، إيران، 1411 هـ.

- **الإتقان في علوم القرآن**، ط2، تحقيق محمد أبو الفضل دار التراث، القاهرة، د. ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

63- شاهين، توفيق محمد: **أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية**، ط1، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1980 .

- شاهين: **المنهج الصوتي للبنية العربية**، رؤية جديدة في الصرف العربي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980م.

64- الشايب، فوزي: **تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي**، ط، الكويت، 1989م.

65- شرف، أحمد حسين: **اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام**، ط2، القاهرة، 1991م.

66- الشلوبين، علي: **التوطئة**، تحقيق ،يوسف المطوع، ط2، دار الفكر، الدار البيضاء، 1980م.

67- الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، ط1، دار الفكر، بيروت، 1986م .

68-الصبان، محمد بن علي: **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 .

69- الصيمري، عبد الله بن علي: **التبصرة والتذكرة**، تحقيق، فتحي أحمد مصطفى، ط1، مكة، 1982م

70- طحان، ريمون: **الألسنية العربية**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.

71- العاني، سلمان: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية**، ط2، دار الاعتصام، دمشق، 1999م.

72- عباد، شكري محمد: **موسيقى الشعر العربي**، ط2، دار المعرفة، القاهرة، 1978م.

73- عبد التواب، رمضان: **التطور اللغوي مظاهر وعلله وقوانينه**، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1983م.

- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982 م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **فصول في فقه اللغة العربية**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987م.

74- عبد الجليل، عبد القادر: **الأصوات اللغوية**، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، 1988م.

75- عبده، داود: **أبحاث في اللغة العربية**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1973م .

76- ابن عصفور، علي بن مؤمن: **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق، صاحب أبو وضاح، ط1، وزارة الأوقاف، بغداد، 1982م .

- ابن عصفور: **الممتع في التصريف**، تحقيق، فخر الدين قباوه، ط1، المكتبة العربية، حلب، 1970م .

77- العقاد، عباس محمود: **اللغة الشاعرة**، ط1، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1961م .

78- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق، محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار الفكر، بيروت، 1985م.

79- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق، علي محمد البجاوي، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987م.

80-العلوي، يحيي بن حمزة: **كتاب الطراز**، تحقيق، محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب، 1985.

81- أبو علي الفارسي: **المسائل العسكرية**، تحقيق، محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب، مصر 1985.

82- عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1976م.

83- علم الدلالة: ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

84- عيد، محمد: **أصول النحو العربي**، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1991م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

85- عيسى، فارس: **النصب على الخلاف**، مجلة مؤتة، عدد(6) السنة 1993م .

86- الفراء، أبو زكريا الفراء: **معاني القرآن**، تحقيق، أحمد يوسف نجاتي، ط2، دار السرور، بيروت، 1955م .

87- الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق، عبد العظيم الطحاوي،ط21، مطبعة الكويت، الكويت 1989م .

88- القرالة، زيد: **الحركات في اللغة العربية**، دراسة في التشكيل الصوتي، ط1، علم الكتب الحديث، أربد، 2004م.

89- القطان، مناع: **علوم القرآن**، ط44، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1992م.

90- قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن الكريم**، ط8، دار الشروق، القاهرة، 1983م

- **في ظلال القرآن**، ط3، دار الشروق، عمان، 1977م.

91- ابن القوطية: **كتاب الأفعال**، تحقيق، علي فوده،ط1، طبعة مصر، القاهرة، 1952م .

92- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب: **الرعاية**، تحقيق، أحمد حسن فرحات، ط1، دار الكتب العربية، القاهرة، 1989م.

93- اللبدي، محمد سمير: **أثر القرآن والقراءات في النحو العربي**، ط1، مجمع الأندلس، الكويت، 1978م .

94- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق وتقديم، محمد كامل بركات، ط2، دار الكتاب الغربي، القاهرة، 1975م.

95- المبارك، مازن: **نحو وعي لغوي**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

96- المبرد، محمد بن يزيد: **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1963م.

97- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط3، دار إحياء التراث الغربي، بيروت.

98- المخزومي، مهدي: **في النحو العربي**، كتاب في النقد والتوجيه ، ط2، المكتبة العصرية، بيروت 1964م.

- المخزومي: الخليل بن أحمد، **أعماله ومنهجه**، ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، د.ت.

99- المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق، فخر الدين قباوة، ط1، دار الأفق، بيروت، د.ت.

100- مرعي، عبد القادر: **الدلالة النحوية**، ط1، جامعة مؤته، الأردن، 1992م.

101- مصطفى، إبراهيم: **إحياء النحو**، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1973م.

102- المطلبي، غالب: **دراسة في أصوات المد العربية**، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 184.

103- مكرم، عبد العال: **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د. ت.

104- الملخ، حسن سعيد: **نظرية الأصل والفرع**، ط1، عمان، 1995م.

105- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري: **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، د،ت.

106- الموسى، نهاد: **الخطأ في العربية**، مجلة أبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

107- الميداني، أحمد بن محمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الجليل، بيروت 1987م.

108- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: **إعراب القرآن**، تحقيق، غازي زاهد، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

109- نصار،فؤاد علي: **من علوم القرآن**، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1992م

110- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: **شرح شذور الذهب**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الفكر، بيروت، 1994م.

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر، بيروت، 1959 .

- **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مكة، 1995م -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت .

111- ولويل، كامل: عودة للنحو العربي الأصيل، ط1، عمان، 1994م.

112- ياقوت، أحمد سليمان: **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.

113- ليافي، نعيم: **ثلاث قضايا حول الموسيقا**، مجلة التراث، دمشق، 1984م.

114- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: **شرح المفصل**، ط2، عالم الكتب، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Al-Najah University
Faculty of Hi Studies

Minor Syntax signs in Al Sowar Al-Madania in the Holy KoranA grammatical and referential study

Prepared by
Faheem Abdulla Al- Ali

Under the supervision of
Prof: Ahmad Hassan Hamed

Submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree of master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at Al-Najah University, Nablus, Palestine

www.manaraa.com

2007

www.manaraa.com

Minor Syntax signs in Al Sowar Al-Madania in the Holy KoranA grammatical and referential study

Prepared by
Faheem Abdulla Al- Ali
Under the supervision of
Prof: Ahmad Hassan Hamed

Abstract

This study deals with the branch signs of syntax in Al sewar al-Madania of the Holy Koran in syntactical, semantical and statistical study. The study was divided into five chapters.

The first chapter talks about branch signs of syntax which are considered as complementary for the origin signs in both, syntax and structure, and it talks about the meanings of these signs and its location, in addition to the opinions of the Arab grammarians .

The second chapter focuses on the origin and the branch in the signs of syntax, and the effect of that on the rising of the branch and syntactic signs, and this chapter also deals with these signs whether they are origin or branch, and also it talks about the arguments between the Kofic and Basrinian grammarians about this issue which took a lot of importance from many grammarians and still.

The third chapter talks about voiced signs and it deals with soft and long voices and it talks also about the phenomena of the clearance auditory and the relation with these signs.

In the fourth chapter the study focus on the syntactical signs in the verses of the Holy Koran which were reveal to prophet Muhammad peace be upon him, and the number was 2757 verses and they were distributed as the following :

www.manaraa.com

1. nominative: 1244
2. accusative: 646
3. genitive : 433
4. imperative : 434

The last chapter deals with signs of syntax in statistic way , and the chapter focuses on the meanings of these signs and semantics and non semantics .

I looked for the opinions of the grammarians and lexicologists in the five chapters and I tried to find every thing related to the signs of syntax. The study ends with a conclusion which contained the results of the study .

Finally, I ask my Lord to comply my study and I hope that I succeeded to introduce somewhat useful for my favorite language which is honored and respected all the time because it is the language of the Holy Koran and the language of our prophet peace be upon him.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com